بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

قسم الدراسات النحوية واللغوية

بحث بعنوان :

الحريري وآراؤه اللغوية من خلال كتابه درة الغواص في أوهام الخواص

لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

(التخصص علم اللغة)

إعداد الطالبة: **إشراف:**

أميرة حامد محمد الضاوي **د. يحي علي محمدالفادني**

العام ٢٠١٢م

الخرطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في كتابه الكريم :

(. . وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

صدق الله العظيم

[1] - سورة الأعراف، الآية ٨٩

الإهـــــداء

إلـى:

الوالدة العزيزة أطال الله بقاءها

كل من يحب لغة القرآن ويمجدها

كل الأمة المؤمنة

كل المهتمين بحفظ التراث العربي اللغوي

كل من سلك هذا الطريق من رواد العلم والمعرفة.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلاله ويفصح عن شكري لأفضاله فالشكر لله أولاً وأخيراً القائل في محكم تنزيله: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[1] صدق الله العظيم

ثم أسجل عميق شكري وإمتناني إلى أستاذي الثبت النقاب د.يحي علي محمد الفادني والفضل كل الفضل بعد فضل الله عز وجل أسوقه له، فقد استوريت رأيه السديد من تعليمه الجم فأطال الله بقاءه وأدام نفعه على ما أفدته من علمه وخبراته لارتقائه بهذا العمل إلى أفضل مستوى فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله فيه وأحسن إليه.

وشكري موصول لمعهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي لإتاحته لي هذه السانحة .

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة والتحكيم الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث وأعطوه من وقتهم وجهدهم.

كما أشكر الأخ صلاح أحمد والأخ النعيم حامد لوقوفهم التام بجانبي في كل التحديات .

وشكري لأسرة مكتبة جامعة نيالا وأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية فرع نيالا وأسرة مكتبة الشيخ موسى عبد الله ومكتبة مولانا عبد الجبار .

وشكري للأخوة الذين قاموا بطباعة هذا البحث الأخ/ طه حسين طه بقادي والأخ الأستاذ /حافظ محمد عبدالرحمن، والشكر أجزله لكل من الأخوات فاطمة وقسمة لتعاونهن معي.

[1] - سورة البقرة ، الآية١٥٢

ملخص البحث :

تتبعت في هذه الدراسة آراء أبي محمد القاسم بن علي الذي رأى أن كثير من أهل الرتب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، فتنبه لأخطائهم ليدرأ عنهم الشبه ويبين لهم الإلتباس والشبه فألف درة الغواص في أوهام الغواص .

وتثميناً لجهود شيخنا الأجل الأوحد الرئيس أبي محمد الحريري رحمه الله تعالى التي تعتبر تبصرة لمن تبصر، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر وما أودعه من النخب كل لباب وما لا يوجد منتظما في كتاب، وعليه أعتمد أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة .

ونسبة لما تقدم من جهود مشكورة لشيخنا وكذلك من خلال ملاحظتي للأخطاء التي تستخدمها العامة كان أن اخترت آراءه اللغوية عنوانا لبحثي عسى ولعل أن يكون في خدمة اللغة العربية على بصيرة .

ولما كان المنهج الوصفي الاستقرائي حسب رأيي هو أفضل المناهج لدراسة الظواهر اللغوية لأنه يقوم على الاستقراء ووصف الظاهرة، فقد اخترته أداة لهذا البحث، إيمانا مني أن هذا العصر في حياتنا عصر تأسيس وكشف لمناهج التفكير السليم الذي يجعل النهضة الفكرية تقوم على إدراك طبيعة العربية وأصالتها من حيث التدريس والفهم السليم لموروثاتها التاريخية .كما أن طبيعة البحث اقتضت أن ينعقد في أربعة فصول الأول بعنوان:الحريري وآثاره وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان:عصر أبي محمد الحريري وبه مطلبان:

المطلب الأول:حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية

المطلب الثاني:حياة أبي محمد الحريري الثقافية

المبحث الثاني:يندرج تحت عنوان:حياة أبي محمد الحريري وآثاره وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:اسمه ونسبه ولادته ونشأته

المطلب الثاني:أساتذة أبي محمد الحريري

المطلب الثالث:أ ثار أو تصانيف أبي محمد الحريري

ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان : جهود أبي محمد الحريري في بيان الالتباس والتحريف وبه مبحثان :

المبحث الأول بعنوان:جهود أبي محمد الحريري في بيان بعض الألفاظ واشتباهها

المبحث الثاني : إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

أما الفصل الثا لث تحت عنوان:آراء الحريري في اللحن واستخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: :آراء الحريري في ورود اللحن والخطأ

المبحث الثاني بعنوان :آراء الحريري في استخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب

وأخيراً الفصل الرابع وبه مبحثان وثلاثة مطالب

المبحث الأول بعنوان: :آراء الحريري في الوهم والمقايسة

المبحث الثاني بعنوان: تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

المطلب الثاني: تنكير ما لا تنكره العرب

المطلب الثالث: استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

ثم ختمت البحث بخاتمة تلقي الضوء على أبرز ما جاء فيه من نتائج إضافة إلى ملخص له وفهارس للآيآت والأحاديث والأعلام والأماكن والمصادر والمراجع والمحتويات وأخيراً لا أدعي الكمال ولكن حسبي أنني بذلت جهداً كبيراً وعظيماً فيه فما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوءنأرجو أن يكون الجهد أتى أكله فذلك غاية القصد وإن تكون الأخرى فحسبي خلاص النية وبذل الجهد وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد حمد الله الذي عم عباده بوظائف العوارف وخص من شاء منهم بلطائف المعارف والصلاة على نبيه محمد العاقب وعلى آله وأصحابه أولي المناقب.

هذا البحث بعنوان: الحريري وآراؤه اللغوية من خلال درة الغواص في أوهام الخواص

أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الجذامي الحرامي رحمه الله تعالى ٥١٦/٤٤٦ ولد بالمشان رغب في العلم مع أواخر ثروته فجاء البصرة وطلبه على علمائها وسكن فيها بمحلة بني حرام فقيل له الحرامي ومازال يجالس العلماء ويشهد حلقات الأدب، حتى برع في الشعر والترسل واستبحر في اللغة وآدابها وحذق الفقه ، وتضلع في الفرائض .

وسمع من أبي تمام،وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب. وروى عنه ابنه أبي القاسم عبدالله، والوزير علي بن طراد، وقوام الدين علي بن صدقه والحافظ بن ناصر وأبي العباس المندائي،وأبي بكر بن النقور،ومحمد بن أسعد العراقي، والمبارك بنأحمد الأزجي،وعلي بن الظهيري،وأحمد بن الناعم ،ومنو جهر بن تركإنشاه،وأبي الكرم الكرابيسي وآخرون،فأكب على التصنيف حتى وآفاه الأجل .

إن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وادعاها،فلم يصدقه في ذلك الوقت جماعة من أدباء بغداد وقالوا إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه وادعاها فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته فقال:(أنا رجل منشيئ.) ويحكى أنه كان دميماً،قبيح المنظر فجاءه شخص يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له: أكتب:

ما أنت أول سار نحره قمر.....وسائد أعجبته خضرة الدمن.

فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدي فأسمع بي لا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف.وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولدهأبي القاسم قال:كان أبي جالساً في مسجده بني حرام فدخل عليه شيخ عليه أهبه السفر رث الحال فصيح الكلام،حسن العبارة،فسأله الجماعه: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت وبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنو شروان ابن خالد القاشتاني وزير الإمام المسترشد.

ما قاله النقاد عنه:يقول بن خلكان :(كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيئي كثير من كلام العرب: من مؤلفاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها من عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته) .

وقال الزمخشري:

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
انَّ الحريري حريٌّ بان نكتب بالتبر مقاماته

معجزة تعجز كل الورى.....ولو سروا في ضوء مشكاته

يقول بطرس البستاني:(يبدأ الحريري مقاماته باسناد الكلام إلى راويها الحارث بن همام لكنه لا يقتصر على البديع بل يميل إلى التغيير في بدء كل مقامة، وللحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعاً موسيقياً وهو في إنشائه بادي الصنعة ظاهر التكلف، يتعمد الغريب،ويسرف في استعماله، ويفرط في اصطناع المجاز والتزين، فقد أولع بالسجع).

ويضيف بطرس في نقد مقاماته قائلاً:(منزلة الحريري لم تقم على جمال القصص في مقاماته والتفنن في أغراضها، وإنما قامت على إنشائها المنمق،وما فيها من رموز لغوية وأحاج بيانية فالحريري لم يحفل بالفن القصصي فيعمد إلى ترقيته،بل قصر همته على التصرف في الألفاظ، وضروب المحسنات والألغاز. فجاءت أقاصيصه متشابهة المواضيع،محدودة الخيال،ولكنها حافلة بكل عجيب من أنواع البيان والبديع، وكل غريب من كلام العرب ومذاهبهم، وكان التضلع في الإنشاء هو هو الطراز الأعلى يومذاك ففتن بإنشائه أهل زمانه ومن جاء من بعدهم فاتخذوا مقاماته عنواناً للكمال، لا يلتفتون إلى غير الصناعة اللغوية فيها وإليها أشار ابن خلكان في كلامه والزمخشري في شعره. ومن آثاره أيضاً: ملحة الإعراب وهي أرجوزة في النحو وله ديوان شعر ورسائل.

يقول الحريري: (إني رأيت كثيراً ممن تسنوا أسنمة الرتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف به مراعف أقلامهم مما إذا عثر عليه أو أثر عن المغزو إلى خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية فدعاني الأنف لنباهة أخطائهم، والكلف بإطابة أخبارهم إلى أن أدرأ عنهم الشبه وأبين ما التبس عليهم وأشتبه لألتحق بمن ذكى أكل غرسه وأحب لأخيه ما يحب لنفسه فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر، وسميته درة الغواص في أوهام الخواص وأودعته من النخب كل لباب ومن النكت ما لا يوجد منتظما في كتاب ،هذا ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها ،والحكايات الواقعة في مواقعها ،فإن حلى بعين الناظر فيه والدارس وأحله محل القادح لدى القابس وإلا فعلى الله تعالى أجر المجتهد وهو حسبي وعليه أعتمد أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة فدرة الخواص لمؤلفها العلامة الحريري رحمة الله عليه من المنزلة بما لا يخفي على الباحثين عموماً وبالعربية خصوصها إذ قد مضى على طبعتها الأولى في باريس ما يربو علي ١٥٠ عام كما أن الحريري ذاته بلغ من الشهرة بعد الصيت مقاماته التي غنيت بالتنبيه على اللحن و الخطأ في الأساليب –

حظيت بنصيب وافر من التأليف التي دارت تبحث في اللحن والخطأ في أساليب العلماء وكتاب العربية وتصو يبها من شرح ونظم ودراسة وتذليل وإستدراك أضف إلى ذلك كثرةالكتب التي نقلت عنها وأفادت منها وهذا من شأنه أن يعز درة الكتب المؤلفة في بابها

وينهج الحريري فيها منهج أصحاب كتب لحن العامة التي تخرج على المعيارية اللغوية عند الكتاب والمتأدبين والشعراء والمنشئين وينتقدها مصححاً ما فيها من اخلال بقواعد اللغة العربية منبهاً على أخطائهم وتصويباتها.

معظم نقداته تقوم على التفريق بين ما يخطئه ويرده من الأساليب،وبين الأصل والفصيح منها وكأنه يقتفي بذلك أثر بعض السلف فيما وضعوه من كتب الفروق كالذي صنعه الأصمعي باسم الفرق،وأبي هلال العسكري باسم الفروق اللغوية ومجموع المواد التي عالجها في هذا الكتاب مئة واثنين وعشرين مادة كما جاء في التحقيق الذي صنعه محمد أبي الفضل ابراهيم.

وأهم النتائج:

أن يكون مجال الفتوى مختص في هذا المجال أي التصحيح اللغوي

إعادة النظر والتأمل في التصحيح اللغوي

مراعاة الثغرات في منهج التغليط والتصويب

عدم اصدار بعض الفتاوى اللغوية التي تخطيئ الصحيح وتغلط الفصيح وترد الصواب بتهمة الخطأ.

فالحريري قد أثار حركة علمية واسعة تمثلت في ردود واعتراضات كثيرة بجعله بعض الألفاظ والتراكيب من صواب محض، ومن باب فصيح وأفصح عند كثير من المحققين ولا تعد من قبيل الخطأ بحال ، فلزام على من يتصدى إليها في مواضعها، زد على ذلك ما رآه كثير من العلماء خطأ واقع فيه الحريري.ويعتبر درة الخواص في أوهام الخواص من أشهر ما ألفه الحريري في التصحيفات اللغوية،ويضم ٢٢٢ بحثاً، والكتاب غير مقتصر علي تصحيفات الخواص، كما يفهم من عنوانه، بل أن الكثير من مواده في بحور العامة، لذلك أعتبر كتاب الجواليقي ذيلاً له، وله عدة شروح وحواشي، سماها حاجي خليفة في كشف الظنون، وهذه الشروح والحواشي طافحة بالتنبيه على أوهام الحريري وأغاليطه.

ومن هذا المنطلق ولأهمية هذا الموضوع، وحاجته إلى المزيد من البحث والدراسة كان أن أخترت البحث في هذا الموضوع تحت عنوان: الحريري وآراؤه اللغوية من خلال درة الغواص في أوهام الخواص.

وكان من أسباب اختيار البحث أمور عديدة منها:

١- التباس بعض الألفاظ واشتباهها.

٢- تحريف بعض الألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها .

٣- اللحن الفاحش والغلط الشائن والخطأ الصريح.

٤- إستخدام الفاظ لا تسمع في كلام العرب ولا صوب التلفظ بها من أحد أعلام الأدب.

٥- الوهم في الكلام والمقايسة .

٦- جعل بعض الصفات من قبيل الوصف المحض أو اخراجهاعن حيز الفعل الذي للتفعيل.

٧- تأنيث المذكر في كلام العرب.

تأتي أهمية الموضوع :

١. أن لا يضاهي أهل الرتب والأدب العامة في بعض ما يفرط من كلامهم.

٢. أن لا يختل عليهم الفرق بين الكلامين والفرق بين الموضعين .

٣. أن يدرأ عنهم الشبه ويبين ما التبس عليه وأشتبه.

٤. عدم الوقوع في الخطأ الذي تتعارض معانيه ويتناقض الكلام فيه .

٥. معرفة أن للعرب أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها.

كما يهدف البحث إلى ما يلي:

١- إستخدام الألفاظ في مواضعها وعدم عكس حقيقة المعنى في وضعها

٢- معرفة حقيقة أن العرب خالفت بين ألفاظ متفقة المعاني لاختلاف الأزمنة

٣- معرفة أن تاء التأيث تحذ ف في النسب لعدم الوقوع في اللحن القبيح والخطأ الصريح.

٤- عدم التصحيف في الكلمة .

٥- عدم تأنيث المذكر في كلام العرب.

٦- عدم إدخال آله التعريف في الإسم النكرة .

منهج البحث

ولما كان المنهج الوصفي الإستقرائي حسب رأيي هو أفضل المناهج لدراسة الظواهر اللغوية لأنه يقوم على الإستقراء ووصف الظواهر اللغوية فقد إخترته أداة لهذا البحث بما أن هذا العصر في حياتنا عصر تأسيس وكشف لمناهج التفكير السليم الذي يجعل النهضة الفكرية تقوم على إدراك طبيعة العربية وأصالتها من حيث التدريس والفهم السليم لموروثاتها التاريخية .

اقتضت طبيعة البحث أن ينعقد في أربعة فصول: جعلت الأول منها بعنوان الحريري وآثاره وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان:عصر أبي محمد الحريري وبه مطلبان:

المطلب الأول: حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية

المطلب الثاني: حياة أبي محمد الحريري الثقافية

أما المبحث الثاني: يندرج تحت عنوان :حياة أبي محمد الحريري وآثاره وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولادته ونشأته

المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد الحريري

المطلب الثالث: آثار أو تصانيف أبي محمد الحريري

ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان: جهود أبي محمد الحريري في بيان الالتباس والتحريف وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: جهود الحريري في إبانة التباس بعض الألفاظ واشتباهها

المبحث الثاني: إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

أما الفصل الثالث تحت عنوان :آراء الحريري في اللحن واستخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان:آراء الحريري في ورود اللحن والخطأ

المبحث الثاني بعنوان:آراء الحريري في استخدام الألفاظ الغريبة التي لا تسمع في كلام العرب

وأخيراً الفصل الرابع وبه مبحثان وثلاثة مطالب

المبحث الأول بعنوان آراء الحريري في الوهم والمقايسة

والمبحث الثاني بعنوان تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:تأنيث المذكر في كلام العرب

المطلب الثاني:تنكير ما لا تنكره العرب

المطلب الثالث:استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها.

ثم ختمت البحث بخاتمة تلقي الضوء على أبرز ما جاء فيه من نتائج إضافة إلى ملخص له .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث وأسأل الله له الأجر والإثابة وأخيراً لا أدعي الكمال ولكن حسبي أنني بذلت جهداً كبيراً وعظيماً فيه فما كان من توفيق فمن الله وما كان من

تقصير فمن نفسي والشيطان وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ، أرجو أن يكون الجهد أتى أكله فذلك غاية القصد وأن تكون الأخرى فحسبي إخلاص النية وبذل الجهد و أن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله .

الفصل الأول

الحريري وآثاره

المبحث الأول:

عصر أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المطلب الأول: الحياةالاجتماعية
المطلب الثاني: الحياة الثقافية

المبحث الثا ني :

حيـــــــــاته وآثـــــــــــاره

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته
- المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المطلب الثالث: تصانيف أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المبحث الأول:عصر الحريري

المطلب الأول:الحياة الاجتماعية

عاش أبي محمد الحريري في أواخر العصر العباسي الثاني الذي تميز بالنزاعات السياسية وضعف مركز الخليفة في بغداد أنذاك إلا أن حركة التأليف والترجمة كانت على أشدها وظهر العديد من المؤرخين والجغرافيين والعلماء.

ولد أبي محمد الحريري بالمشان، أخذ علوم اللغة والفقه والأدب من علماء البصرة، ولي الحريري منصب صاحب الخبر في ديوان الخلافة بالبصرة، وظل في هذا المنصب حتى مات فتوارثه عنه ولده.عرف الحريري بالفصاحة والبلاغة وكان مؤلفاً نابغاً وذكياً واشتهر بكتاب مقامات الحريري وذكر أنه كتب بخط يده منه ٦٠٠ نسخة وهو إشارة إلى أهمية المخطوط وزيادة الطلب عليه.

وقد سلك الحريري في مقاماته نقد المجتمع بشكل بناء وبأسلوب منمق جميل يظهر فيه السجع وهي أشبه ما تكون بصور كاركتيرية ساخرة في وقتنا الحاضر.

وقد وصل المخطوط إلى الأندلس وترجم إلى اللغة القشتانية (الهند أوربية) ثم عبر إلى أوربا وترجم إلى عدة لغات في ذلك الوقت وتأثر به كثير من الأدباء والأجانب([1])

جذبت مقامات الحريري بروعتها وجمال أسلوبها اهتمام المصورين الذين بادروا إلى تزيين مخطوطاتها وتمثيل قصصها بالرسوم،ولم يحظ كتاب عربي بمثل ما حظيت به هذه المخطوطات من عناية.لاجدال في أن فن القصة القصيرة مدين في نشأته الأولى بالكثير إلى فن المقامات الذي ابتكره الأدب العربي في نهاية القرن الخامس الهجري(١١م) على الأرجح والرائد الحقيقي لفن المقامات هو بلا شك"أبي محمد القاسم بن علي الحريري" الذي ألف كتاباً نسب إليه وهو "مقامات الحريري" وهو يحتوي على خمسين مقامة أوقصة قصيرة،وقد أهدى هذا المؤلف البديع إلى الوزير أنو شروان بن خالد وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاة السلجوقي والذي تحكم في شؤون الخلافة العباسية على أيام الخليفة المسترشد بالله،وكان ذلك في بعض سنوات الربع الأول من القرن السادس الهجري(١٢م)وتؤلف المقامات مجموعة من القصص القصيرة ذات الطابع الخاص يحكيها أحد أثرياء العرب وهو"الحارث بن همام" ويذكر في كل واحدة منها حادثة شاهدها بنفسه وكان بطلها رجل يدعى(أبا زيد السروجي) وتبدو هذه الشخصية في مقامات الحريري في صورة شيخ احترف الأدب ثم ضاقت به سبل العيش فغادر بلدته "سروج"في أعالي الفرات وراح يحتال على الناس أينما حل،مفيداً من مهاراته الأدبية وفي روح ملؤها الدعابة والمرح(٢)

---

[1] ـالحريري، المقامات، ص ١٠

٢ـالقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ص٩٩،

مع الإشارة الساخرة إلى ما في المجتمع من المساوي والعيوب ويعتقد بعض العلماء أن هذه المقامات ليست سوى صورة مهذبة ومحررة من قصص خيال الظل التي صنعت لتسلية الجمهور غير المثقف، ولذلك لم تدون ومنذ أن قام الحريري بكتابة مقاماته أخذت تمثيليات خيال الظل التي أنتجت بعد ذلك تستلهم وقائع هذه المقامات.ويظهر أن السبب وراء تعدد النسخ المخطوطة من هذا الكتاب كان تقدير النخبة المثقفة في الإبداع اللغوي فيه كما يهيئ بطلاً شعبياً فيه هو"أبو زيد" الواسع المعرفة المتشرد المحتال الذي عاش بذكائه واستطاع باستخفافه البارع بالقانون الأخلاقي الرسمي أن يتغلب على صعوبات الحياة ولعل الحريري قد استوحى هذه الشخصية من قصص الشطار والعيارين الذين انتشروا في بغداد وغيرها من مدن الشرق الإسلامي في أواسط القرن السادس الهجري حيث حاولوا أن يطبقوا شكلاً متساوياً من العدالة الاجتماعية وذلك عن طريق الدعوة إلى المساواة في الملكية ومقاومة الجهود التي تبذلها الحكومات للمحافظة على النظام. ([1])ومن أقدم المخطوطات المعروفة لكتاب مقامات الحريري نسخة مؤرخة بعام٦١٩ه وتضم هذه المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس٣٩ صورة،وتليها مخطوطة ثانية في المكتبة ذاتها ولكن مؤرخة في الربع الثاني من القرن السابع الهجري(١٣م) ومن أهم محتوياتها صور تمثيل السروجي وهو يغادر الحارث أثناء الحج وذلك ضمن الأحداث التي ورد ذ كرها في المقامة الحادية والثلاثين ([2]) وفي مكتبة فينا الوطنية مخطوط من المقامات نسخة "أبو الفضل بن أبي اسحق" والشخصيات فيها تملأ بقامتها المديدة مقدمة الصورة وقد اعتمرت العمامات المتعددة الطيات والملابس العربية التقليدية المزدانة بشتى أنواع الزخارف البنائية والهندسية الشائعة في الفن الإسلامي، والوجوه جميعها بيضاوية الشكل ولها عيون لوزية بينما تنسدل الشعور من خلف العمامات وتتراوح ألوان اللحى بين الأسود والأشهب والبني المحمر وهو ما يعكس اختلاف المراحل السنية للأشخا ص وكذا تباين أصولهم العرقية وبالجملة تعد مقامات الحريري بمادتها الأدبية ذات الصبغة الاجتماعية والسياسية وبصورها ذات الطابع الواقعي من أهم كنوز المعرفة بالتاريخ الاجتماعي للمجتمع الإسلامي الوسيط.([3])

[1] ـالحريري،المقامات،ص١٠

[2] ـالقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ص١١٨،١١٢

[3] ـالقيش الشريشي،شرح المقامات،ص١١٨،١١٢

المطلب الثاني:الحياة الثقافية

رغم المشاكل السياسية العديدة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية في عصرها الثاني فإن اللافت للنظرإن هذه الحقبة تعد أخصب عصور التاريخ الإسلامي في عطائها الحضاري المتعدد الجوانب

ومن هذه الجوانب الجانب الثقافي

نشطت حركة التآليف في فروع العلم المختلفة نشاطاً ملحوظاً طوال هذه الفترة وقدمت دولة الخلافة المترامية الأطراف علماء أفذاذاً يعترف لهم العالم كله ـ حتى يومنا هذا بالفضل والمكانة .

ففي مجال علوم الحديث ـ يتألق اسم عمدة المحدثين الإمام البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ٨٧٠م هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من أعلام المحدثين لعل أبرزهم الإمام أبي داؤود المتوفي سنة ٢٧٥ه ٨٨٨م وابن ماجة المتوفي سنة ٢٠٢ه ،٢٧٢م والترمذي المتوفي ٢٧٩ـ٨٩٢م والنسائي المتوفي سنة٣٠٣هوهؤلاء هم أصحاب الصحاح المعرفون.

وقد برز من غير أصحاب الصحاح أيضاً عدد من أئمة المحدثين من أمثال أبي داؤد الظاهري المتوفي سنة ٢٧٠ه ٨٨٣م وأبي الحسن الدار قطني المتوفي سنة ٣٨٥ه ٩٩٥م الذي يصفه ابن كثير بأنه كان فريداً في عصره ونسيج وحدة إمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والإطلاع التام في الدراية ' ومن هؤلاء أيضاً الحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ه ـ١٠عرف عنه أنه كان من أهل الدين والأمانة والصيانة والضبط والتجرد والورع سمع الكثير وطاف الآفاق وصنف الكتب الكبار والصغار.وفي مجال العلوم اللغوية وجدنا أعلاماً نابهين يضيق عنهم الحصر 'ومن هؤلاء محمد بن يزيد المبرد صاحب الكامل المتوفي وقد كان ٢٨ من ذي الحجة ٢٨٦ هـ ٥يناير٩٠٠م إمام النحاة في عصره ' ومن النحاة المشهورين أيضاً الزجاج المتوفي سنة ٣١١هـ وقد احتل عالم اللغة الشهير أبي علي الفارسي المتوفي سنة ٣٧٧ه ٩٨٧م ببغداد مكانة متميزة في بلاط الملك البويهي عضد الدولة وقد صنف الفارسي لعضد الدولة كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وكان عضد الدولة يغدق عليه العطاء ويحيطه بمظاهر التكرم وكان يقول:أنا غلام أبي علي في النحو وممن عاصروا الفارسي من أعلم الناس بنحو البصريين ومن بين مؤلفاته كتاب أخبار النحويين والبصريين وكتاب الوقف والإبتداء .

يقول عنه ابن خلكان :(كان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون : القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض).([1])

[1] ـالقيس الشريشي'شرح مقامات الحريري'ص١٢٣

قد كتب بديع الزمان الهمذاني مقاماته الزائعة الصيت وأبدع فيها وهو أول من استوى على يده هذا الفن في اللغة العربية وقد حذا حذوه ووصل بهذا الفن إلى مداه أبي محمد القاسم بن علي الحريري الذي اعترف في صدر مقاماته بأنه جعل مقامات بديع الزمان الهمذاني مثالاً له وقد توفي الحريري بالبصرة إبان نفوذ السلاجقة وذلك في خلافة المسترشد بالله. والملاحظ أن شهرة مقامات الحريري بلغت من الانتشار حداً تتضاءل بجانبه شهرة مقامات الرائد الأول بديع الزمان الهمذاني

وتكشف مقامات الحريري عن البراعة الكبيرة لصاحبها في التصرف في اللغة وتطويعها لما يريده من معان وأفكار، وهي إحدى الوسائل المهمة لمن يبحثون عن إثراء ملكاتهم اللغوية. عرف بالفصاحة والبلاغة وجزالة الألفاظ وكان مؤلفاً نابغاً ذكياً وترجم كتاب المقامات إلى اللغة القشتالية ثم عبر إلى أوربا إلى عدة لغات في ذلك الوقت وتأثر به كثير من الأدباء والأجانب .وكانت البصرة من أهم مراكز الإشعاع الثقافي والفكري والعلمي في العالم الإسلامي. وأشتهر في الأدب والشعر والبلاغة واللغة والنحو والفقه والعلم و التصوير وقد ولد فيها عباقرة لم يشهد لهم التاريخ الإسلامي مثيلاً كالجاحظ والفرزدق وبشار بن برد وأبوالأسود الدؤلى والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن الهيثم والأصمعي والكندي والمبرد وابن سيرين.وفرقة المعتزلة([1])

والمصور أحمد الخراط البصري الذي ظهر في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري٨م وأشتهر برسم الصور الشخصية والكاركتيرية وغيرهم.وكانت البصرة تسمى الأُبُلَّة من أجمل مدن الدنيا ويقال إنها إحدى عجائب الدنيا السبع وكانت تسمى ثغر الهند حيث كانت مرفأ للسفن القادمة والمغادرة إلى الهند وهى محملة بأنواع التوابل والأقمشة خاصة الهمايون والقصطوروهي أقمشة ملوكية أشتهرت بها الأبلة. وكانت الأبلة مركزاً وملتقى الثقافات الهندية والفارسية والعربية والصينية...الخ وأشتهرت بقصصها الخيالية مثل قصص السندباد البحري وجزر الواق الواق وهي جزر تقع قبالة الهند أو في الخليج حيث أتخذها ابن طفيل الأندلسي مكاناً لروايته الخيالية حي بن يقظان وقد سحرت هذه القصص وأدهشت الغرب فترجمت إلى لغاتهم وعملوا منها الأفلام الروائية الطويلة.وكانت البصرة عند العرب تعني الأرض الغليظة ذات الحجارة الرخوة البيضاء.وخلاصة القول: أن المشاعر الإنسانية العميقة نحو البصرة بما أنبتت من المبدعين والعباقرة في الفكر والأدب والعلم..الخ تستحق أن تكون عاصمة الثقافة العربية([2])

[1] القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص١٢٣

[2] الحريري، درة الغواص، ص٨٣

المبحث الثاني : حياة أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المطلب الأول: اسمه، ولادته، نسبه ونشأته:

اسمه: هو جمال الدين أبي محمد القاسم بن علي بن محمد عثمان البصري الإمام أبي محمد الجذامي،الحرامي، الحريري.

ولادته: ولد عام ٤٤٦هـ /١٠٥٤م - ٦ رجب٥١٦هـ/١١سبتمبر١١١٢م

نسبه: فالحريري: نسبة إلى الحرير وعمله وبيعه. والجذامي: جذام: ضم الجيم وبالذال المعجمة: بطن من كهلان من القحطانية وهم جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدوين بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان وجذام أخو لخم، وعم كندة والجذام في أصل اللغة إسم للداء المعروف فيقال: إن إسم الرجل منقول عنه ويحتمل أنه مأخوذ من الجزم وهو القطع.وكان لجذام من الولد: حرام وحشم قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه: (وجميع ولده منهما)([1])قال الجوهري: (وزعم نسابة مضر أنهم من مضر وأنهم انتقلوا إلى اليمن فتدلوا بها فحسبوا من اليمن)واستشهد بقول الكميت يذكر انتقالهم إلى اليمن بانتسابهم فيهم.

نَعَاءِ جُذاما غير موت ولا قتل ولكن فراقاً*للدعائم والأصل*

قال الحمداني: (ويقال أنهم من ولد يعفر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام واستشهد كذلك بما رواه محمد ابن السائب أنه: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من جذام فقال:مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى(واستشهد له الحمداني بقول جنادة بن خشرم الجذامي:

وما قحطانُ لي بأبٍ وأمٍ ولا تصطادني شُبَهُالضلال

وليس إليهمُ نسبي ولكن مَعَدٌّيا وَجَدْتُ أبي وخالـي

قال الحمداني: (وجذام أول من سكن مصر من العرب جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص وأقطعوا فيها بلاداً بعضها بأيدي بنيهم إلى الآن. قال ومن اقطاعاتهم:(هربيط، وئل بسطة نوب وورم) وغير ذلك .ثم قال:(وجميع أقطاع ثعلبة كانت في مناشير جذام من زمن عمروبن العاص وإن السلطان صلاح الدين وسع لثعلبة في بلاد جذام) .([2])

١ـ البغدادي ،خزانة الأدب ،دار الثقافة ،بيروت ،مطبعة الغريب ،ج٢ ،ص٣٣٨ ،ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم،الدليل إلى المتون العلمية.١٤١٦،نشر دار الحديث،بتحقيق جمال ثابت،ص٩٣،ياقوت الحموي،معجم الأدباء،مؤسسة دار المعارف،بيروت،تحقيق فاروق الطباع،ج٨،ص٢٣٢

القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،ط٢،نساب العرب،طبع بدار المعارف،١٣٨٦ه١٩٤٨م،تحقيق ليفي بروستال،ثم نشر بتحقيق عبد السلام هرون في دار المعارف،١٩٦٢م ،رقم الإيداع،٧٩ / ٥٤٣ ص٣٥،الحريري ،درة الغواص في أوهام الخواص ،دار صادر،بيروت،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،ص١ ،د.حسان الغنيمان،المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو،كلية المعلمين بالرياض،ص٤٣،سمير عبد الرازق قطب،أنساب العرب،١٤١٩ه١٩٩٩م ،دارإحياء التراث العربي للطباعة والنشر،بيروت،لبنلن،ج١،ص٣٠٢،ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،يوليو١٩٧٢،على مطابع دار صادر،بيروت،حققه الدكتورإحسان عباس،ج٨،ص٣٣ القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،١٤١٣ه١٩٩٢م المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،الدار الدار النموذجية،تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم،ص٢ ،السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،المكتبة العصرية،لبنان،بيروت،تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم،ج٢،ص٣٧٨،مصطفى عبد الله حاجي خليفة،من كتاب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون،منشورات مكتبة المثنى،بغداد،أعادت طبعه بالا وقست،ج١،ص٧٤١،عبد الكريم بن محمد المزروي السمعاني،الأنساب،دار صادر،بيروت،ص٤٥

٢ـ القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،ط٢،رجب١٤٠٠ه١٩٨٠م،دار الكتب الإسلامية ،مصر،القاهرة،تحقيق ابراهيم الأبياري،ص٥٢٠

وكذلك كانت فاقوس وما حولها لهلبا سويد، ثم ذكر إن الذين بالحوف من جذام من بني زيد بن حرام بن جذام وبني محرمة: أخي زيد وقيل ابنه وبنو محرمة منهم: الشواكر وأولاد العجار و غيرهم .قال الحمداني:"وبالاسكندرية من جذام ولخم أقوام ذو عدد وعدة وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف، ورشق بالسهام، ولهم أيام معلومة، وأخبار معروفة، ووقائع في البر والبحر مشهورة .بنو جذيمة: بطن من أسد وهم بنو جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد ، بنو جذيمة أيضا: بطن من الأزد من القحطانية وهم: بنو جذيمة بن زهر بن قيس بن الحجر بن عمران، وبنو جذيمة أيضاً: بطن من جذام طئ من القحطانية .ذكرهم الحمداني وقال: يقال: لهم نسباً في قريش وقيل: من جذيمة بن مالك بن حنبل من بني عامر بن لؤي، قال: من جذيمة هذه آل عوسجة، وآل أحمد، وآل محمود، ومساكن جذيمة غزة من الشام إلي الآن([1])بنو جذيمة أيضاً بطن من خزاعة، من الأزد، بطن من عبد قيس بن ربيعة من العدنانية .والحرامي: نسبة إلي سكة بن حرام، وهم قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة بالبصرة فنسب إليهم . قبيلة اشتهر أمرها أوائل القرن السابع الهجري ، يرى بعض المؤرخين أنهم من الصدف . ويذكر الرسولي أنهم ينسبون إلى نهد وليسوا منها ، وينسبهم بعضهم اعتماد على تاريخ الأهدل إلى كنانة وأنهم هاجروا من مدينة حلي بن يعقوب التهامية إلى حضرموت وهو نسب لايصح لعله نشأ من تشابه الأسماء ، وينكر مؤلف الشامل ذلك وعد الهمداني بني حرام أكبر قبائل نهد ولكون تاريخ هذه القبيلة لم يظهر سوى بعد هجرة نهد إلى حضرموت ، ولتحالفها الوثيق مع نهد فالراجح هو نسب بني حرام في نهد كما ذكر الهمداني. وكان لبني حرام سجل حافل بالمشاركات العسكرية السياسية في شمال حضرموت وكانت دولة آل يماني من بني حرام أبرز إنجازاتهم السياسية ، وقد أسسها مسعود بن يماني ٦٢١هـ وسقطت سنة ٦٢٧هـ على يد السلطان بدر بو طويرق الكثيري. في عهد آخر أمراءهم محمد بن أحمد بن سلطان آل يماني بنو حرام: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو أدي، وبنو دينار، فيما ذكره الحمداني، قال: منهم أناس بمصر، منهم قضاة، وفقهاء عدول ومشائخ قال: وليس لهم دار خاصة ولا مكان بنو حرام أيضاً : بطن من سعد العشيرة ، وأيضاً بطن من حمير من القحطانية وهم بنو حرام بن عوف بن عراب بن زهير بن العوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم بنو غطفان وبنوأفصى .قال الحمدني: "وبمصر طائفة منهم"

وقيل: (من في عرب مصر من لا يعرف بنو حرام بطن من جذام. بنو حرام أيضاً: بطن من خذاعة وهم بنو حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة منهم أكتم بن أبي الجون الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبة في النار وأشبه من رأيت به أكتم بن أبي الجون)([2])

[1] ـالقلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، رجب ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص٢٥١،ابن دريد، الجمهرة، ص٣٧٥، الجوهري، الصحاح، ص٣٣٧

[2] ـ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط١١٤١٣،ص٩

نشأة أبو محمد القاسم بن علي الحريري:

نشأ وتربى الحريري في المشان والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الألف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم والوخم في باب خ و م رجل وخم بين الوخامة، والوخومة إذا كان ثقيلاً وجمع وخم وحام وأوخام،واستوخمت هذا الطعام إذا استثقلته ومرعى وخم إذا كان لا ينجع في الماشية([1].)

وكان له في المشان ثمانية عشر ألف نخلة ولعله بملكيتها عد من ذوي اليسار وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس وتذكر مصادر ترجمته بأنه كان غاية في الذكاء والفطنة، والفصاحة والبلاغة وكفاه شاهداً المقامات .تتلمذ في البصرة على أبي القاسم القصباني ، والحسين بن أحمد الباقلاني، ومحمد بن الحسن المقرني وقرأ بعضهم المقامات عليه بالبصرة .

وكذلك تذكر مصادر ترجمته بأنه أخذ علوم اللغة والأدب والفقه من علماء البصرة. وقرأ العربية على أبي الحسن بن فضال المجاشعي شيخ إمام الحرمين، وروى الحديث عن أبي تمام محمد بن الحسين([2]).كما تذكر المصادر التي ترجمت للحريري بأنه نحوي وكاتب رشيق، وكان أحد أئمة عصره، ورزق السعادة والحظوة التامة في عمل المقامات المشهورة التي اقترنت باسمه وقيل أن الحريري كان قذراً في نفسه وشكله ولبسه، قصيراً ذميماً، مولعاً بنتف ذقنه.سافر إلى بغداد غير مرة فكان فيها أستاذا وطالباً فسمع عليه كتاب المقامات بها وحدث بها بجزء من حديثه سنة ٥٠٠ هـ، وقرأ فيها على أبي نصر بن الصباغ، وابن فضال وغيرهما. وكان فيها ذا شأن وشهرة إذ كان الناس يهتفون بفضائله ويسارعون إلى لقائه فحضر إليه بن حكينة المعروف بالبرغوث الشاعر فلم يجده على ما كان في ظنه فنظم أبياتاً

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس **ينتِفُ عُثنونَه مِنَ الهَوَسِ

أنطقَهُ الله بالْمشَانِ كما **رماهَ سْطَ الديوان بالْخَرَسِ ([3])

ولي الحريري منصب صاحب الخبر في ديوان الخلافة بالبصرةوظل في هذا المنصب حتى مات فتوارثه عنه ولده عبد الله (نجم الملك) الذي به كني.ما قاله النقاد عنه:

يقول (ابن خلكان):(كان أحد أئمة عصره ، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات،واشتملت على شيئ كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها،ومن عرفها حق معرفتها،استدل بها على فضل هذا الرجل،وكثرة اطلاعه،وغزارة مادته). وقال الزمخشري:

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته

انَّ الحريري حريٌّ بان نكتب بالتبر مقاماته

([4])

---

[1]- ابن دريد،الجمهرة،ص٣٧٥،الجوهري،الصحاح،ص٣٧٧

[2]- القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ط٢رجب ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.ص٢٥١

٣ - المرجع السابق ج٨،ص٣٣.

[4]- القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١١٤١٣ه،ص٩

.معجزة تعجز كل الورى ولو سروا في ضوء مشكاته

يقول بطرس البستاني :(يبدأ الحريري مقاماته بإسناد الكلام إلى راويتها الحارث بن همام لكنه لا يقتصر على البديع بل يميل إلى التغيير في بدء كل مقامة وللحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعاً موسيقياً ، وهو في إنشائه بادي الصنعة ، ظاهر التكلف ، يتعمد الغريب ويسرف في استعماله ، ويفرط في اصطناع المجاز والتزيين ، حتى تجفو عبارته ويقل ماؤها ،ويعسر مساغها ،فقد أولع بالسجع)ويضيف (بطرس) في نقد مقاماته قائلاً:"(منزلة الحريري لم تقم على جمال القصص في مقاماته ، والتفنن في أغراضها ،وإنما قامت على إنشائها المنمق ، وما فيها من رموز لغوية ، وأحاج بيانية . فالحريري لم يحفل بالفن القصصي فيعمد إلى ترقيته ، بل قصر همته على التصرف في الألفاظ ، وضروب المحسنات والألغاز ، فجاءت أقاصيصه متشابهة المواضيع ، محدودة الخيال ، ولكنها حافلة بكل عجيب من أنواع البيان والبديع ، وكل غريب من كلام العرب ومذاهبهم . وكان التصنع في الإنشاء هو الطراز الأعلى يومذاك ، ففتن بإنشائه أهل زمانه ، ومن جاء من بعدهم"

فاتخذوا مقاماته عنواناً للكمال ، لا يلتفتون إلى غير الصناعة اللغوية فيها ، وإليها أشار(ابن خلكان في كلامه والزمخشري في شعره.

مؤلفاته:

-مقامات الحريري (أشهر آثاره ترجمت إلى عدة لغات وشرحها غير واحد من العلماء درة الغواص في أوهام الخواص ،ملحة الإعراب أرجوزة في النحو،وله ديوان شعر ورسائل

وفاته :

توفي الحريري في سادس رجب سنة ٥١٦هـ = ١١٢٢م([1]).

[1] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٣٤١١ه،

المطلب الثاني:أساتذة أبي محمد القاسم بن علي الحريري

١- أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي
٢- الحسين بن أحمد الباقلاني
٣- عبد السيد محمد أبو نصر بن الصباغ
٤- ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز أبادي
٥- أبو الحسن المجاشعي القيرواني (ابن فضال)
٦- أبو القاسم القصباني
٧- ذو الرتبتين الجوهري
٨- الحسن بن عثمان الشاكر البصري
٩- ابراهيم بن المعدل أبو القاسم
١٠- أبو الفضل الهمذاني المقدسي
١١- محمد بن الحسن المقرئ أبو تمام

١-أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي

(٢٨٤-٣٦٨هـ - ٨٩٧-٩٧٩م)

هو أبو محمد يوسف بن أبي سعد بن عبد الله الحسن بن المزربان القاضي سعيد السيرافي النحوي([١].)

مولده بسيراف وهي مدينة من بلاد فارس. قال ولده: أصل أبي من سيراف بها ولد وفيها ابتدأ طلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى إلي عمان وتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف ثم دخل بغداد ، كانت ثقافته متنوعة في علم الكلام والمنطق وعلوم الفقه والعربية وقد مهد فيها حتى أصبح من مشاهير أئمة اللغة و النحو وأصحاب الرأي في علم النحو خاصة([٢].)

قرأ القرآن الكريم والحديث على أبي بكر بن مجاهد زياد النيسابوري، ومحمد أبي الأزهر البوشنجي وقد صار حجة في جميع فرو ع العلوم التي كانت في عصره .

أخذ علم العربية في بغداد عن ابن دريد وابن السراج وابن المبرمان وأخذ عنه القرآن والحساب وولي القضاء ببغداد([٣]).

قال ياقوت الحموي: (كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فسماه أبي سعيد عبد الله)([٤]).

كان أبو سعيد معتزلي المذهب([٥])مات في خلافة الطائع يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ودفن في مقبرة الخيزران وهو السيرافي النحوي اللغوي الإخباري والفاضل بن الفاضل تصدر في مجلس أبيه بعد موته وخلفه على ما كان عليه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الإقناع وله من التصانيف شرح كتاب الفارس وغيره من معاصريه ، شرح الدريدية ألفات القطع والوصل، الإقناع في النحو لم يتم فأتمه ولده يوسف وكان يقول: "وضع والدي النحو في المزابل والإقناع" ،يعني أنه سهله فلا يحتاج إلى مفسر،وشواهد سيبويه، المدخل إلى كتاب سيبويه، شرح أبيات سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه ويعتبر أكمل شروح الكتاب على الاطلاق وأكثرها إحاطة وشهرة وقد أشار التوحيدي إلى شدة إهتمام أبي علي وتلاميذه بهذا الشرح([٦])

وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه، وشرح أبيات المحاور وشرح أبيات غريب المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام ، صنف كذلك في الوقف والإبتداء، وصنعة الشعر والبلاغة، وأخبار النحاة. وأبيات معاني الزجاج وغير ذلك([٧])

---

[١] ـياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، دار صادر ، بيروت ، ج٨، ص٢٣٢، جمال الدين أبي محمدبن يوسف بن هشام الأنصاري،ط١٩٨٥ ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري، ج٢، ص٥٢٠، ، السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨.

[٢] ـ السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج ١، ص ٥٠٨.

٣ ـ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥.

[٤] ـالزبيدي، طبقات النحويين و اللغويين ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢٠٠.

[٥] ـالسيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨.

[٦] ـياقوت الحموي ، معجم الأدباء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥. ، جلال الدين السيوطي ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري، ج٢، ص٥٢٠.

[٧] ـالسيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥. ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري، ج٢، ص٥٢٠.

وهجاه أبي فرج الأصفهاني صاحب الأغاني لمنافسة كانت بينهما بقوله :

ليس صدراً ولا قرأت على صدر * ولا علمك البكي بكاف

لعن الله كل شعر وعروض يجي من سيراف

وكان السيرافي كثيراً ما ينشد في مجالسه :

أسكن إلي سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غداً وغدا كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد([1])

قال أبوحيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ: (أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالنحو، والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة([2])أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على أبي حنيفة، فما وجد له خطأ ولا عثر له ذلة وقضى ببغداد هذا مع الثقة والديانة والأمانة والرزانة ،صام أربعين سنة أو أكثر الدهر كله وقال في محاضرات العلماء شيخ الدهر ، وقريع العصر، العديم المثل؟، المفقود الشكل.ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظما ونثراً، وكان ديناً ورعاً، وتقياً نقياً، زاهداً عابداً خاشعاً، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع وورد بالليل من القيام والخضوع ما قرئ عليه شئ قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه إلا بكى وجزع ونغص عليه يومه وليلته وامتنع من الأكل والشرب، وما رأيت من المشايخ كان أذكر بحال الشباب وأكثر تأسفاً على ذهابه منه وكان إذا رأى أحداً من أقرانه عالجه الشيب تسلى به .

وقال في الإمتاع: (هو أجمع بشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب و أدخل في كل باب و أخرج من كل طريق و ألزم للجادة الوسطى في الخلق و الدين و أروى للحديث وأقضى في الأحكام و أفقه في الفتاوى كان حسن الحظ طلب أن يقرر في ديوان الإنشاء فأمتنع و قال: " هذا أمراً يحتاج إلى دربة و أنا عاراً منها، وسياسة و أنا غريب فيها ".

و قال الخطيب: (كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً ؛ إنما كان يأكل من كسب يمينه فكان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم، تكون بقدر مؤنته، و كان أبو علي و أصحابه يحسدونه كثيراً)([3])و كانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية، و مرة دراية، قرأ عليه كتاب البارع للمفضل ابن سلمى وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدى. وأضاف إليه من اللغة طرفاً صالحاً، و مضى إلى عسكر مكرم فأقام بها([4])

---

١ ـأبي سعيد السيرافي، شرح أبيات سيبويه ، ط١ ١٤٢٩ه. ٢٠٠٩م ، دار العصماء ، حققه د/ سلطان ، ج١، ص٧.

٢ـ السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج١، ص،٥٠٨. ياقوت الحموي ، معجم الادباء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥

٣ـ السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص،٥٠٨. ياقوت ياقوت الحموي، معجم اأادباء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع، ج٨، ص١٤٥

٤ ـ ابن خلكان، وفيات الاعيان، في ديسمبر ،١٩٧١م ،دار القلم ، بيروت، ج ٧، ص ٧٢٨.

و قيل توفي في ليلة الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس و ثمانين وثلثمائة وعمره خمس و خمسون سنة و شهور وصلى عليه أبي بكر بن محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك أبي هلال بن المحسن ابن الصابي الكاتب في تاريخه و كان ديناً صالحاً، ورعا متقشفاً و كان بينه و بين أبي طالب أحمد بن بكري العبدي النحوي مباحث ومناظرات. و قال ابن حوقل في كتابه المسالك و الممالك: " سيراف فرصة عظيمة لفارس وهي من أغنى بلاد فارس بالقرب من جنابة و بحيرم.)([1]). و من سيراف ينتهي الإنسان على ساحل البحر الأحمر إلى حصن ابن عمارة([2]).و يقال: " أن صاحبه هو الذي قال الله في حقه: ((و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً)([3]) و قال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى([4]). ويقال للسيرافي بالغالي([5])

٢ـالحسن بن أحمد الباقلاني

هو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين الباقلاني الحلي أبي علي النحوي شيخ العربية في وقته ببغداد قال ابن النجار والقفطي أبي الحسن خطيب قفط: (قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري ومصدق الواسطي، وأبي الحسن بابويه ،واللغة على أبي محمد ابن المأمون، والفقه على يوسف بن اسماعيل الدامغاني الحنفي والنصير الطوسي وقرأ الكلام والحكمة وبرع في هذه العلوم،وصار المشار إليه، والمعتمد عاى ما يقوله أوينقله،وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وجماعة، وكتب بخطه كثيراً وأنت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد فيه وبلوغ مرتبة المتقدمين([6])وكانت له همة عالية وحرص شديد على العلم وتحصيل الفوائد مع سنه وضعف بصره وله فهم ثاقب، وذكاء حاذق وإدراك للمعاني الدقيقة وحسن طريقه وتواضع وكرم أخلاق. انتقل إلى مذهب الشافعي بآخره ،مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات يوم السبت خامس عشري جمادي الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة([7])سمع الحريري منه الحديث بالبصرة([8]) روى كتاب المغازي عن موسى بن عقبة عن أبي طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن علي بن محمد بن الشونيزي عن أحمد بن زنجويه المخزومي عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة رواه عنه أبي بكر أحمد بن المغرب الكرخي(٩)

---

[1] ـأبو القاسم بن حوقل المشحون، المسالك و الممالك أو كتاب صورة الأرض،مطبعة بريلـ ـــليدن،١٨٧٢،ص٢٦٦

[2] ـابن خلكان، وفيات الأعيان ، في ٢٣ ديسمبر، ١٩٧١ ، دار القلم ، بيروت ، ج٧، ص٧٢٨

[3] ـ سورة الكهف الآيه 78

[4] ـابن خلكان، وفيات الأعيان ، في ٢٣ ديسمبر، ١٩٧١ ، دار القلم ، بيروت ، ج٧، ص٧٢٨.

[5] ـالبغدادي، خزانة الأدب ، دار الثقافة ، بيروت ، مطبعة الغريب، ج٢. ص٣٣٨.

[6] ـ السيوطي،بغية الوعاة،ص٥٠٢

[7] ـالمرجع السابق،ص٥٠٢

[8] ـالحريري،درة الغواص،ص١٨

٩ـالمرجع السابق،ص١٩

٣ـ أبو**نصر بن الصباغ**

عبد السيد بن محمد أبي نصر بن الصباغ البغدادي العالم المسند ، العدل أبي القاسم علي بن عبد السيد بن الشيبخ أبي طاهر بن الصباغ الشاهد، سمع كتاب السبعة لابن مجاهد من أبي محمد بن هزار مرد الصريفيني،وغير ذلك وسمع من أبيه وطائفة.روي عنه ابن عساكر،والسمعاني،والمؤيد ابن الأخوة وعمر بن طبرزد وأجاز لأبي القاسم ابن صهري قال السمعاني:" شيخ ثقة ،صالح ،حسن السيرة"،مات في جمادي الأولى سنة أثنين وأربعين وخمسمائة وله إحدى وثمانون سنة رحمه الله.فأبي نصر ابن الصباغ أول من درس النظامية عندما أديرت سنة تسع وخمسين،ثم درس الشيخ أبي اسحاق، وعزل أبي نصر بعد عشرين يوماً،ثم درس بعد أبي اسحق أبي سعد المتولي مرة يسيرة،وولي ابن الصباغ ثم عزل بعد أن أشهر بالمتولي،ثم بعد موته درس بها الشريف أبي القاسم الدبوسي إلى أن مات، فدرس الحسين بن محمد الطبري ثم قدم الشيخ عبد الوهاب القاني فدرسا معاً مناوبة إلى أن عزلا سنة أربع وثمانين بالغزالي،فدرس أربع سنين ،وحج ونزل الشام وناب أخوه أحمد،ثم في سنة تسع وثمانين أعيد إليها الطبري ،فدرس ثلاثة أعوام،ثم درس إلكيا أبي الحسن الهراسي إلى أن مات سنة ٥٠٤ فدرس أبي بكر الشاشي حتى مات،فدرس بعده أسعد الميهني وعزل في شوال([1]). بعد أشهر بالمتولي؛ ثم بعد موته درس بها الشريف أبي القاسم الدبوسي إلى أن مات، فدرس الحسين بن محمد الطبرى، ثم قدم الشيخ عبد الوهاب بن محمد القاني فدرسا معاً مناوبة إلى أن عزلا سنة أربع و ثمانين بالغزالي، فدرس أربعة سنين، و حج و نزل الشام وناب أخوه أحمد ثم في سنة تسع وثمانين أعيد إليها الطبري فدرس ثلاثة أعوام ، ثم درس إلكيا أبي الحسن الهراسي إلى أن مات سنة ٥٠٤ فدرس أبي بكر الشاشي حتي مات، فدرس بعده أسعد الميهني وعزل في شوال سنة ٥١٣هـ ، و درس الأغر عبد الرحمن الطبري وعزل سنة ١٧ بأبي الفتح بني برهان و عزل بعد أربعة أشهر بأبي الفتح عبد الولاء بن حسن بن محمد الباقردي،ثم بعد شهرين أعيد المهيني، ثم منصور بن الرزاز، وعزل بعد أشهر بأبي سعد يحي بن غانى الحلواني، ثم درس بعده أبو علي الحسن بن الفتى سنة إحدي و عشرين ومات فأعيد ابن الرزاز إلى أن عزل بعد عشر سنين بأبي بكر بن عبد اللطيف الخجندي فدرس أشهرا و خرج إلى أصبهان، فأعيد ابن الرزاز ثم عزل سنة سبع وثلاثين،فولي حفيد الواقف أبي نصر أحمد بن علي بن أحمد بن نظام الملك ، ثم عزل في أول سنة خمس وأربعين، و درس يوسف الدمشقي ثم ألزم بيته بعد أسبوعين، و درس أبوالنجيب لسهر وردي(١)

١ـ السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمدأبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠محمد بن أحمد الفسي المكي أبو الطيب،ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد،ج٢،ص٦٠٦

ثم عزل سنة سبع و أربعين و أعيد حفيد الواقف، ثم عزل بعد عشر سنين نيابة وصرف بعد ثلاث سنين، و ولي أبو نصر أحمد بن عبدالله بن الشاشي، و عزل سنة تسع وستين، فوليها أبو الخير الطالقاني فدرس بها أبي طالب بن الخل، ثم ناب في التدريس علي بن علي الفارقي، ثم وليها سنة ٥٩٣ ([1])المجير محمود بن المبارك البغدادي إلى أن مات. ووليها يحي بن الربيع، ثم بعده يحيى بن القاسم التكريتي سبع سنين وعزل سنة ٦١٤ بمحمد بن يحي بن فضلان، ثم عزل بعد عامين بمحمود بن أحمد الزنجاني فدرس مدة، و بعده في رجب سنة ٦٣٦ ثم وليها محمد بن يحي بن الحبير([2])الإمام ، العلامة ، شيخ الشافعية أبي نصر ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفرالبغدادي ، الفقيه المعروف بابن الصباغ , مصنف كتاب "الشامل , "وكتاب "الكامل , "وكتاب .تذكرة العالم والطريق السالم مولده سنة أربع ومائة وسمع محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، وأبا علي بن شاذان حدث عنه : ولده المسند أبي القاسم علي وأبي نصر الغازي , وإسماعيل بن محمد . التيمي،واسماعيل بن السمرقندي،وآخرون .قال أبو سعد السمعاني : كان أبو نصر يضاهي أبا إسحاق الشيرازي وكانوا يقولون :" هو أعرف بالمذهب من أبي إسحاق" . وكانت الرحلة إليهما . وكان أبو نصر، حجة ، ديناً ، خيراً درس بالنظامية بعد أبي إسحاق , وكف بصره في آخر عمره ، توفي الشيخ أبي نصر في يوم الثلاثاء ، ثالث عشر جمادى الأولى ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة ودفن من الغد بداره بدرب السلولي ([3]).

٤ـالإمام الشيرازي

هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي الملقب بجمال الدين شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس، و لد بفيروز أباد و هي بلدة بفارس سنة ثلاثمائة و ثلاث وتسعين للهجرة و نشأ بها ، ثم دخل شيراز وأخذ الفقه عن أبي عبد الله البيضاوي و عبد الوهاب بن محمد بن الأمين . تنقل بين المدن و البلدان، فدخل البصرة و قرأ الفقه بها على الجزري، ثم دخل بغداد سنة أربعمائة و خمس عشرة للهجرة وقرأ على القاضي أبي الطيب الطبري و لازمه ردحاً و صار أعظم أصحابه و أكثر المستفيدين منه، و ناب عنه في مجلسه. قرأ الأصول على أبي حاتم القزويني، و الفقه على الزجاجي و آخرين غيره، حتى صار أنظر أهل زمانه و المقدم على أقرانه، فانتشر صيته في البلاد ورحل إليه طلبة العلم من كل حدب و صوب وقال حيدر بن محمود بن حيدر الشيرازي سمعت الشيخ أبا اسحاق يقول: "خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة و لا قرية إلا و كان قاضيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي" كما ذكر عنه أنه قال: "كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت منه أخذت قياساً آخر و هكذا وكنت أعيد كل درس ألف مرة فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة".(٤)

---

[1] ـ الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م. تحقيق محمد أبو الفضل ، ص١٨

[2] ـالذهبي، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ه ، ٢٠٠١م ، ج ٢٤، ص ٤٦٥

[3] ـالحريري،درة الغواص،ص١٨، ـالذهبي، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ه ، ٢٠٠١م ، ج ٢٤، ص ٤٦٥

٤ـالحريري،الدرة،ص١٨

مناقبه:

قد و رد في طبقات السبكي أكثر من قصة تظهر تواضعه، منها ما مفاده أن الشيخ قد خرج إلى خراسان مرورا بنيسابور يصحبه جماعة من الفقهاء، فكان أهل البلاد يخرجون إليه رجالاً و نساء وأطفالا، و يتمسحون به يريدون بذلك التبرك لما يعلمون من مكانته و فضله و علو مقامه،وجعل النساء الصوفيات يلقين بسجاتهن بين يديه يردن أن يلمسها فيجعل لهن به البركة، فصار يمرها على يديه و يمسح بها جسده و ثيابه يقصد بذلك في حقهن ما قصدن في حقه و يذكر التاج السبكي في الطبقات في تتمة القصة :(أن الشيخ حين قدم مدينة بسطام، أتاه رأس الصوفية فيها الإمام السهلكي وخلفه خلق من أصحاب التصوف)([1])و لما دنا منه الشيخ أبي اسحاق نزل عن دابته وقبل يد الشيخ ، فرمى الشيخ أبي اسحق نفسه على رجله و قبله. ومما يروى عن زهده وورعه ما رواه ابن السمعاني عن بعضهم أنه قال:"دخل أبي اسحق يوما مسجداً فنسي ديناراً فرجع فوجده ، ففكر ثم قال: لعله وقع من غيري فتركه في مكانه". و كان يضرب به المثل في الفصاحة و البلاغة ، كما عرف عنه الملاحة والظرافة، فكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار الملحة ويحفظ منها الكثير. و أثر عنه أيضاً إلى جانب ذلك أنه كان شاعراً مجيداً أكثر في أشعاره من الحكم والمواعظ والدعوة إلى التقوى و الزهد ومما روي عنه من الشعر قوله :

سَأَلْ تُالنَّاسِ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ فَقَالُوا مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ

َقَسَّكْ إِنْظَفِرْ تَبِوُدِّحُرٍّ فَإِنَّالْحُرَّ فِي الْدُّنْيَا قَلِيلُ .

و مما يروي عنه أيضاً هذه الأبيات التي ذاعت بين الناس و انتشرت على كل شفة لسان :

لبِستُ ثوب الرَّجا والناس قد رقدوا وَقمِتُّ أشكوا إلى مولاي ما أجدُ
وقُلتُ يا أمَلي في كلّ نائبة ومَن عليه لكشف الضُّرِّ أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ما لي على حملها صبرٌ ولا جلدُ
وقد مدَدْتُ يدِي بالذُّلّ مبتهلاً أليك يا خير من مُدَّتْ أليه يدُ
فلا تُرُدَّ نها يا ربِّخائبةً فبَ ْحُوجودِكَ يروي كل منْ يَرِ د

مصنفاته:

له المصنفات العديدة و المفيدة منها : المهذب في المذهب، اللمع، النكت في الخلاف المعونة، التلخيص، التنبيه في المذهب الشافعي وهو أشهر كتاب ألفه. و لقد ذكر بعض أصحاب الترجمة سبب تأليفه كتاب المهذب في مسائل الخلاف(٢)

[1] التاج السبكي،طبقات الشافعية الوسطى،مخطوطات الأزهر الشريف،مصر،ترجمة سهيل بن سهل،ج١،ص٢٨
٢-المرجع السابق،ص٢٩

فقد روى التاج السبكي: (أن الشيخ قد بلغه أن ابن الصباغ قال:" إذا اصطلح الشافعي وأبي حنيفة ذهب علم أبي اسحق الشيرازي" يعني بذلك أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما،فصنف الشيخ حينئذ المهذب، حكي ذلك ابن سمرة في طبقات التمييز و ذكر أن الشيخ صنف المهذب مرارا فلما لم يوافق مقصوده رمي به في دجلة و أجمع رأيه على هذه النسخة المجمع عليها ([1])

ثناء العلماء عليه:

قال التاج السبكي في ترجمته إياها مبيناً فضله و مقامه:(هو الشيخ الإمام شيخ الإسلام،صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس و دارت في الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس بعذوبة لفظ أحلى من الشهد بلا نحل، و حلاوة تصانيف فكأنما عناها البحتري بقوله :

وإذا دجَتْ أقلامُهُ ثمَّ انتَحَت برقتْ مصابيحُ الدُّجا في كُتبِهِ

باللفظِ يقرُبُ فهمُه في بُعدِهِ مِنا ويبعُدُ نيلُهُ في قُرْبِهِ

حِكَمٌ سحابَتُها خلال بيانِهِ هطَّالةٌ وقليبُها في قلبِهِ

كالرَّوضِ مؤتِلقاً بحُمرَةِ نورِهِ وبياضِ زهرَتِهِ وخُضرَةِ عُشبِهِ

وكأنها والسَّمعُ معقودٌ بها شخصُ الحبيب بدا لِعين محبِّه

يضيف التاج السبكي: (و كانت الطلبة ترحل من الغرب و الشرق إليه و الفتاوى تحمل من البر و البحر إلى بين يديه، و الفقه تتلاطم أمواج بحاره ولا يستقر إلا لديه، و يتعاظم لبس شعاره إلا عليه، حتى ذكروا أنه كان يجري مجري ابن سريج في تأصيل الفقه و تفريعه ويحاكيه في انتشار الطلبة في الربع العامر جميعاً أما الجد ل فكان ملكه الآخذ بذمامه، وإمامه إذا أتى كل واحد أمامه و بدر سمائه الذي لا يفتأ له النقصان عند تمامه، و أما الورع المتين وسلوك سبيل المتقين و المشي على سنن السادة السالفين فذلك أشهر من أن يذكره الذاكر وممن مدحه من العلماء الإمام أبي بكر الشاشي الذي قال فيه الشيخ الشيرازي:(حجة الله على أئمة العصر، و قال الإمام أبي اسحق الماوردي: "ما رأيت كأبي اسحق لو رآه الشافعي لتجمل به).وقال الوزير عميد الدولة ابن جهير: "هو وحيد عصره و فريد دهره مستجاب الدعوة".وذكر محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد:(فقال في حقه إمام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد، و فاق أهل زمانه بالعلم و الزهد، و أكثر علماء الأمصا ر من تلامذته .(٢)

[1]- الحريري ، درة الغواص ، ص ١٨

٢- المرجع السابق،ص١٨،التاج السبكي،طبقات الشافعية،ص٢٨٩

وفاته :

ذكر ابن خلكان في تاريخ وفاة الشيخ أبي اسحق قولين: أحدهما: أنه توفي في ليلة الحادي والعشرين من جمادي الأولى، و الثاني: أنه في الحادي و العشرين من جمادي الآخر. و ذكر السمعاني القولين في كتابه الذيل ،أما التاج السبكي في الطبقات فقد ذكر تاريخ جمادي الآخرة، و اتفق الكل أن وفاته كانت سنة أربعمائة و ست وسبعين للهجرة، و رثاه كثير من الخلق، منهم ابن ناقياء الشاعر الذي قال فيه : ([1])ومن شعره قوله في رثاء أبي إسحاق الشيرازي الفقيه :

أجرى المَدامِعَ بالدمِ المــهراقِ خَطبٌ أمامَ قيامةِ الآمــاقِ

ما لليالي لا تؤلِّف شملَـــها بعدَ ابن بجدتِها أبي إسحاقِ

إن قيل: ماتَ فَلم يَمت مَن ذِكْرُهُ حيٌّ على مَرِّ الليالي باقي

وقوله في وصف الليل:

الإمام أبي إسحاق الشيرازي الفيروزأبادي من مقدمة المجموع للإمام النووي يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه المجموع شرح المهذب:

فِي أَحْوَالِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ مُصَنِّفِ الْكِتَابِ .

اعْلَمْ أَنَّ أَحْوَالَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَةٌ . لَا يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَقْصَى لِخُرُوجِهَا عَنْ أَنْ تُحْصَى . لَكِنْ أُشِيرُ إلَى كَلِمَاتٍ يَسِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ ، لِيُعْلَمَ بِهَا مَا سِوَاهَا مِمَّا هُنَالِكَ . وَأُبَالِغُ فِي اخْتِصَارِهَا ، لِعِظَمِهَا ، وَكَثْرَةِ انْتِشَارِهَا .

(هُوَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ، الْمُتْقِنُ الْمُدَقِّقُ ، ذُو الْفُنُونِ مِنْ الْعُلُومِ الْمُتَكَاثِرَاتِ ، وَالتَّصَانِيفِ النَّافِعَةِ الْمُسْتَجَادَاتِ ، الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرِعُ ، الْمُعْرِضُ عَنْ الدُّنْيَا ، الْمُقْبِلُ بِقَلْبِهِ عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاذِلُ نَفْسَهُ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمُجَاذِبُ لِلْهَوَى ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ ، وَعِبَادِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ الْجَامِعِينَ بَيْنَ الْعِلْمِ ، وَالْعِبَادَةِ ، وَالْوَرَعِ ، وَالزَّهَادَةِ ، الْمُوَاظِبِينَ عَلَى ، وَظَائِفِ الدِّينِ ، وَاتِّبَاعِ هَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ)

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشِّيرَازِيُّ الفَيْرُوزْآبَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَفَقَّهَ بِفَارِسَ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْبَيْضَاوِيِّ ، وَبِالْبَصْرَةِ عَلَى الْجَوْزِيِّ . ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى شَيْخِهِ الْإِمَامِ الْجَلِيلِ الْفَاضِلِ أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبَرِيِّ([2])

[1] ـالحريري،الدرة، ، ص٤٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ص ٦٠

٢ـالمرجع السابق،ص٦١

وَجَمَاعَاتٍ مِنْ مَشَايِخِهِ الْمَعْرُوفِينَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى الْإِمَامِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْبَرْقَانِيِّ ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ شَاذَانَ ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ .وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: (شَيْخٌ (فَكَانَ يَفْرَحُ.ويقول: سماني رسول الله صلى الله عليه شيخا).قَالَ رَحِمَهُاللَّهُ :(كُنْتُ أُعِيدُ كُلَّ دَرْسٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ بَيْتُ شِعْرٍ يُسْتَشْهَدُ بِهِ حَفِظْتُ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِهِ .

وَكَانَ عَامِلًا بِعِلْمِهِ ، صَابِرًا عَلَى خُشُونَةِ الْعَيْشِ ، مُعَظِّمًا لِلْعِلْمِ ، مُرَاعِيًا لِلْعَمَلِ بِدَقَائِقِ الْفِقْهِ وَالِاحْتِيَاطِ) . كَانَ يَوْمًا يَمْشِي ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَعَرَضَ فِي الطَّرِيقِ كَلْبٌ فَزَجَرَهُ صَاحِبُهُفَنَهَاهُ الشيخ وقال : أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك ؟ وَدَخَلَ يَوْمًا مَسْجِدًا لِيَأْكُلَ طَعَامًا عَلَى عَادَتِهِ فَنَسِيَ فِيهِ دِينَارًا ، فَذَكَرَهُ فِي الطَّرِيقِ فَرَجَعَ فَوَجَدَهُ ، فَفَكَّرَ سَاعَةً ، وَقَالَ : رُبَّمَا ، وَقَعَ هَذَا الدِّينَارُ مِنْ غَيْرِي ، فَتَرَكَهُ، وَلَمْ يَمَسَّهُ. قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إمَامَ الشَّافِعِيَّةِ

وَالْمُدَرِّسَ بِبَغْدَادفِي النِّظَامِيَّةِ ، شَيْخَ الدَّهْرِ ، وَإِمَامَ الْعَصْرِ ، رَحَلَ إلَيْهِ النَّاسُمِنْ الْأَمْصَارِ وَقَصَدُوهُ مِنْ كُلِّالْجَوَانِبِ ، وَالْأَقْطَارِ ،وَكَانَ يَحْوِي مَحْوَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ قَالَ : وَكَانَ زَاهِدًا ، وَرِعًا مُتَوَاضِعًا ، مُتَخَلِّقًا ظَرِيفًا كَرِيمًا سَخِيًّا جَوَّادًا طَلْقَ الْوَجْهِ دَائِمَ الْبِشْرِ ، حَسَنَ الْمُجَالَسَةِ ، مَلِيحَ الْمُحَاوَرَةِ ، وَكَانَ يَحْكِي الْحِكَايَاتِ الْحَسَنَةَ ، وَالْأَشْعَارَ الْمُسْتَبْدَعَةَ الْمَلِيحَةَ وَكَانَ يَحْفَظُ مِنْهَا كَثِيرًا وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ أَيْضًا : تَفَرَّدَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ بِالْعِلْمِ الْوَافِرِ ، كَالْبَحْرِ الزَّاخِرِ ، مَعَ السِّيرَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَالطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ ، جَاءَتْهُالدُّنْيَا صَاغِرَةً فَأَبَاهَا ، وَاطَّرَحَهَا ،وَقَلَاهَا . قَالَ : وَكَانَ عَامَّةُ الْمُدَرِّسِينَ بِالْعِرَاقِ وَالْجِبَالِ تَلَامِيذَهُ ، وَأَصْحَابُهُ، صَنَّفَ فِي الْأُصُولِ ، وَالْفُرُوعِ ، وَالْخِلَافِ ، وَالْجَدَلِ ، وَالْمَذْهَبِ كُتُبًا ، أَصْحَتْ لِلَّذِينَ أَذْهَبًا ، وَشُهِرَ وَكَانَيُكْثِرُمُبَاسَطَةَ أَصْحَابِهِ بِمَا سَنَحَ لَهُمِنْ الرجز،وكان يكرمهم ،ويطعمهم .حَكَى السَّمْعَانِيُّ أَنَّهُكَانَ يَشْتَرِي طَعَامًا كَثِيرًا ، وَيَدْخُلُبَعْضَ الْمَسَاجِدِ وَيَأْكُلُمَعَ أَصْحَابِهِ ، وَمَا فَضَلَ قَالَ لَهُمْ : اُتْرُكُوهُ لِمَنْ يَرْغَبُفِيهِ . وَكَانَ رَحِمَهُاللَّهُ طَارِحًا لِلتَّكَلُّفِ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ : حَمَلْتُ فَتْوَى إلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ فَرَأَيْتُهُفِي الطَّرِيقِ ، فَمَضَ وَيَأْكُلُمَعَ أَصْحَابِهِ ، وَمَا فَضَلَ قَالَ لَهُمْ : اُتْرُكُوهُ لِمَنْ يَرْغَبُفِيهِ . وَكَانَ رَحِمَهُاللَّهُ طَارِحًا لِلتَّكَلُّفِ . . قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ : حَمَلْتُ فَتْوَى إلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ فَرَأَيْتُهُفِي الطَّرِيقِ ، فَمَضَى إلَى دُكَّانِ خَبَّازٍ أَوْ بَقَّالٍ ، وَأَخَذَ قَلَمَهُ، وَدَوَاتَهُ، وَكَتَبَ جَوَابَهُ،وَكَانَ رَحِمَهُاللَّهُ ذَا نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنْ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَإِرَادَةِ إظْهَارِ الْحَقِّ .قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ بْنُ عَقِيلٍ : شَاهَدْتُ شَيْخَنَا أَبَا إِسْحَاقَ لَا يُخْرِجُ شَيْئًا إلَى فَقِيرٍ إلَّا أَحْضَرَ النِّيَّةَ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي مَسْأَلَةٍ إلَّا قَدَّمَ الِاسْتِعَانَةَ بِاَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْلَصَ الْقَصْدَ فِي ذُصْوَةِ الْحَقِّ ، وَلَا صَنَّفَ مَسْأَلَةً إلَّا بَعْدَ أَنْ صَلَّى رَكَعَاتٍ ([1])

[1] ـابن خلكان،وفيات الأعيان،ص٦٢،الحريري،الدرة،ص

. فَلَا جَرَمَ شَاعَ اسْمُهُ، وَانْتَشَرَتْ تَصَانِيفُهُشَرْقًا ،وَغَرْبًا .قوغربا قُلْتُ : وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ الْمُلَخَّصِ فِي الْجَدَلِ ، جُمَلًا مِنْ الْآدَابِ لِلْمُنَاظَرَةِ ، وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ ، وَتَقْدِيمِ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ شُرُوعِهِ فِيهَا ، وَكَانَ فِيمَا نَعْقِهُ .متصفا بكل ذلك أَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ ، وَغَيْرُهُ لِلرَّئِيسِ أَبِي الْخَطَّابِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الْجَرَّاحِ([1])

:سَقْيًا لِمَنْ صَنَّفَ التَّنْبِيهَ مُخْتَصِرًا أَلْفَاظَهُالْغُرَّ وَ اسْتَقْصَى مَعَانِيَهُإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا إِسْحَاقَ صَنَّفَهُلِلَّهِ وَ الدِّينِ لَا لِلْكِبْرِ وَالتِّيهِ رَأَى عُلُومًا عَنْ الْأَفْهَامِ شَارِدَةً فَحَازَهَا اِبْنُ عَلِيٍّ كُلَّهَا فِيهِ بَقِيَتْ لِلشَّرْعِ إِبْرَاهِيمَ مُنْتَصِرًا تَذُودُ عَنْهُ أَعَادِيَهُ وَتَحْمِيهِ قَوْلُهُ : مُنْتَصِرًا بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَأَلْفَاظَهُ مَنْ صُبٌّ.وَلِأَبِي الْخَطَّابِ أَيْضًا : أَضْحَتْ بِفَضْلِ أَبِي إِسْحَاقَ نَاطِقَةً صَحَائِفُ شَهِدَتْ بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ بِهَا الْمَعَانِي كَسِلْكِ الْعِقْدِ كَامِنَةٌ وَاللَّفْظُ كَالدُّرَرِ لَهُ جِدٌّ مُمْتَنِعٍ رَأَى الْعُلُومَ وَكَانَتْ قَبْلُ شَارِدَةً فَحَازَهَا الْأَلْمَعِيُّ النَّدْبُفِي اللُّمَعِ

لَازَالَ عِلْمُكَ مَمْهُولًا سُوَادِقُهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ مَنْ صُورًا

على البدع وَلِأَبِي الْحَسَنِ الْقَرْوَانِيِّ : إِنْ شِئْتَ شَرْعَ رَسُولِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا تُفْتِي وَتَحْكُمُ حَقًّا كُلَّ مَا شُرِعَا فَاقْصِدْ هُدِيتَ أَبَا إِسْحَاقَ مُغْتَنِمًا([2])

وَادْرُسْتَصَانِيفَهُثُمَّ احْفَظْ اللُّمَعَا . وَنُقِلَ عَنْهُرَحِمَهُاللَّهُ قَالَ : بَدَأْتُ فِي تَصْنِيفِ الْمُهَذَّبِ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَفَرَغْتُ يَوْمَ الْأَحَدِ آخِرَ رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، وَأَرْبَعِمِائَةٍ . تُوُفِّيَ رَحِمَهُاللَّهُ بِبَغْدَادَيَوْمَ الْأَحَدِ ، وَقِيلَ : لَيْلَةَ الْأَحَدِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَقِيلَ : الْأَوْلَى سَنَةَ سِتٍّ ، وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنْ الْغَدِ ، وَاجْتَمَعَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ ، وَقِيلَ : أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ . وَرُئِيَ فِي النَّوْمِ ، وَعَلَمغرب([3])

قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرفها عليه بعض المحدثين فأنكرها و قال: أسانيدها مركبة على متون موضوعة فاجتمع به جماعة من المحدثين فأنكروا عليه فأعتذر و قال: وهمت فيها

٣ـأبو الحسن المجاشعي القيرواني ابن فضال

هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني أبو الحسن و يعرف بالفرزدق لأن الفرزدق جده .كان إماماً في النحو و اللغة و الصرف و التفسير و السير، رحل إلى البلاد و أقام بغذنة مرة و صادف بها قبولاً و رجع إلى العراق، و أقرأ ببغداد مرة النحو و اللغة و حدث بها عن جماعة من شيوخ المغرب.قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرفها عليه بعض المحدثين فأنكرها ([4])

---

[1] ـالحريري،درة الغواص، ص٤٧ ،ابن خلكان ،وفيات الأعيان،ص٦٧

٣ـابن خلكان،وفيات الأعيان،ص٦٨

[2] ـالحريري،الدرة،ص٤٧

[3] ـالسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٣٤٥، ج٢،ص١٨٣.

[4] ـالمرجع السابق ج١، ص٣٤٥. ، ج٢،ص١٨٣.

و قال:(أسانيدها مركبة على متون موضوعة) فاجتمع به جماعة من المحدثين فأنكروا عليه فأعتذر و قال: وهمت فيها ([1]). قال ابن عبد الغافر: " ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله" .وكان حنبلياً يقع في كل شافعي، صنف برهان العميدي في التفسير عشرون مجلداً والإكسير في علم التفسير، و شرح معاني الحروف، إكسير الذهب في النحو، العوامل والهوامل،شرح عنوان الأدب، العروض،شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب .مات ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة. و من شعره

وإخوان حسبتُهمُ دروعا ..... فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمُ سهاما صائباتٍ ..... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوبٌ ..... لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي ..... لقد صدقوا ولكن في فسادِ

أبو الحسن علي ابن فضال ابن علي ابن غالب المجاشعي القيرواني التميمي الفرزدقي طوف الدنيا واتصل بنظام الملك وصنف الإكسير في علم التفسيرخمسة وثلاثين مجلداً ومؤلفاً في النحو في عدة مجلدات والبرهان في التفسير في عشرين مجلداً وقد وعده إمام الحرمين بألف دينار على أن يهجوه فبعث إليه الإكسير فألفه فلما فرغ من قراءته عليه لم يعطه شيئا فتوعده بأن عرضي فداؤك وقد ألف بغزنة كتباً بأسماء أكابر وأقرأ الآداب مدة

٥ـأبو القاسم القصباني

الفضل بن محمد بن علي بن الفضل أبو القاسم القصباني النحوي البصري هو شيخ الحريري صاحب المقامات، كان واسع العلم، غزير الفضل إماماً في علم اللغة، و إليه كانت الرحلة في زمانه([2])كان مقيماً بالبصرة توفي سنة أربع و أربعين أيام القائم و أخذ عنه أبي زكريا يحي التبريزي و له كتاب في النحو وكتاب حواشي على الصحاح ، كتاب الأمالي وكتاب في مختار أشعار العرب و هو كبير و سمه بالصفوة و من شعره:

فِي الناسِ مَنْ لا يُرتجَى نفع إلاإذا مُـــسَّ بإضْرارِ
كالعُــودِ لا يُطمَعُ في طِيبِه إلا إذا أحْـــرِقَ بالنّارِ

وكان القصباني أعمى.([3])

١ـالسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٣٤٥، ج٢،ص١٨٣.

٢ـالصفدي ، الوافي بالوفيات ، مكتبة المجلس ، تحقيق ماهر جرار ، ص ٢٩٤ـأبو عبد الله التركماني الدمشقي،سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة،سنة١٤٢٢ه،٢٠٠١م،ص٢٧٦،بن عساكر،طبقات الشافعية الوسطى،مخطوطات الأزهر الشريف،ترجمة سهيل بن سهل،ص٢٨٩م

٣ـأبو عبدالله التركماني الدمشقي،سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة١٤٢٢ه،٢٠٠١م،ص٧٦٢،ابن عساكر،طبقات الشافعية الوسطى،مخطوطات الأزهر الشريف،ترجمة سهيل بن سهل،ص٢٨٩

٦ـذو الرتبتين الجوهري

هو أبو الحسن محمد بن أحمد ذو الرتبتين الجوهري أبي اسماعيل بن حماد بن نصر. ولد في أوائل القرن الرابع الهجري في فاراب من بلاد الترك وراء نهر جيجون و لذلك يقال له: الفارابي

تعليمه :

أخذ الجوهري عن خاله أبي إبراهيم بن اسحاق الفارابي صاحب ديوان الأدب ثم إنه جاء إلى بغداد وسمع من أبي علي الفارسي ومن أبي سعيد السيرافي . وتنقل في البدو والحضر وزار ديار ربيعة والحجاز ونجداً يأخذ اللغة عن البدو مباشرة وسؤالاً . بعد ذلك عاد إلى المشرق يتكسب بإقراء القرآن والتدريس وتعليم الخط ونسخ الكتب ويؤلف أثناء ذلك . كان إماماً في اللغة والأدب .وسوس الجوهري في آخر عمره فصعد إلى سطح الجامع في نيسابوروشد إلى ذراعية مصراعي باب ثم قذف بنفسه من سطح الجامع محاولاً أن يطير ولكنه سقط فمات .

ما قاله النقاد عنه:

قال عمر فروخ: (لكتابه تاج اللغة و صحاح العربية خاصتان بارزتان: أولهما أن الجوهري اقتصرفي الأكثر على الألفاظ التي عنده و لذلك سماه بهذا الإسم و الخاصة الثانية: هي ابتكاره لترتيب قاموس عاقل). لقد رتب الجوهري الكلمات في قاموسه على الحرف الأخير في الكلمة.وكان يحب الأسفار والتغرب ، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان ر يدرس ويصنِّف ويعلم الكتابة وينسخ المصاحف إسنادا وإنفرد أهل مصر برواية الصحاح عن ابن القطاع وفي الصحاح أوهام قد عمل عليها واستولت السوداء على أبي نصر حتى شد له دقين كجناحين:أريد أن أطير،فضحكوا ثم طفر وطار فتطحن فدخل العراق وسافر إلى أرض الحجاز وكان الجوهري يؤثر السفر إلى خراسان ،ثم نزل نيسابور فدخل العراق وسافر إلى أرض الحجاز ولما قضى وطره من الطواف عاد راجعاً إلى بلاده مهتما بالتأليف وتعليم الخط وبكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله ([1])

ملامح شخصيته وأخلاقه:

كان الجوهري يحب الأسفار،ويؤثر الغربة على الوطن،وهو من أعاجيب الزمان ذكاءً وقد وصفه الذهبي بقوله:"وفطنة وعلماً ممن أتاه الله قوة وبصيرة،وحسن سريرة وسيرة،"وكان من أذكياء العالم وبمثل هذا أيضاً ابن حجر وقد برع في علم اللغة والأدب حتى صار أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة([2])

[1] ـالصفدي، الوافي بالوفيات ج٩،ص٦٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج١٧،ص٨٠

[2] ـالصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩،ص٦٩

آراء العلماء فيه:

وذكر أبو الحسن الباخرزي فقال:(إمام في علم اللغة والأدب"،وقال عنه ياقوت الحموي:"صاحب صحاح اللغة لا يتأخر فيها عن شرط)

وقال ابن اسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه يتيمة الدهر :"نصر اسماعيل بن حماد الجوهري من أعاجيب الدهر في محاسن أهل العصر"وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد"أبي نصر يضرب به المثل في الحسن وهو إمام في علم لغة العرب وخطه أنحى اللغويين.

آراء العلماء في مؤلفاته:

قال ياقوت الحموي عن كتابه الصحاح الذي بين أيدي الناس اليوم :"وعليه اعتمادهم،أحسن وضعه على قريحة سالمة،ونفس عالمة،وقرب متناوله،وأبر في ترتيبه على ما تقدمه شيوخه"دخل الجوهري العراق فقرأ علم العربية على شيخه سعيد السيرافي،وسافر إلى أرض الحجاز،وشافه باللغة العرب العاربة ثم اخترق البدو والحضر وطوف بلاد ربيعة ومضر وأجهد نفسه في الطلب ولما قضى وطره من الطواف وقطع الآفاق أنزله أبي علي الحسين وهو من أعيان الكتاب وسرحه إلى الفضلاء عنده وبالغ في إكرام مثواه وأخذ من أدبه وخطه حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة وأخبار حميدة وفي نيسابور المغترب بها أورد الجوهري من نتفه

وها أنا يونس في بطن حوتٍ *** بنيسابور في ظلل الغمام

فبيتي والفؤادُ ويوم دَجْنٍ *** ظلامٌ في ظلامٍ في ظـلام ([1])

تلامذته:

تلاميذ الجوهري:الحسين بن علي وأبي اسحاق،وأبي علي([2])

[1] ياقوت الحموي،معجم الأدباء،ج٢،ص٦

[2] ياقوت الحموي،معجم الأدباء،ج٢،ص٦٥٩،الثعالبي،يتيمة الدهر٢،ج٢ ،ص١١٧

الجوهري الشاعر:

برع الجوهري في علوم اللغة وآدابها وفي نظم الشعرحتى لكأنه لم يكن هناك فن منها إلا وأدلى فيه ومما أنتجته قريحته قوله:

يا ضائعَ العمر بالأمـ انـي *** أما ترى رَوْ نق الزمـان([1])

يا أخا الملاهـي *** نخرج إلى نهر بُثْتَقـانِ

كأننا والقصـور فيـها *** بحافتي كَوْثَـر الجنـان

والطيرُفوق الغصون تحكي *** بحسن أصواتها الأغاني

وراسلَ الوُ رْقَ عندليـبٌ *** كالزِّير والبَمِّ والمثـاني

فُ رْصَتُك اليوم فاغْتنِمْها *** فكلُّ وقتٍ سواه فـانِ

ومن شعره أيضًا

لو كان لي بدٌّ من الناس *** قطعت حبل الناس بالياس

العزُّ في العزلة لكنَّـه *** لا بدَّ للنـاس من النـاس

وقوله

رأيت فتى أشقرًا أزرقًا *** قليل الدمـاغ كثير الفضول

يفضِّلمن حمقه دائبًا *** يزيد بن هندٍ على ابن البتول

وقوله أيضًا:

يا صاحب الدَّعوة لا تجزعَنْ*** فكلُّنا أزهد من كُ رْزِ

والماء كالعنبر فـي قُومـسٍ*** من عزِّ هُ يجعل في الحِ رْز([2])

---

[1] الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٢،ص١١٨ ،الصفدي،الوافي بالوفيات،ص٦٩

٣-الصفدي،الوافي بالوفيات،ص٦٩

[2] الذهبي،سيرأعلام النبلاء،ج١٧ ،ص٨

١- الحسن بن غسان الشاكري

يعرف بأبي عمر الشاكري البصري و يقال له ابن عمار، كان أبرع ساسة الأندلس وهو أبو محمد التميمي و يقال: يعرف بابن المصحح؛ كما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: سمع أبابكر القطان وغيره، مات يوم الخميس لسبع بقين من رجب سنة أربع و قيل ثلاث و أربعين و أربعمائة([1])

٢-ابراهيم بن المعدل أبو القاسم

ابراهيم بن المعدل بن أحمد بن علي الهاشمي الحسين الشريف أبي علي النحوي والد أبوالبركات عمر النحوي قال ياقوت الحموي([2]) "له معرفة حسنة بالنحو والفقه والآداب وحظ من قرض الشعر جيد من مثله".سافر إلى الشام فأقام بها مدة ثم رجع إلى وطنه بالكوفة إلى أن مات في شوال سنة ست وستين وأربعمائة([3])

٢- أبو الفضل الهمذاني المقدسي

هو أحمد بن حسين بن يحي بن سعيد بديع الزمان الهمذاني أبي الفضل، نشأ بهمذان ودرس العربية والأدب و نبغ فيهما و صاهر أعيان هداة التي استوطنها . قال أبو شجاع شارويه بني شهردار في تاريخ همذان:(أن أحمد بن الحسين بن بشر الملقب بأبي الفضل الملقب ببديع الزمان سكن هداة و أخذ العلم و روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا و عيسى بن هشام الأخباري. كان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصباً لأهل الحديث والسنة أي كان أصولياً سلفياً يصفه شرويه بأنه من مفاخر همذان كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة عربية مرموقة،وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضل الأسفرائيني:"إني عبد الشيخ،واسمي أحمد،وهمذان وتغلب المورد،ومضر المحتد". وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديباً وشاعراً وراوية حد يث وشاعراً أخذ اللغة عن الأديب الكبير واللغوي الشهير صاحب المجمل في اللغة أبي الحسين أحمد الفراء بن فارس،وتتلمذ لابن لالو ابن تركا ،وعبد الرحمن الإمام بن أبي بكر بن في عام الحسين. في عام ٣٨٠ه انتقل بديع الزمان الهمذاني إلى أصفهان فانضم إلى حلبة شعراء الصاحب بن عباد، ثم يمم وجهه شطر جرجان فاقام في كنف أبي سعيد محمد بن منصور من أعيان جرجان في (الاسماعلية) ([4])

---

١ ـ ابن دريد،الجمهرة،ص٣٧٧،الجوهري،الصحاح،ص٣٩٥

٢ ـ أحمد بابا التنبكي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ط١٣٩٨،١ه١٩٨٩م،ص

٣ ـ ياقوت الحموي معجم اللأدباء،ج٦،ص٤ ،١٠،السيوطي،بغية الوعاة،ج١،ص٤٣٠

٤ سمير عبد الرازق قطب ، أنساب العرب ، مؤسسة الزين للطباعة و النشر، بيروت، ص٣٢٦، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط٢، رجب١٤٠٠هـ ، مايو ١٩٨٠مـ ، دار الكتاب المصري، ص٧٥. ،محمد المصري،مناهج التآليف عند العرب،ط١٤٠٠١،١،ه،دار المنارة،ص٣٠،محمد المصري،مناهج التآليف عند العرب،ص٣٠

فأخذ من علمها الشيئ الكثير ثم ما فتئ أن نشب خلاف بينه وبين أبي سعيد الاسماعيلي فغادر جرجان إلى نيسابور ،وكان ذلك في سنة٣٨٢ه،٩٩٢م واشتدت رغبته في اللغوي الكبير والأديب الذائع الصيت أبي بكر الخوارزمي،ولبى هذا الخوارزمي طلب بديع الزمان والتقيا فلم يحسن بعض الأول استقبال الثاني وحصلت بينهما قطيعة ونمت بينهما عداوة فاستقل هذا الوضع الناس وهيأوا مناظرة للأدبيين مناظرة كان الفوز فيها لبديع الزمان بفضل سرعة خاطره وبديهته فزادت هذه الحادثة من ذيوع صيت بديع الزمان عند الملوك والرؤساء وفتحت له مجال الاتصال بالعديد من أعيان المدينة ،والتف حوله الكثير من طلاب العلم،فأملي عليهم أكثر من أربعمائة مقامة لم يبقى منها سوى اثنتان وخمسون. لم تطل اقامة بديع الزمان بنيسابور وغادرها متوجهاً نحو سجستان فأكرمه أميرها خلف ابن أحد أيما اكرام لأنه كان مولعاً بالأدباء والشعراء وهدى إليه مقاماته إلا أن الوئام بينهما لم يدم طويلاً،فقد تلقى بديع الزمان يوماً من الأمير رسالة شديدة اللهجة أثارت غضبه فغادر سجستان صوب غنزة حبث في كنف السلطان محمود معززا مكرما وكانت بينه وبين وزير السلطان محمود أبي العباس الفضل بن أحمد الأسفرائي مراسلات عدة مرات وفي آخر المطاف حط بديع الزمان بمدينة هرات فأتخذها دار اقامة وصاهر أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي أحد أعيان هذه المدينة وسادتها فتحسنت أحواله بفضل هذه المصاهرة بمدينة هرات لفظ أنفاسه الأخيرة(٣٩٥ه،١٠٠٧م) ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره،فودع الحياة التي خبرها.([1])

ومن مآثره:

ديوان شعر،المقامات والمقامات تعتبر أبرز ما خلفه بديع الزمان طبقت شهرتها زانت الآفاق وقد كانت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن فيتمتع الناس بالفكاهة والقصص الطريفة البارعة ويزود الطلاب بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب وغرابة اللفظ وسمو المعنى.

تعريف فن المقامة على يد بديع الزمان الهمذاني :

ظهرت المقامة على يد بديع الزمان،الذي توفرت له موهبة فذةوإحاطة بالتراث العربي؛شعره ونثره،قصصه ونوادره،جده وهزله،فجاءت المقامة شكلاً ـ أو جنساً استطاع أن يستوعب ما يمكن أن نطلق عليه القص العربي،وقد تعددت الدراسات حول المقامات،والقضايا والموضوعات التي أثارتها تشير إلى اختلاف المقامة اختلافاً كبيراً عن كل من الملح والنوادر والرسائل الفكاهية ([2])

١ ـذكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع،دار الكتاب العربي،القاهرة،ص٢٥٢[1]
٢ـ المرجع السابق،ص٢٥٦[2]

فإنها قد تجاوزت الحدث المفرد إلى البناء المحكم المترابط والفكاهة المبنية على الأحداث والأفعال والحوار بين الشخصيات ،ورصد المجتمع بعين ساخرة فكهة.([1])إن مقامات الهمذاني تتسم كلها بروح الفكاهة،وقد ذاعت شهرة بعض المقامات خاصة المقامة البغدادية والمضرية واللتان يقول عنهما الدكتور ذكي مبارك: (هاتان المقامتان هما أبرع ما قص بديع الزمان).هذه الشهرة الواسعة لبعض المقامات كانت سبباً في بعض الغبن الذي أصاب المقامات كعمل أدبي له مقومات تنحو منحى الوحدة والتكامل؛على سبيل المثال برع الدكتور ذكي مبارك أن من مظاهر الضعف عند بديع الزمان ومن حاكاه وقوفه عند شخصية عيسى بن هشام، ولا يجد مسوغا لحديث عيسى بن هشام في كل مرة عن دهشته من كشف هذه الشخصية مع أنه كان يكفي أن يشتبه عليه أمره مرة أو مرتين فقط يبدو ظاهر هذا النقد كأنه يبحث عن وحدة المقامات كعمل يكمل بعضه البعض،غير أن باطنه في اعتقادنا لم يستوعب غاية الهمذاني ولم يقف على قصده إذ كان مهتماً طوال عمله بالحفاظ على المفاجأة واستخدم في ذلك طرقاعديدة كما ينبغي أن نتذكر أن وحدة المقامات تأتي في سياق تفرد كل منها ،وطواعيتها للشكل اصطلح عليه. يكشف الهمذاني عن غايته بوضوح وجلاء في شطر بيت أنطق به الإسكندري حين طلبوا منه أن يفسر أمره،ويكشف سره،فقال: (أنا ينبوع العجائب). إننا لا نجد أنسب من هذا التعبيرإحاطة بالمقامة وما يمكن أن تسفر عنه قراءتها،وهوأشمل من قول الدكتور عبد الفتاح كيليطو:(فالمقامة هي الإطار الذي يستوعب أنواعاً عديدة لا الأغراض الشعرية التقليدية فحسب،بل أيضاً اللغز والمأدبة والمناظرة والموازنة.....الخ،المقامة إطار للشعر والنثر في الآن ذاته؛ قبل القرن الرابع كان النثر والشعر منفصلين تماماً،كان الكتاب ينظمون أبياتاً على سبيل المصادفة لكن الشعراء يظلون عموماً بمعزل عن النثر والهمذاني ـالذي خلف ديوان شعر وديوان رسائل كان ابن عصره بامتياز؛إن مقاماته تشكل مجموعاً هجيناً؛تتعاقب فيه الأبيات وفقر النثر)إننا إذا نظرنا في كل مقامة نجد بهاأعجوبة من هذه العجائب التي كان الهمذاني يقصد إليها قصداً تكمن في موضوع طريف أو حيلة لم يلتفت إليها من قبل،أو تصوير دقيق أو تقنية عالية فهناك الألغاز الأدبية،وقضايا النقد المتصل بالشعر أو النثر في المقامات الغيلانية والجاحظية والعراقية والشعرية فنجد النائم الذي يعرض عمن يهجوه اختلاف المشاهد في كل منها،ونجد تصويراً طريفاً ينطق ويواصل النوم احتقاراً له في المقامة الغيلانية بالحياة للنهم الشره في المقامة الجاحظية.وجاءت الكدية والاستجداء في شتى الصور والأساليب،حتى ما يبدو منها نجده يتميز عن غيره في أمر ما،فالشحاذ يحمل أطفاله معه ليشحذ بهم متشابهاً في المقامة الأزاذية ،ويستعطف الناس بحالهم وإن لم يحملهم معه في المقامة ويصحب طفلاً في المقامة البخارية يأمره أن يتحدث عن الناس في البصرية ونجد من يطرق الأبواب ليلاً في الكوفية نفسه ([2])

[1] ـأبي الفضل الهمذاني،مقامات أبي الافضل الهمذاني،مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨،شرح الشيخ محمد عبده ص١٢

[2] ذكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع،دار الكتاب العربي،القاهرة،ص٢٥٦

وهناك من يستجدي بالدعاء للمسافر بكل ما يدعو إلى التفاؤل كما في البلخية بالاضافة إلى استخدام عزيز قوم قد ذل كما في الجرجانية أو يدعي القرد الذي يستجدي اللحن والإيقاع للحصول به في المقامة القردية ومن يدعي التشبث بكل ما يدعو إلى التفاؤل كما في العمى في المقامة المكفوفية ونجد من يتبارزون في السباب والتشاتم للحصول على درهم أو ديناركما في الدنارية أو من يسأل الناس بالألغاز الصفرية وتبلغ المفارقة أقصاها حين يستجدي من إبليس كما في الابليسية. ولم يكتف الهمذاني بما عدده وأحصاه من أساليب الاحتيال الرصافية عرض لأمثلة كاملة لما يمكن ان نطلق عليه عمليات النصب بل هناك من يدعي بدواء يدعي شفؤه والتحايل ففي المقامة السجستانيةساذجاً في السوق ويوقع به في الناجع ويطالعنا المحتال الذي يصطاد بعد الكفر وهروبه من بلاده في البغدادية ومن يحتال بإدعائه الإسلام ومحاربته العدو الكافر ورغبته في التجهيز لغزوه لسابق معرفته به في المقامة القزوينية وفي المقامة الساسانية يخرج المكدون يرددون الشعر الطريف خلف قائدهم في كتيبة الموتى وصد السيل ويستغل الكارثة في المقامة الموصلية ويدعي المحتال الحرزية ويؤذي الخباز وبائع اللبن ليحصل على الطعام في الأرمينية في المطلبية ويصحب زوجته ويدعي معرفته بأماكن الكنوز المطمورة في الحرزية مستخدما الفحش والبذاءة ويحتالان على القاضي في الشامية وتتطرق المقامات إلى المدح بطرق متعددة كما في الناجمية والملوكية. وفي المقامات وصف وتصوير لحياة القرن الرابع كما في المقامة المضرية ولمفرداتها مثل الأطعمة في البغدادية والنهيدية والمجاعية وقد أفردت المقامة الحمدانية لوصف الفرس. ونجد للقصة والحكاية مساحة كبرى في المقامات بصفة عامة، وفي بعض المقامات بصورة أكبر وأتقن من غيرها مثل المقامة الأسدية والأصفهانية والبغدادية والموصلية والمضرية والحلوانية والصيمرية والبشرية والشامية ونراه يعرف الأسرار وخبايا النفوس كما في المارستانية سيطول بنا المقام إذا أخذنا في حصر عجائب الموضوعات التي تناولتها المقامات، وما عرضنا له سابقاً،أردنا منه الرهان على أن هذا التنوع كان هدفاً من أهداف بديع الزمان لا يحقق لمقاماته عدم الإملال فقط،أو كان هدفاً موضوعياً فحسب،بل كان وسيلة فنية تبعث على البهجة والمتعة،وتثير المرح والضحك،كما حافظت على المفاجأةوالإثارة داخل بنية المقامة؛إذ نجد في كل مقامة مفاجأة ما،ربما تمثلت في طرافة الموضوع،أو تناوله بطريقة مبتكرة،أوفي وصف لم يسبق إليه أحد قبل الهمذاني،كما تكمن المفاجأة أحياناً في قدرة الهمذاني على الاستقصاء([1]).

[1] أبوالفضل الهمذاني،مقامات أبي الافضل الهمذاني،مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨،شرح الشيخ محمد عبده ص١٢٤

لسابق معرفته به والحصر كما في المقامة الرصافية التي استقصى فيها حيل المكدين وأساليبهم المختلفة **استطاع**الهمذاني أيضا أن يوظف شخصية الإسكندري توظيفاً فنياً يخدم أهدافه بجانب توظيفه من ناحية الشكل ،فصار علماً على المقامة بظهوره بين رغبة في الاطلاع على حيلته الجديدة يبحث المتلقي عنه،وينتظر انتهاء المقامة ما كان يعده الدكتور ذكي عيباً في المقامات ـ من تكرار دهشة عيسى بن هشام وجهله المتتابع بأبي الفتح الإسكندريـى نعتقد أنه ذو قيمة فنية عالية ([1]). .

وظهر في منتصف المقامة النيسابورية مع اختلاف إظهاره في كل منها فمرة يسأل عنه عيسى بن هشام،ومرة يسمع به ويدل يكون أسلوب صاحبا له من البداية....الخوالمقامات التي كان يكشف عن شخصه في آخرهاـ وهي الغالبية العظمى على نسق واحد؛فمرة تكشفه ثناياه كما في القريضية ومرة يميط لثامه،فإذا به الإسكندري في الأزاذية وأخرى يعرفه بعض من حضر كما في البلخية وقد يتكلم حينا كما نتوقع،ويخيب ظننا حينا آخر فلا يتكلم ويصمت،أو لا يأتي بما نتوقع يحفظ قدرا من مهاراته كل ذلك دون مبررات موضوعية سوى تعمد الهمذاني توظيفه فنياً القارئ،يرضي غروره مرة،ويحقق الإثارة،أو كان الهمذاني يجعل من أبي الفتح لغزاً يداعب به توقعه،ويخيب ظنه أخرى فيحثه على مواصلة التحدي روى عن أخوه أبو سعد بن صفار والقاضي أبو محمد بن عبدالله النيسابوري الذي يقول: أن وفاة الهمذاني كانت في سنة ثمان وتسعين و ثلاثمائة وهو في الأربعين من عمره يصفه الثعالبي بأنه معجزة في في عصره([2].)

روى عن أخوه أبو سعد بن صفار والقاضي أبو محمد بن عبدالله النيسابوري الذي يقول: أن وفاة الهمذاني كانت في سنة ثمان وتسعين و ثلاثمائة وهو في الأربعين من عمره([3]) يصفه الثعالبي :بأنه معجزة في همذان و نادرة الفلك و بكر عطارد و فرد الدهر وعزة العصر و أنه لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسعة الخاطر و شق الطباع و صفاء الذهن و قوة النفس و أنه لم يدرك قرينه من طرف النثر و مليحه وعزر النظم و نكته و لم يرا أن أحد بلغ مبلغه من لب الأدب و سره"([4])

---

[1] ـأبو الفضل الهمذاني،مقامات أبي الافضل الهمذاني،مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨،شرح الشيخ محمد عبده،ص١

[2] ـ الشيخ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال ، المطبعة المرتضوية النجف الأشرف ، سنة١٣٥١هـ دائرة المعارف، ج٣، ص١٠٥.
الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري، منتهي المقال في علم أحوال الرجال، الطبعة المحققة برقم ١٣٩،ج١ ،تصنيف، ١٢٦٧، ص٢٥٧

[3] ـ الشيخ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال ، المطبعة المرتضوية النجف الأشرف ، سنة١٣٥١هـ دائرة المعارف، ج٣، ص١٠٥.

[4] ـ الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري، منتهي المقال في علم أحوال الرجال، الطبعة المحققة برقم ١٣٩، ج١، تصنيف١٢٦٧هـ، ص٢٥٧، أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج٤،ص٢٥٦،ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج١،ص١٢٢،برقم ٥٢، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،ج١،ص١٦١،برقم ١٩ .

وجاء بمثل إعجازه و سحره فكان صاحب عجائب و بدائع وغرائب. غادر همذان مسقط رأسة في سنه ثمانين وثلاثمائة وهو في مقتبل الشباب، غض الحداثة و قد درس علي يد أبي الحسين بن فارس و أخذ عنه جميع ما عنده كما ورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من ثمارها ثم قدم جرجان و أقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم و الإقتباس من أنوارهم محافظة على مبادئه و أصوليته([1])

١١ـالحسن ابن موسى أبي تمام

هوأبو محمد بن الحسن بن موس المقري أبو القاسم

محدث، ناظم، ولد بشاطبة إحدي قري شرقي الأندلس آخر سنة ٥٣٨هـ و توفي بالقاهرة في ٢٨ جمادي الآخر و دفن بالقرافة. من آثاره حر الأماني و وجه التهاني في القراءات السبع عقيدة القصائد في أسنى المقاصد في نظم المصنع([2]).

[1] ـ رياض العلماء الأتقياء،تحقيق السيدأحمد،ج٢،ص٦٥ .

[2] ـأبو طاهر أحمد،معجم الأغلاط،المكتبة التجارية،تحقيق عمر البارودي،ج١وص،١١٣ ،الذهبي ،سير أعلام النبلاء،١٤٠٢ ،١٩٨٢،مؤسسة الرسالةوتحقيق شعيب الأرناؤط،ج١٣،ص٦٠ ،٦١،ابن الجزري طبقات القراء،ج١١،ص٢ ،ابن كثير،البداية والنهاية،طبعة١٩٨٨،١٤٠٨ ،تحقيق علي شيري،ج١٣،ص١٠،ابن العماد،شذرات الذهب،دار الكتب العلمية،ج٤ ،ص٣٠١ ،٣٠٣ ،السيوطي،حسن المحاضرة،١٩١٧ ،ج١ ،ص٢٨٤ ،٢٨٥ ،ابن فروخ،الدبياج،١٤١٦ و، ١٩٩٦ ،دار ابن عفان،ص٧٠٢ ،٧٠٣ ابن الآبار،التكملة،طبعة الجزائر،١٩١٩

المطلب الثالث : تصانيف أبي محمد القاسم بن علي الحريري

رغب في العلم مع وافر ثروته فجاء البصرة وطلبه على علمائها وسكن فيها وما زال يجالس العلماء،ويشهد حلقات الأدب حتى برع في الشعر والترسل واستبحر في اللغة وآدابها،وحذق الفقه وتضلع في الفرائض ومن أشهر آثاره المقامات

١. المقامات

المقامة لغة: المجلس والسادة ويقال للجماعة من الناس يجتمعون في مجلس مقامة كذلك ومقامات الناس مجالسهم وقد استعملها لبيد بن ربيعة بمعنى جماعة من الناس وذلك إذ يقول:

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ

دافَعْتُ خُطَّتَها وكُنْتُ وَلِيَّها إذ عَيَّ فَصْلَ جوابِهَا الحُكّامُ

وغلب الرقاب تعني لغلاظ الرقاب والأعنا ق واستعملها زهير بن أبي سلمى بمعنى الساده في قوله:

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم سـ وأندية ينتابُها القولُ والفعلُ

وإن جئتَهم ألفيتَ حول بيوتهم مجالسَ قدُ يُشفى بأحلامها الجهلُ

ذلك مفهوم المقامة في الجاهلية ،ثم تطور هذا المفهوم حتى أصبحت تعني الأحدوثة من الكلام.

والمقامة فن من فنون الكتابة العربية ابتكره بديع الزمان الهمذاني، وهو نوع من القصص الصغيرة تحفل بالحركة التمثيلية ويدور الحوار فيها بين شخصين ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع.

تشتهر تصانيفه بفضله و تقر بنبله و كفاه شاهدا المقامات التي أبر بها على الأوائل و أعجز الأواخروفي طبقات السيوطي و نقل ياقوت الحموي كذلك عن عبد الله بن محمد بن أحمد النقور البزاز ببغداد قال: "سمعت الرئيس أبا محمد صاحب المقامات يقول: و كذلك قال السيوطي و البندجيهي:" كان سبب وضعها أن أبا زيد السروجى وهو اعرابي فصيح من سروج، أنه ورد البصرة و أعجب به علمائها و كان شيخاً شحاذاً، بليغاً، مكدياً، فصيحاً وقف في مسجد بني حرام فسلم ثم سأل الناس و كان بعض الولاة حاضراً والمسجد غاص بالفضلاء فأعجبتهم فصاحته، و حسن صياغة كلامه و ملاحته ، و يظهر في فنون الحيل فضله و من لطافة عباراته، و تحقيق مراده ([1])

[1] مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ص١٧٨٧، أبي العباس القيس الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، الدار النموزجية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٢٠.،د: عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي،دار النهضة العربية،بيروت،ص٩٥

و ظرافة إشارته، في تسهيل إيراده و تصرفه في تلون إحسانه كما ذكر في المقامة الحرامية وكان أول شيء صنعته و سمى راويها عنه الحارث بن الهمام (يريد نفسه) وأهداها إلى الوزير جلال الدين بن صدقة وزير المسترشد العباسي([1]).قال الحريري اجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم أنه سمع من هذا السائل في مسجده في معني آخر فضلاً مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه و شكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات([2]) وذكر ابن الجوزي هذه الحكاية في تاريخه وزاد فيها أن الحريري عرض هذه المقامة الحرامية على أنو شروان بن خالد وزيرالسلطان فاستحسنها و أمره أن يضيف إليها ما شاكلها فأتمها خمسين مقامة([3]) أجاز منها سبعمائة نسخة و احتفظت المقامات بشهرتها على الرغم من تجريح شا نئيها أمثال ضياء الدين بن الأثير و محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) وهو شاعر و عالم بالأدب وصف بالذكاء والفطنة عاش في أصفهان([4])و مقامات الحريري دون مقامات بديع الزمان الهمذاني ابتكاراً في اختراع الأحداث و طرافة الأخبار، ووحدة النادرة، و خفة الروح، إلا أنها تفوقهابالسهولة و امتلاك ناصية اللغة العربية و المقدرة الشعرية، و معرفة الغريب و النادر و أسرار البيان و الاشتقاق و الإيقاع السجعي([5])و قيض للمقامات من الشهرة و الذيوع ما أوصلها إلى المسيحيين و اليهود الذين ترجموها أوحاكوها باللغتين العبرية و السريانية، و عنى بشرحها العلماء المستشرقون عناية كبرى فترجمت إلى اللغات الحية الفرنسية والإنكليزية والألمانية والفارسية([6]) قيل: أن الحريري نسج مقاماته على منوال مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨ه) أنشأ خمسين مقامة أثر فيها على كثير من مواد اللغة و فنون الأدب، و أمثال العرب و حكمها بعبارات مسجعة مزينة بأنواع البديع ولا سيما الجناس ترغيباً للطلاب في حفظ اللغة وآدابها([7]) ترتبط شهرة الحريري بالمقامات التي وضعها غير مصدر ترجم له بأنها: اشتملت على كثير من كلام العرب من لغاتها و أمثالها و رموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل صاحبها و كثرة اطلاعه و غزارة مادته([8])

---

١ ـ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج١٦ ،ص٢٩٩ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغوين و النحاة، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، ص٣٧٨-٣٧٩، مصطفي الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص٢٠٣،٣٠٢.

٢ ـمصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ص١٧٨٧، ابي العباس القيس الشريشي ، شرح مفامات الحريري ، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، الدار النموزجية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٢٠.،

٣ـ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية، ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق املين نسيب، ص٤٨٢.

٤ ـأبي العباس القيس الشريشي ، شرح مفامات الحريري ، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، الدار النموذ جية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص١٨، ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص،٢٠٣.

٥ ـ مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧.، بديع الزمان الهمذاني ، المقامات،١٣٠٦،مطبعة الهلال،ص٢١٠ .

٦ مصطفي الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص٢٠٣،٣٠٢.

٧ ـمصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧.، بديع الزمان الهمذاني ، المقامات،مطبعة الهلال،ص٢١١.

٨ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٨،ص٣٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، دار الثقافة، مطبعة الغريب، ج٧،ص٧٥.

وجدت نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها و فيها بخطه أنه قد صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة بن صدقة وزير المسترشد و رجح ابن خلكان (ت٦٨١هـ) هذا الخبر في وفيات الأعيان([1]).

و ذكر القفطي (ت٦٤٦هـ) في إنباه الرواة: "أن أبا زيد السروجي بطل المقامات اسمه المطهر بن سلار" (ت٥٤٠هـ) و كان بصرياً، نحوياً و لغوياً صحب الحريري و أشتغل عليه بالبصرة و تخرج به و أهدى إليه الحريري أشعاره([2]).

و في رواية لابن خلكان قال:(لما عمل الحريري المقامات أنشأها على أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد و ادعاها([3]) فلم يصدق ذلك جماعة من أدباء بغداد و قالوا:(إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة) فأستدعاه الوزير إلىٍ الديوان و سأله عن صناعته فقال:(أنا رجل منشئ فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة بعينها فانفرد في ناصية من الديوان و أخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك فقام وهو خجلان و كان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبي القاسم علي بن أفلح الشاعر([4]) فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشأ ابن مفلح :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس ينتِفُ عُثنونَه مِنَ الهَوَسِ

أنطقَهُ الله بالْمشَانِ كما ـ رماه وَسْطَ الديوان بالْخَرَسِ ([5])

و قال ابن خلكان أيضا : (رأيت في شهور سنة ست وٍخمسين و خمسمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات جميعها بخط مصنفها و قد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي الحسن ابن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد قال: ولاشك أن هذه الرواية أصح لكونها بخط المصنف و ذكر بعض من ترجم له أن أبا زيد السروجي شخصية من نسج الخيال، و أما تسمية راوي المقامات بالحارث بن همام فإنما عنى به الحريري نفسه وهو من قوله:((كلكم حارث وكلكم همام))([6])

قال ابن خلكان ((و قد اعتنى بشرح المقامات خلف كثيراً فمنهم من طول و منهم من اختصر))([7]). و قال البغدادي في خزانة الأدب: ((و قد اعتنى بشرح المقامات أفاضل العلماء شروحا متنوعة تفوق الحصر والعد))[9]

---

[1] ـابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٨،ص٣٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، دار الثقافة، مطبعة الغريب، ج٧،ص٧٥.

[2] ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٨،ص٣٣.

٣ ـ القفطي ،انباه الرواة علي أنباء النحاة، القاهرة، ١٩٥٠م، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، ص٥٦.

٤ ـ المرجع السابق، مطابع دار القلم في ٢٣ ديسمبر ١٩٧١م، ج٣،ص١٠٠.

٥ ـ المرجع السابق ج٨،ص٣٣.

٦ـالمرجع السابق،ج٨،ص٩٠

٧.مصطفى بن عبد الله،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،منشورات مكتبة المثنى ،أعادت طبعه بالا وقست،ج٢،ص١٧٨٧،بديع الزمان الهمذاني المقامات،ص١٣٠٦،مطبعة لهلال،ص٢١١

٨ـابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٨،ص٣٣، مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧.، بديع الزمان الهمذاني ، المقامات.مطبعة الهلال،ص٢١١

٩ـمصطفى بن عبد الله ،كشف الظنون عن سامي الكتب والفنون،منشورات مكتبة المثنى،أعادت طبعه بالا وقست،ج٢،ص١٧٨٧،بديع الزمان الهمذاني،المقامات،البغدادي،خزانة الأدب ولب لباب الأدب،ص١٩٥

و روي أن الزمخشري لما وقف عليها استحسنها و كتب علي ظهر نسخة منها:

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
انَّ الحريري حريٌّ بان تكتب بالتبر مقاماته

([1])و يذكر هبة الله بن سعيد بن التلميذ صديق الحريري وأحد الذين كاتبوه أن الحريري بدأ مقاماته عام ٤٩٥هـ، ١١٠١م، و أنتهى منها عام ٥٠٤هـ، ١١١٠م، قال و لما جرى ببعض أندية الأدب ذكر المقامات لبديع الزمان و عزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها و عيسى بن هشام روائها و كلاهما مجهول لا يعرف فأشار إلى من إشارته حكم و طاعته غنم أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو بديع الزمان فأنشأت خمسين مقامة تحتوي على رقيق اللفظ و جزله وغزر البيان و درره و ملح الأدب و نوادره إلى ما وشحتها به من الآيات و محاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية و الأحاجي النحوية، والفتاوي اللغوية والرسائل المبتكرة، والخطب المحدية، و المواعظ المبكية والأضاحيك الملهبة مما أمليت جميعها على لسان أبي زيد السروجي و أسندت روايتها إلى الحارث ابن همام البصري([2]) ومن شرحها من علماء العربية المطرزي(ت٥٩٠هـ) وأبي البقاء العبكري (ت٣١٦هـ)،والشريشي (ت٦١٩هـ)، و شرحها أبي سعيد محمد بن عبدالله بن أحمد الحلي وقال على مؤلفها الحريري (ت٥٦١هـ) إحدي و ستين و خمسمائة وشرحها محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حميدة الحلي (ت٥٠٥م) خمس وخمسمائة،وشرحها ابن ظفر محمد بن محمد المكي الصقلي المالكي المتوفي سنة (ت٥٦٥هـ) خمس و ستين و خمسمائة كبيراً وصغيراً و سماها التنقيب على ما في المقامات من الغريب([3]) و شرحها أيضا أبي المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن الحكيم الحنفي المتوفي سنة ٥٦٧ سبع و ستين وخمسمائة،وأحمد بن داؤود بن يوسف الجزامي المتوفي سنة (ت٥٩٨هـ) ثمان و تسعين وخمسمائة، و أبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي المتوفي سنة (ت٥٦٧هـ) و علي بن حسن النحوي المعروف بشميم الحلي وهو علي بن الحسن بن عنبة بن ثابت المعروف بشميم الحلي النحوي اللغوي الأديب الشاعر([4])

قال ياقوت الحموي:" من أهل الحلة المزيدية قدم بغداد و بها تأدب و توجه إلى الموصل والشام و أظنه قرأ على ملك النحاة أبي نزار اجتمعت به فرأيته كثير الاحتقار للمتقدمين قال: "و ما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب إلا استعملت فكري في إنشاء ما أدحضه ولم يأت أحد من المتقدمين بما يرضيني إلا ابن نباتة في خطبه و الحريري في مقامات والمتنبئ في مديحه، و له من التصانيف شرح المقامات، أنيس الجليس في التجنيس،الحماسة،شرح اللمع و غير ذلك توفي سنة (ت٦٠١هـ) إحدي و ستمائة([5])

---

[1] ـ مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧.، بديع الزمان الهمذاني ، المقامات. ص٢١٢

[2] ـ مصطفى بن عبد الله،كشف الظنون،ص١٧٨٧

[3] ـ المرجع السابق ،ا لصفحة نفسها .

[4] ـ المرجع السابق ،الصفحة نفسها

[5] ـ مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧.، بديع الزمان الهمذاني ، المقامات.مطبعة الهلال،ص٢١٥

وأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي المتوفي سنة (ت٣٣٨هـ) ثمان وثلاثين و ثلثمائة وتاج الدين نعمان بن ابراهيم الزرنوقي و سماه الموضح و توفي سنة (ت٦٤٥هـ) خمس وأربعين و ستمائة، وقاسم بن حسين الخوارزمي النحوي المعروف بصدر الأفاضل و قد قتل بغدر التتار سنه(ت٦١٧هـ) سبع عشرة و ستمائة و سماه التوضيح([1]) و الشيخ شمس الدين محمد المغربي الطيبي التونسي المتوفي سنه (٩٦٢هـ) و ابن المعلم محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجبائي السكسكي شرحا حسنا و توفي سنه (ت٧١٦هـ) أوله الحمد لله على نعمة التوأم والفرادي..الخ ذكر فيه أنه وقف على نسخة مقامات الحريري للشيخ محمد بن أبي نوح فشرحها مع الرسالتين السينية و الشينية و أتمها في سنه (ت٦٩١هـ) إحدى وتسعين وستمائة([2])و شرحها أبي الخير الشيخ الأديب سلامة بن عبد الباقي بن سلامة النحوي المتوفي سنه (ت٥٩٠هـ) تسعين و خمسمائة، و قد أفرد شهاب الحجازي نكتها وجردها في تأليف وسماها الدرر المنظومة([3]) و شرحها صفي الدين بن عبد الكريم بن حسن اللغوي البعلبكي شرحاً جيداً في الغاية و توفي سنه (٦٠٠هـ)، وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفي سنة (ت٦٢٩هـ) تسع و عشرون و ستمائة. قال السيوطي : في طبقات كلامها على المقامات انتهي وشرحها القاسم الواسطي النحوي المتوفي سنة (ت٦٢٦هـ) شرحا مرتباً على حروف المعجم أولاً،وشرحا على ترتيب المقامات ثانياً و ثالثاً، و أبي البقاء عبد الله بن الحيسن العبكري النحوي التوفي سنة (ت٦١٦هـ) ست عشرة و ستمائة شرحاً مختصراً وهو مشتمل على شرح الفرية أوله الحمد لله على فضله العميم إلى أنه قال فسر فيه ما غمض من الألفاظ على الايجاز . والإمام أبي بكر محمد بن الأنباري النحوي المتوفي سنة (ت٥٧٧هـ) سبع وسبعين و خمسمائة ([4])

و أبو البركات شرح غريبها، و الإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوي شرحها أيضاً و سماه الايضاح وذكر في أوله علمي المعاني و البيان وقواعد البديع و توفي سنة (ت٦١٠هـ) عشر و ستمائة أوله الحمد لله المحمود على جميع الآلاء، و شرحها الشيخ الإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي الفندجيهي و توفي سنة (ت٥٨٤هـ) أربع و ثمانين و خمسمائة في مجلدين أولهما الحمد الذي خمر أساجيع الكلم في ضمائر الفصحاء... الخ، قال و سميته بمغاني المقامات في معاني المقامات وأورد في أوله خطبة بليغة تدل على مهارته و طول باعه في الأدب([5])و شرحها أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الغيث الشريشي توفي سنة(ت٦١٩هـ) و قد قيل أن له ثلاثة شروح و لم يترك في كتاب من شروحها فائدة و طلب أهل سلجماسة أن يشرحها لهم بأسهل ما يمكن لأن لغتهم بربرية فشرحها شرحاً مجرداً وممزوجاً([6])

---

[1]- كشف الظنون، ص١٧٨٨، السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل، ص٣٢٣.

[2]- المرجع السابق ، ص١٧٨٩

[3]- المرجع السابق ، ص١٧٩٠.

[4]- المرجع السابق ،ص ١٧٩٠، ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٣،ص.١٠٠

[5]- مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٩.

[6]- مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧-١٧٨٨.

و شرحها الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفي سنة (ت٧١٠ه) عشر وسبعمائة، و الشيخ فخر الدين أحمد المعروف بابن الصاحب سنة (ت٧٨٨هـ) ثمان وثمانين و سبعمائة، و شرحها يوسف بن يحي التادلي اللغوي التوفي سنة (ت٥٤٠هـ) أربعين و خمسمائة و سماه نهاية المقامات في دراية المقامات، و شرحها أبي العباس أحمد بن المظفر الرازي القاضي أوله الحمد لله الذي يسر عبده....الخ([1]) و كتب عليها أبي السعود بن محمد بن علي الكتاني شرحا جعله تكملة لشرح شيخه *الطبلبي* - شمس الدين محمد *بن* محمد المغربي التونسي الأديب المالكي المعروف *بالطبلبي* بضم الطاء المهلة والباء الموحدة وسكون اللام قرية من قرى تونس توفى بطرابلس م المتوفي سنة (ت٩٦٢هـ) المغربي التونسي فأنه شرع في شرحها و كتب ستين جزء ووصل إلى المقامة الرابعة والعشرين فمات، ثم أكمله أبو السعود و فرغ سنة (ت٩٦٦هـ) ست و ستين وتسعمائة ووعد لشرح بقية المقامات كتب المتن بتمامه خلال الشرح بالمداد الأحمر، ومختصر شرح المقامات للشريشي للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازي المتوفي سنه(ت٨٧٥هـ) خمس و سبعين و ثمانمائة بل عمل عليها شرحا آخر([2])

و من شروحها شرح المرزوقي بالقول في مجلد، و منها عزر المعاني للشيخ أبي المعالي مظفر بن سعد الدين محمد بن الإمام زين الدين مظفر بن الإمام روز نهان أوله الحمد لله مبتدئ النعم....الخ، و من شروحها شرح مرتب غريبه على الحروف أوله الحمد لله وحده...الخ، ذكر فيه أنه شرحها أولا مفصلا ثم أتبعه منسوقاً على حروف المعجم، و لابن الخشاب استدراكات على المقامات ، و للشيخ ابن محمد عبدالله ابن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي المتوفي سنة (ت٥٦٧هـ) سبع و ستين و خمسمائة رد على الحريري في مقاماته و انتصر لابن بري أوله الحمد لله انتصارا مستحق الحمد و مستوجبه...الخ([3])

ومن شروحها شرح كبير في خمسة و عشرين مجلداً للشيخ تاج الدين علي بن الساعي البغدادي المتوفي سنة (ت٦٧٤هـ) أربع و سبعين و ستمائة، و من شروحها شرح الشيخ الإمام أبي النجا نجم الدين عبد الغفار بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله العلوي الزبيدي الشافعي وهو شرح ممزوج في مجلد أوله الحمدلله الذي رفع مقامات الأدباء....الخ([4])

و من شروحها النكت المفحمات في شرح المقامات لمهذب الدين أبي الحسن علي بن حسن بن عنتر بن ثابت الخلوتي وهو شرح فيه مختصر يقال: أقول في مجلد أوله الحمد لله الخليق أن يشكر.....الخ، شرح فيه غريبها ، و من شروحها شرح الشيخ كمال الدين الواسطي أوله الحمد لله وحده ....الخ، و عليها نكت وانتقادات للشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي أوله الحمد لله مستحق الحق ومستوجبه ...الخ([5])

---

[1] مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة كشف الظنون، ص ١٧٨٨-١٧٨٨.
[2] - المرجع السابق، ص ١٧٨٩
[3] - المرجع السابق، ص ١٧٩٠
[4] - مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة كشف الظنون ، ص١٧٩٠.
[5] - مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج٢، ص١٧٨٧-١٧٨٨.

و من مقاماته الصنعانية، الحلوانية، الدنارية، الدمياطية الكوفية، البرقعيدية، المعرية الإسكندرانية،الساوية الرازية، الفراتية، الشيرازية النجرانية،البكرية وتسمي بالبدوية الساسانية، البصرية([1])و له غير المقامات شعراً كثير ورسائل بديعة وكتب في النحو واللغة منها درة الغواص وملحة الاعراب([2]).

بين القص والصنعة البيانية

تجمع المقامات التي أنشأها الحريري بين متعة القص والحكي وتحقيق الغاية البيانية البلاغية،ويذكر في مقدمة عمله مقصده بقوله،أنشأت خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله،ورقيق اللفظ وجزله،وغرر البيان ودرره،وملح الأدب ونوادره،،إلى ما وشحتها به من الآيات،ومحاسن الكنايات ووضعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية،والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية،والرسائل المبتكرة،والمواعظ المبكية،والأضاحيك الملهية غير ان الصنعة البيانية قد غلبت على القص والحكاية،وزاد من افتتان الناس بها البراعة الفائقة والقدرة الفذة التي كتب بها الحريري هذا العمل،وكأن المعجم العربي قد نثرهيكله بين يديه يختار منه ما يشاء في صنعة عجيبة وإحكام دقيق.ولم يكتف الحريري بالسجع والمحسنات البديعية في مقاماته، وإنما أضاف إليها أمورًا أخرى غاية في التعقيد، لكنه تجاوز هذا التعقيد في براعة فائقة، فأورد في المقامة السادسة التي بعنوان "المراغية" رسالة بديعة تتوالى كلماتها مرة منقوطة ومرة غير منقوطة، منها قوله: "العطاء ينجي، والمطال يشجي والدعاء يقي، والمدح ينقي، والحر يجزي..."، ويسمى المقامة السادسة والعشرين باسم الرقطاء لأنها تحتوي على رسالة، تتوالى حروف كلماتها بالتبادل بين النقط وعدمه، مثل قوله: "ونائل يديه فاض، وشح قلبه غاض، وخلف سخائه يحتلب..."(٥)

وفي المقامة الثامنة يخطب أبو زيد السروجي خطبة كل كلماتها غير منقوطة، بدأها بقوله: "الحمد لله الممدوح الأسماء، المحمود الآلاء، الواسع العطاء، المدعو لحسم الأواء، مالك الأمم، ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وإرم..."

---

[1]- القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجية،صيدا،بيروت،ص ٣٠.

[2]- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغوين و النحاة، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، ص١٧٩١.

٣ـمصطفى بن عد الله حاجي خليفة،كشف الظنون فيأسامي الكتب والفنون ،ج ،١٧٨٧٢،

٤ـ- القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجية صيدة، بيروت، ص٣٠.

٥ـالمرجع السابق،ص٣٠

٦ـالمرجع السلبق،ص٣١

ومن مقاماته:المقامة:

الإسكندرية

قالَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ: طَحا بي مَرَ حُالشّبابِ. وهوَى الاكتِسابِ. إلى أن حْتُ ما بينَ فرْغانَةَ . غانَةَ . أخوضُالغِمارَ . لأجْني الثّمارَ .وأقْتَحِمُ الأخْطارَ. لكَيْ أُدرِكَ الأوْطارَ. وكُنتُ لَقِفْتُ منْ أفْواهِ الُعَماء. وتَقِفْتُ منْ وَ صايا الُحكَماء(٦)

.

أنُهيلْزَمُ الأديبَ الأريبَ. إذا دخَلَ البلَدَ الغريبَ. أنْ يَستَميلَ قاضِيَهُ ويستَخْلِصَ مَراضِيَهُ ليشْتَدّ ظهرُهُ عندَ الخصامِ. ويأمَنَ في الغُربَةِ جَوْرَ الُحكّامِ. فاتّخذْتُ هذا الأدَبَ إماماً. وجعلْتُهُ لمَصالحي زِماماً. فما دخلْتُ مَدينةً. ولا ولَجْتُ عَرينَةً . إلا وامتزجْتُ بحاكِمِها امتِزاجَ الماءِ بالرّاحِ. وتقوّيْتُ بعِنايَتِهِ تقَوّ ي الأجْسادِ بالأرواحِ فبَينَما أنا عِندَ حاكِمِ الإسكنْدَريّةِ . في عشّيةٍ عرِ يّةٍ. وقد أحضَرَ مالَ الصّدَقاتِ. ليَفُ ضّهُعلى ذوي الفاقاتِ. إذْ دخَل شيخٌ عِفْرِيَةٌ . تْغُلُهُامرأةٌ مُ صْبِيَةٌ . فقالت: أيَدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي. إني امرأةٌ من أكرَمِ حُوثومَةٍ. وأطْهَرِ أرومةٍ. وأشرَفِ خُؤولَةٍ وعُمومَةٍ. مِيسَمي الصَّونُ. وشيمَتي الهَوْنُ. وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ . وبْني وبينَ جاراتي بوْنٌ. وكان أبي إذا خطَبَني ُنباةُ المجْدِ . وأرْبابُالجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم. وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهمْ . واحتّجبأذّهُعاهَداللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ . أن لا ُيصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ . فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي. ووَصَبي. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ. أذّهُوَفْقُ شرْطِهِ. ()وادّعى أنهُطالَما نظَمَ ُرّةً إلى ُرّةٍ. فباعَهُما ببَدْرَةٍ. فاغْتَرّ أبيبزَخرَفَةِ مُحالِهِ . وزوّجَنيهِ قبْلَ اختِبارِ حالِه. فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي. ورحّلَني عنْ أُناسي. ونقّلَني إلى كَسْوِهِ . وحصّلَني تْحَتَ أسرِهِ وجدْتُهُقُعَدَةً ُجَمَةً. وألفَيْتُ هُضُجَعَةً نُوَمَةً. وكنتُ صحْبْتُهُبرِياشٍ وزِ يٍّوأثاثٍ ورِ يٍّ فما برِحَ يَ بيعُهفي سوقِ الهضْمِ . وُيْلِفُ ثمَنَهُفي الخَ ضْمِ. والقَ ضْمِ. إلى أنْ مزّقَ ما لي بأسْوِهِ. وأنْفَقَ مالي في عُوِهِ. فلمّا أذْساني طْعَمَ الرّاحةِ وغادرَ بْتِي أنْقَى منَ الرّاحةِ. قلتُ له: يا هَذا إنّهُلا مخْبأ بْغَ بوسٍ. ولا عِطْرَ بْغَ عَروسٍ. فانهَ ضْللاكتِسابِ بصِناعَتِكَ . واجْنِي ثمَرَةَ براعتِكَ. فزعَمَ أن صِناعَتَ هُقد رُميتْ بالكَسادِ. لِما ظهرَ في الأرضِ من الفَسادِ. ولي منْ هُسُلالةٌ. كأنّهُخِلالَةٌ. وكِلانا ما يَ نالُمعَهُشُبْعَةً . ولا تْرقأُ لهُمنَ الطّوى دمعَةٌ. وقد قُدتُهُ إليْكَ. وأحضَرْتُ هُلذْيكَ. لتَ عْجَمَ عودَ دعْواهُ . وتْحُكُمَ بْيَنا بِما أراكَ اللهُ. فأقْبَلَ القاضي عليهِ وقال لهُ قد وعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ . فبرْهِنِ الآنَ عن نفسِكَ. و إلا كشَفْتُ عن لَبْسِكَ . وأمرْتُ بحْبِكَ.

فأطْرَقَ إطْراقَ الأُ فْوانِ. ثمّ شمّرَ للحرْبِ العَوانِ .وقال:

اسْمَعْحَديثي فإنّهُعجَ بُ*** ُضحَكُ من شرحِهِ وُيتحَ بُ

أنا امرؤٌ ليسَ في خَصائِصِهِ *** عْيٌ ولا في فَخارِهِ رِيَ بُ

[1] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٣،الحريري،المقامات الحريرية،ص٢٩

سَروجُداري التي ولِدْتُ بها *** والأصلُ غسّانُ حينَ أنتسِبُ[1]

وشُغليَ الدّرسُ والتبحُّرفي الـ *** عِلمِ طِلابي وحّذا الطّلَبُ
ورأسُمالي سِحْرُالكَلامِ الذي *** منهُيصاغُ القَريضُوالخُطَبُ
أغوصُفي لُجّةِ البَيان فأخ *** تارُاللآلي منْها وأنْتَخِبُ
وأجْتَني اليانعَ الجَنيَّ منَ الـ *** قوْلِ وغيري للعودِ يخْتَطِبُ
وآخُذُ اللفْظَ فِضّةً فإذا ** * ما صُغْتُهُقيلَ إنّهُذهب
وكُنتُ منْ قبلُأمْتَري نشَباً *** بالأدَبِ المُقْتَنى وأحتَلِبُ

ويمْتَطي أخْمَصي لُرْمَتِهِ *** مَراتِباً ليسَ فوقَها رُتَبُ
وطالَما زُفّتِ الصِّلاتُ إلى *** رْبعي فلمْ أرَ كلَّ منْ يهَبُ
فاليوْمَ مَنْ يلْحَقُ الرّجاءُ بهِ *** أكسَدُ شيءٍ في سوقِه الأدَبُ
لا عِرْضُأبنائِهِ يُصانُ ولا *** تُرْقَبُفيهِمْ إلٌّ ولا نسَبُ
كأنّهُمْ في عِراصِهِمْ جِيَفٌ *** يُعَدُ منْ نتْنِها وُيجْتَنَبُ
فحارَ لُبّي لِما مُنيتُ بهِ *** منَ اللّيالي وصرْفُها عجَبُ
وضاقَ ذرْعي لضيقِ ذاتِ يَدي *** وساوَرَتْني الهُمومُ والكُرَبُ

وقادَني دهْري المُليمُ إلى *** سُلوكِ ما يستَشينُهُالحسَبُ

وادّنْتُ حتى أثقَلتُ سالِفَتي *** بحَملِ دَينٍ من دونِه العطَبُ
ثمّ طوَيتُ الحَشا على سغَبٍ *** خمْساً فلما أمَضّني السّغَبُ

لمْ أرَ إلا جِهازَها عرَضاً *** أجولُفي بيعِه وأضْطَرِبُ
فُجْتُ فيهِ والنّفْسُكارهَةٌ *** والعينُ عَبرَى والقلبُمُكتَئِبُ
وما تجاوزْتُ إذ عبثْتُ بهِ *** حَدَّ التَراضي فيحُثَ الغضَبُ
فإنْ يكُنْ غاظَها توهُّمُها *** أنّ بَناني بالنّظْمِ تكتسِبُ
أو أنّني إذ عزَمتُ خِطبَتَها *** زخْرَفتُ قوْلي لينجَحَ الأرَبُ
فالّذي سارَتِ الرّفاقُ إلى *** كعْبَتِهِ تستَحثُّها النُّجُبُ

[1] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٤،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٠

ما المكْرُبالمُحصَناتِ من خُلُقي *** ولا شِعاري التّمويهُوالكذِبُ
ولا يَدي مُذْ نشأتُ نيطَ بها *** إلا مَواضي اليَراعِ والكُتُبِ
بل فِكْرَتي تنظِمُ القَلائِدَ لا كفْ *** في وشعري المنظوم لا السُّخُبُ
فهَذِهِ الحِرفَةُ المُشارُإلى *** ما كُنتُ أحوي بها وأجتَلِبُ
فأذَنْ لشَرْحي كما أذِنتَ لها *** ولا تُراقِبْواحكُمْ بما يجِبُعلى هُتانِه وتزْويقِ ()

ما

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشأت نيط بها إلا مواضعي اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا كف في وشعري لمنظوم ولا السخب

فهذه الحرفة امار إلى ما كنت أحوى بها واجتلب

فاذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجعلنى

علىهُتانِه. وتزْويقِ ١)لِسانِه. فلا يرَ ى عنَدِعِرْفانِه. أنهُوشِّحَهُلإحسانِه. فأحجَمْتُ عنِ القوْلِ إحْجامَ المرْتابِ. وطوَيتُ ذكْرَهُ كطَيّ السّجِلّللكِتابِ. إلا أني قُلتُ بعدَما فصَلَ. ووصلَ الى ما وصَلَ: لوْ أنّ لَنا مَنْ ينطَلِقُ في أثَرِه. لأتانا بفَصّخبَرِهِ. وبِما يُنْشَرُمن حِبَرِهِ. فأتبَعَه القاضي أحدَ أُمنائِهِ.قال: فلمّا أحكَم ما شادَهُ. وأكملَ إنشادَهُ. عطَفَ القاضي إلى الفَتاةِ . بعْدَ أن شُعِفَ بالأبياتِ. وقال: أمَا إنّهُقدْ ثبَتَ عندَ جميع الحُكّامِ. ووُلاةِ الأحْكامِ. انقِراضُجيلِ الكِرامِ . ومُلْيِ الأيامِ إلى اللّئامِ . وإني لإخالُبلَغَكِ صَدوقاً في الكلامِ. برِيّاً من المَلامِ .وها هو قدِ اعتَرَفَ لكِ بالقَرْضِ . وصرّحَ عنِ المَحْضِ . وبيّنَ مِصْداقَ النّظْمِ . وتبيّنَ أنّه مَعروقُ العظْمِ. وإعْناتُ المُعْذِرِ مَلأمَةٌ . وحَبْسُالمُعسِرِ مأثَمةٌ. وكِتْمانُ الفَقْرِ زَهادَةٌ.وانتِظارُالفَرَجِ بالصّبرِ عِبادَةٌ . فارْجِعي الى خِدرِك. واعذُري أبا عُذْرِكِ ونَهْيِهي عن غَرْبِكِ وسلّمي لقَضاءِ ربّكِ. ثمّ إنّهُ فرضَ لَها في الصّدقاتِ حِصّةً. وناوَلَها منْ دَراهِمِهما قَبصَةً . وقال لَها تعلّلا بهذه الْعِلالَةِ . وتندّيا بهذِهِ البِلالَةِ . واصْبِرا على كَدِّ الزّمانِ وكدّهِ. فعَسى اللهُ أنْ يأتيَ بالفَتْحِ أو أمْرٍ من عِندِه . فنَهَضا وللشّيخِ فرْحَةُ المُطْلَقِ من الإسارِ. وهِزّةُ الموسِرِ بعْدَ الإعْسارِ . قال الرّاوي: وكنتُ عرفْتُ أنهُأبو زيدٍ ساعةَ بزغَتْ شمسُهُ.ونزغَتْ عِرسُهُ وكدْتُ أُفصِحُعن افتِنانِه. وأثْمارِ أفْنانِهِ. ثمّ أشفَقْتُ من غُفورِ القاضي(٢)وأمرَهُ بالتّجسّسِ عنْ أنبائِهِ. فما لبِثَ أنْ رجَعَ مُتَدَهْدِهاً.

[١] لقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٦،الحريري،المقامات الحريري،ص٣٢

[٢] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٧،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣١

٣ـالقيس،شرح المقامات،ص٣٧،الحريرينالمقامات،ص٣١

وقَهْقَرَ مُقهقِهاً. فقال له القاضي: مَهْمَهْ. يا أبا مَرْيَمَ؟ فقال: لقدْ عايَنْتُ عجَباً . وسمِعْتُ ما أذْ شأ لي طرَباً. فقال لهُ ماذا رأيتَ. وما الذي وعَيْتَ؟ قال: لمْ يزَلِ الشيخُ مذْ خرَجَ يُصفّقُ بيَدَيْهِ . ويخالِفُ بينَ رِجلَيْهِ .ويغرّدُ بمِلء شِدْقَيْهِ .ويقول:

كِدْتُ أصْلَى ببَلِيّهِ*** منْ وَقاحٍ شَمَرِيّهِ

وأزورُ السّجْنَ لوْلا *** حاكِمُ الإسكندريّهِ

فضحِكَ القاضي حتى هوَتْ دِرّيَّتُهُ وذوَتْ سكينَتُهُ (٣)

فلمّا فاء الى الوَقارِ. وعقّبَ الاستِغْراب بالاستِغْفارِ . قال: اللّهُمّ بحُرمَةِ عِبادِكَ المقرّبينَ . حرّمْ حبْسي على المتأدّبينَ. ثمّ قال لذلِكَ الأمين علَيّ بهِ. فانطلقَ مُجِدّاً بطلَبِه. ثمّ عادَ بعدَ لأيِهِ .مخّواً بنأيِهِ . فقال لهُالقاضي: أمَا إنّهُلوْ حضَرَ. لكُفيَ الحذرَ. ثمّ لأوْلَيْتُهُما هو به أوْلى. ولأرَيتُهُأنّ الآخِرَةَ خيرٌ لهُمن الأولى. قال الحارثُ بنُ همّام: فلمّا رأيتُ صَغْوَ القاضي إليهِ. وفَوْتَ ثمرَةِ التّنبيهِ علَيْهِ. غَشِيَتني نَدامَةُ الفرَزْدَقِ حينَ أبانَ النّوارَ. والكُسَعيِّ لمّا استَبانَ النّهارَ

.التحليل النثري

المقامات من العلوم الغزيرة، والآداب الفريدة، المحلاة بالفوائد، المزينة بالقلائد، كالماء الزلال لكل صادر وارد، جمعت محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره، فيها أنواع من الجد الذي يستفاد منه، ومن الهزل ما يسر استماعه ويستراح إليه، تتشرف بذكره النوادي وإلى كل ذكر ينادي، وقد سبق إلى ذلك الحريري في مقاماته اللمعاء بكل الألوان كالحرباء، يأتي بالحكمة في ارتجال ويغلب بحجته الرجال له صولة وزئير ومنطق كالحرير ولسان كالسيف الطرير فهو السباق إلى غاياته وصاحب آياته وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة لا يغترف إلا من مقالته، ليس صاحب إملال وإخلال وإنما يذبح السحر الحلال.وبما أن للشعر مختارات وفي القصائد أمهات مثل المعلقات فلا تنس المقامات مثل مقامة الإسكندرانية فهي في عيشة رضية، كتبها لكل ملهوف بالأساليب العربية والاشتقاقات اللغوية والمقامات الأدبية تدور رحاها حول كساد الأدب يا ضيعة الشباب والمشيب. وأقول وعلى الله المعول كما قال الأول ولا أقول بعدت علينا الشقة، فأطلقت للقلم زمامه وسرحت خطامه وأزحت لئامه ليكتب ما شاده الخطيب القدير والمتكلم النحرير والراوي الشهير الحارث بن همام فقد جاب وعورا لم تطأها الخطى، ولا اهتدت إليها القطا، قصده في ذلك جلب المعاني الرفيعة والتسلق إلى مراقي الصعود ومطالع السعود ومراتب الخلود ومن أراد المعالي هان عليه كل هم. فاستمال قاضيها ذا الوقار للانتصار عند الاضطرار فكان عنده منذ مدة مضت وسنة خلت وبينا هو أمام كعبه العالي يفرق الصدقات لما حباه الله من البركات. إذ بشيخ كأنه فقد رياشه وضاق معاشه، تعتله امرأة تقتل بالنظرات وتخطب بالعبرات ألفاظها عسل سيال وكلامها سحر حلال، أخذت في تعريف شخصها العظيم فهي بيت الحسب والنسب وجامعة المثل

والأدب، تقول وقد مال الركب:"وكان أبي إذا خطبني كل رجل بالزواج مهموم قد أنهتكه الغموم يريد أن يصاهر أصحاب التجارة، أو من عرف بالجدارة، امتنع بعدما ارتجع، فجاء القدر ونفوسنا بمواقعه رضيـة برجل كأنه من أهل الصحراء يبدو عليه المكر والدهاء والجفاء، فغره تزينه لكلامه وأنكحنيه قبل تمحيص حاله، فلما تم ما تم رأيته طريح الفراش ليس به مساس، يرتضع من الدهر ثديا عقيما(١)

١|-[1] لقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٦،الحريري،المقامات الحريري،ص٣٢

ويركب من الفقر ظهرا بهيما، فدعته أنامل الهوى الحاكم لبيع أثاثي المتراكم، فضيع الفلوس ورأسه منكوس، فقلت له يا هذا انهض لتحصيل المجد وإلى الصناعة والعمارة، فادعى أن صناعته قد رميت بالنكبات بسبب البلايا الموجعات، وها أنا أحضرته إليك لترى في دعواه بلا عناء وفضحه من جديد وباحتواء لجميع أسراره النكراء ويصير بها عبرة الأحياء."فأقبل القاضي بعد ما بلغ المراقي، إلى الشيخ وقد أطلق لسانه وأرضى شيطانه وأجرى حصانه، فقال شعرا كأنه مسك وعنبر، ولؤلؤ وجوهر، فقال ما معناه نثرا، "اسمع أيها القاضي أدام الله بك التراضي ترى عجبا، إني من أهل الهمم الذين هم صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم قد رضعت الآداب ، وجالست الأعراب، وحفظت الشعر من عصر الشباب، فالشعر عندي سمير، وهو لنفسي روضة وغدير. إذا تكلمت أؤسر القلوب أسرا، وأرسي بالأرواح فسبحان ما أسرى، ولي منطق كضيـاء الشمـس تحسبـه / يدب في الجسم مثل البرء لو نظمت من حسنه سحر هاروت وماروتِ / ألفاظـه قلت هـذا عقد ياقـوتِوكنت من قبل أنظم الشعر في أطراح الرفد فإني من الأدباء الذين يغلب عليهم الذكاء والأدب، لصفاء سمائهم، وطيب هوائهم ، وعذوبة مائهم، ولم أرض كل من يهب، لأني علمت أن الله هو الذي يهب،حتى جاء زمن عجيب، وعصر غريب، تعطّل الأدب في سوق الباطل وكسد، لما ظهر في الأرض من أصحاب الحسد الذين ظل سعيهم وفسد، فترى الأبناء في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب لما أمضهم السغب، فصاح بطنهم من الجوع وقرقر، ألا يشبع الفقير المقتر، والشيخ المعسر؟ فقادني هذا الدهر اللئيم، لضيق العيش المليم، إلى ما يستشينه الأولياء، ويعذله الأتقياء، فأمضني الدّين كأنه سيف على كاهلي، فبعت أثاثي، وضيعت ميراثي، ولم أكن من أهل المكر والدهاء لأحتال على شقائق الرجال، وأمهات الأجيال، بل فكرتي القراءة والمطالعة، إذا خلوت بالكتاب اجتمع عندي أفضل الأصحاب، وأحب الأحباب، فهذا هو عملي المشار إليه بالبنان، وما يقصد بالكلام، فإذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اشتد الحبل انقطع، سنة ماضية وحكمة قاضية فلتكن نفس القاضي راضية."ثم رأى القاضي أن حال الشيخ تريه النهار أسود، والعيش أنكد، ومساعدة المحتاج بالصدقات، من شيم القضاة، فناولهم من النفقات ليتزودوا بها عند الكربات.فخرج الشيخ الكبير كأن عصفور صدّاح، فضحك القاضي بعدما فصل ووصل إلى ما وصل: لو حظر لما أصابه الضرر لأن القاضي واسع النظر،

ولأضفت حصة إلى حصتهما الأولى.ومن هذا علمت أن الأمور إذا تعذرت من أعاليها، طلبناها من أسافلها. قال البحتري:إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى فلا بأس باستنجاحها بالأسافلفندم راوي المقامة الشهيرة، صاحب المنازل الرفيعة، ندامة الفرزدق حين أبان النوار، والكسعي لما استبان النهار .عند المقامة الخامسة، والمعروفة بـ - "الكوفية » (١)

[1] لقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٦،الحريري،المقامات الحريري،ص٣٢

فانه يتوقف بالقاريء عند سامر أهلها، وكيفية انعقاده ووقته : في أيام الصيف وعلى ضوء القمر : يقول سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين، وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان، وسحبوا على سحبان ذيل النسيان، ثم يصف حالة قدوم الضيف الطارق ليلا: "فلما رق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم" ,سمعنا من الباب نبذة ستنبح، ثم تلتها مكة مستفتح " ومن هذه المقدمات لبدء الضيافة، يشعرنا الحريري بأن الضيف الطارق جاء بعد أوان العشاء، فيستعير لهذه الحالة المثل الملائم لها وهو "خير العشاء سوافره " (ص ٣٤) وبعد المسامرة والحديث، يعرج أبوزيد ليذكر بالحوادث التي كان العرب يؤرخون فيها يقول (ص٣٦) "أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة، أنها نكحت عام الغارة بموان رجلا من سراة سروج وغسان " وعام الغارة أحدى وقائع العرب في التاريخ.

المقامة البرقعيدية.

وحكى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: أزْمَعْتُ الشّخوصَ منْ بَرْقَعيدَ. وقد شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ. ورَحْلِهِ.(١) اتّبَعْتُ السُنّةَ في لُبسِ الجَديدِ. وبرَزْتُ معَ مَنْ برَزَ للتّعييدِ. وحينَ التَأمَ جمْعُ المُصَلّى وانْتَظَمَ. وأخذَ الزِّحامُ بالكَظَمِ. طلَعَ شيخٌ في شمْلَتَينِ . مَحْجوبُ المُقلتَيْنِ. وقدِ اعْتَضَدَ شِبْهَ المِخْلاةِ. واسْتَقادَ لعَجوزٍ كالسِّلاةِ. فوقَفَ وِقْفَةَ مُتهافِتٍ . وحيّا تحيّةَ خافِتٍ. ولمّا فرَغَ منْ دُعائِهِ. أجالَ خَمْسَهُفي وِعائِهِ . فأوْزَ منْهُرِقاعاً قدْ كُتِبنَ بألوانِ الأصْباغِ.

في أوانِ الفَراغِ. فناوَلَهُنّ عَجوزَهُ الحَزْبونَ. وأمرَها بأنْ تتوسّمَ الزَّبونَ. فمَنْ آنسَتْ نَدى يدَيْهِ. ألْقَتْ ورَقَةً منهُنّ لدَيْهِ. فأتاحَ ليَ القدَر ُ المَعْقوبُ رُقْعَةً فيها مكْتوبٌ:

لقَدْ أصبَحْتُ موقوذاً *** بأوجاعٍ وأوْجالِ
ومَمْنُواً بمُخْتالٍ *** ومُحْتالٍ ومُغْتالِ

[1] لقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٧،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣١

٢ـالقيس،شرح المقامات،ص٣٧،لخريري،المقامات،ص٣١

وخَوّانٍ مـنَ الإخْـوا *** نِ قالٍ لي لإقْلالـي
وإعْمالٍ مَنالْعمّـا *** لِ في تضْليعِ أعْمالي
فكمْ أُ صْلي بـإذحـالٍ *** وإمْحالٍ وتـرْحـالِ
وكَمْ أخْطِ رُفي بـالٍ *** ولا أخْطُ رُفي بـالِ
فلَيْتَ الدّهْرَ لمّا جـا *** رَ أطْفا ليَ أطْفالـي(٢)

فلَـوْلا أنّ أشْـبـا *** ليَ أغْلالي وأعْلالي

ّلمل جرزْتُ آمـالـي *** إلى آلٍ ولا والـي

ولا جـرّرْتُ أذْيالـي *** على مَ سْحَبِ إذْلالي

فمِ حْرابيَ أحْوَ ى بـي *** وأسْماليَ أسْمَى لـي
فهلْ وُدٍّ يَرى تخْفـي *** فَ أثْقالي بمِثْـقـالِ
وُيطْفي حَرَّ بَلْبـالـي *** بسِ رْبـالٍ وسِ رْوالِقال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فلما استَ حْوَ ضْتُ لُحةَ الأياتِ تُقْتُ إلى معرِفَةِ مُلْحِمِها. () وراقِمِ علَمِها. فناجاني الفِكْ رُبأنّ الوُ صْلَةَ إلَيْهِ العَجوزُ. وأفْتاني بأنّ لُحوانَ المُ عرِّفِ يَجوزُ. فرَصَدْتُها وهيَ تستَقْ ري الصّفوفَ صَفّاً صَفاً. وتستَوكِفُ الأكُفَّ كفّاً كفاً. وما إنْ ينْجَ حُله عَناءٌ. ولا يرْشَ حُعلى يدِها إناءٌ. فلما أكْدى استِ عْطافُها. وكدّها مَطافُها. عاذَتْ بالاسْتِ رْجاعِ. ومالَتْ إلى إرجاعِ الرِّقاعِ. وأذْ ساها الشّيْطانُ ذِكْرَ رُقْعَتي. فلمْ تُجْ إلى رُقْعَتي. وآلَتْ إلى الشّيْخِ باكيةً للحِ رْمانِ. شاكِيةً تحامُلَ الزّمانِ. فقالَ: إنّا للهِ. وأفوّ ضُ أمْري إلى اللهِ. ولا حوْلَ ولا قوّةَ إلا باللهِ. ثمّ أنْشَدَ:
لمْ يُبْقَ صافٍ ولا مُصافٍ *** ولا مَعينٌ ولا مُـعـينُ
وفي المَساوي بَدا التّساوي *** فلا أمـينٌ ولا ثَـمـينُ
ثم قال لها: مَنّي النّفْسَ وعِ ديها. واجْمَ عي الرِّقاعَ وعُدّيها. فقالَتْ: لقدْ عدَدْتُها. لمّا استَعَدْتُها. فوجَدْتُ يدَ الضّياعِ. قد غالَتْ إحْدى الرِّقاعِ . فقال: تُعساً لكِ يا لَكاعِ! أذُ حْرَمُ وْيحَكِ القنَصَ والحِبالَةَ. والقَبَسَ والذُبالةَ؟ إنّها لضِغْثٌ على إبلَةٍ! فانْصاعَتْ تقُتَ صّمَدْرَجَها. وتَنْشُدُ مُدْرَجَها. فلمّا دانَتْني قرَنْتُ بالرُقعَةِ. دِ رْهَماً وقِطْعَةً. وقلتُ لها: إنْ رَغِبتِ في المَشوفِ المُ عْلَمِ. وأشَ رْتُ إلى الدّرهَمِ. فَ بوحي بالسّوالمُبهَمِ. وإنْ أبَ يْتِ أنْ تشْرَحي فخُذي القِطعَةَ واسرَحي. فمالَتْ إلى استِخْلاصِ البدْرِ التّمّ . والأبلَجِ الهِمّ. وقالتْ: دعْ جِدالَكَ. وسَ لْعمّا بَدا لَكَ. فاستَطْ لَ عْتُها طِلْعَ الشّيخِ وبَلْدَتِهِ. والشِّ عْرِ وناسِجِ بُردَتِه.وقِطْعَةً. وقلتُ لها: إنْ رَغِبتِ في المَشوفِ المُ عْلَمِ. وأشَ رْتُ إلى الدّرهَمِ. فَ بوحي بالسّوالمُبهَمِ. وإنْ أبَ يْتِ أنْ تشْرَحي فخُذي القِطعَةَ واسرَحي. فمالَتْ إلى استِخْلاصِ البدْرِ التّمّ . والأبلَجِ الهِمّ. وقالتْ: دعْ جِدالَكَ. وسَ لْعمّا بَدا لَكَ.(٢)

[١] ـالقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٨،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٣

[٢] ـالقيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٩،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٣

فاستَطْلَعْتُها طِلْعَ الشّيخِ وبَلْدَتِهِ. والشِّعْرِ وناسِجِ بُرْدَتِه. فقالَتْ: إنّ الشيخَ من أهلِ سَروجَ. وهوَ الذي وشّى الشّعرَ المَنسوجَ. ثمّ خَطِفَتِ الدّرْهمَ خَطفَةَ الباشِقِ. ومرَقَتْ مُروقَ السّهمِ الرّاشِقِ. فخالَجَ قلْبي أنّ أبا زَيْدٍ هوَ المُشارُإليهِ . وتأجّجَ كَرْبي لمُصابِهِ بناظِرَيْهِ . وآثَرْتُ أنْ أُفاجِيهِ وأناجيهِ. لأعْرُجَ عودَ فِراستي فيه. وما كُنتُ لأصِلَ إليهِ إلا بتَخطّي رِقابِ الجمْعِ. المَنْهيّ عنْهُ في الشّرْعِ. وعِفْتُ أنْ يتأذّى بي قوْمٌ أو يسْوي إليّ لوْمٌ. فسَدِكْتُ بمَكاني. وجعلْتُ شخْصَهُ قَيْدَ عِياني. إلى أنِ انْقضَتِ الخُطبَةُ. وحقّتِ الوثْبَةُ. فخفَفْتُ إليهِ . وتوسّمْتُهُعلى التِحامِ جَفنَيْهِ. فإذا ألمَعيّي ألمَعيُّهُ ابنِ عبّسٍ. وفِراستي فِراسَةُ إياسٍ . فعرّفْتُهُحينَئِذٍ شخْصي. وآثَرْتُه بأحَدِ قُمْصي. وأهَبْتُ بهِ إلى قُرْصي. فهشّلعارِفَتي وعِرْفاني. ولّى دعْوَةَ رُغْفاني. وانْطَلَقَ ويَدي زِمامُهُ وظلّي إمامُهُوالعجوزُ ثالثَةُ الأثافي. والرّقيبُالذي لا يَخْفَى عليهِ خافي. فلمّا استَحْلَسَ وُكْنَتي. وأحضَرْتُهُعجالَةَ مُكْنَتي. قال لي: يا حارِثُ. أمَعَنا ثالِثٌ؟ فقلتُ: ليسَ إلا العَجوزُ. قال: ما دونَها سِرٌ مُحْجوزٌ. ثمّ فتَحَ كريمَتَيْهِ. ورأرَأ بتوْأمَتَيهِ. فإذا سِراجا وجْهِهِ يقِدانِ. كأنّهُما الفَرْقَدانِ . فأتْبَعْتُهُ بسَلامَةِ بصَرِهِ. وعجِبْتُ منْ غَرائِبِ سِيَرِهِ.ولمْ يُلْقِني قَرارٌ ولا طاوَعَني اضْطِبارٌ. حتى سألْتُهُ ما دَعاكَإلى التّعامي. معَ سيرِكَ في المَعا لوجوْبِكَ المَوامي. وإيغالِكَ في المَرامي؟ فتَظاهَرَ باللُّكْنَةِ. وتشاغَلَ باللُّهْنَةِ. حتى إذا قَضى وطَرَهُ. أثْأرَ إليّ نظَرَهُ.([1])
وأنشَدَ:

ولمّا تَعامى الدّهرُوهْوَ أبو الوَرى *** عنِ الرُّشْدِ في أنحائِهِ ومقاصِدِهْ
تعامَيتُ حى قيلَ إني أخو عَمًى *** ولا غَرْوَ أن يحذو الفتى حَذوَ والِدِهْ

ثمّ قال لي: انْهَضْإلى المُخدَعِ فأتِني بغَسولٍ يَروقُ الطّرْفَ ويُقي الكَفَّ . وينِّعُ البَشَرةَ. ويُعطِّرُالنّكهَةَ. ويشُدّ اللّثَةَ. ويقوّي المَعِدَةَ. ولْيَكُنْ نَظيفَ الظَّرْفِ. أريجَ العَرْفِ. فتيَّ الدّقِّ ناعِمَ السّحْقِ. يحسَبُهُاللاّمِسُذَروراً. ويَخالُهُالناشِقُ كافوراً. واقْرُنْ بهِ خِلالَةً نقيّةَ الأصْلِ. محبوبَةَ الوصْلِ. أنيقَةَ الشّكلِ. مَدْعاةً إلى الأكْلِ. لها نَحافَةُ الصّبِّ وصَقالَةُ العَضْبِ. وآلَةُ الحرْبِ. ولُدونَةُ الغُصْنِ الرّطْبِ. قال: فذَهضْتُ فيما أمَرَ. لأدْرَأَ عنْهُالغَمَرَ. ولمْ أهِمْ إلى أنّهُ قصَدَ أنْ يَخْدَعَ بإدْخالي المُخدَعَ ولا تظنّيْتُ أنّهُسخِرَ منَ الرّسولِ. في استِدْعاء الخِلالَةِ والغَسولِ. فلمّا عُدْتُ بالمُلتَمَسِ. في أقرَبَ منْ رجْعِ النّفَسِ. وجدْتُ الجوّ قدْ خَلا. والشّيْخَ والشّيْخَةَ قد أجْفَلا. فاستَشَطْتُ منْ مَكْرِهِ غضَباً. وأوْغَلتُ في إثْرِهِ طلَباً. فكانَ كمَنْ قُمِسَ في الماء. أو عُوِجَ بهِ إلى عَنانِ السّماء. ويتوقف في المقامة السابعة والمسماة _ "البرقعيدية » عند مظاهر العيد في تلك القصبة الواقعة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين والمعروفة بـ "رقعيد» (٢)

---

[1] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٩،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٤
٢ـالقيس،شرح المقامات،ص٣٩،الحريري،المقامات،ص٣٤

حيث تأسره تلك المظاهر الفولكلورية، وهو مقيم في تلك الديار فيقول (ص ٤٨) "حكى الحارث بن همام قال : أزمعت الشخوص من برقعيد، وقد شمت برق عيد، فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة، فلما أظل بفرضه ونفله، وأجلب بخيله ورجله، أتبعت السنة في لبس الجديد، وبرزت مع من برز للتعييد، وحين التأم جمع المصلى وانتظم، وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين، محجوب المقلتين الخ "بهذاالاستهلال، يضعنا الحريري في قلب الفولكلور العربي الاسلامي، حيث تقتني الشريعة ابدال الملابس الجديدة بالقديمة في يوم العيد، يضاف الى ذلك فرض صلاة يوم العيد، واعطاء الزكاة والفطرة، ومن هنا يتضح أنه حدد عيد الفطر،ومن هذه الاحتفالية الكرنفالية ,يظهر كيفية قيام الشحاذين والمكديين باستغلال مثل هذه المناسبة الدينية ,وبعد أن يحكم أبوزيد السروجي لعبته في التكسب بيوم العيد، يدركه الحارث بن همام ليكشف حيله، فينصب عليه من خلال الفولكلور ذاته، حيث يطلب منه غسولا يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة، ويعطر النكهة، ويشد اللثة، ويقوي المعدة (ص ٩٤) ثم يميل بتلك الخديعة لذكر الأعشاب والتداوي بها فيقول (ص 54) "وليكن نظيف الظرف، أريج العرف، فتي الدق، ناعم السحق، يحسبه اللامس ويخاله النا شق كافورا، واقرن به خلالة نقية الأصل، محبوبة الوصل، أنيقة الشكل، مدعاة الى الأكل لها مخافة الصب وصقالة العضب، وآلة الحرب ". ومن هنا ندرك مدى العمق الاجتماعي المنعكس في ذهن الحريري حتى يعرف كل هذه الأمور الصغيرة والدقيقة وكيفية توظيفها والاستفادة منها **ألمقامة الكوفية** :

وقمرُها كتَحْويذٍ من .حَكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ أديمُها ذو لوْنَينِ وسحَبوا على سَحْجانَ ذَيْلَ الدّيْجانِ. ما فيهِمْ إلا مَنْ يُفِظُّ .لُجَينٍ. معَ رُفقَةٍ غُذوا بلِبانِ البَيانِ فاستَهْوانا السّمَرُ الى أنْ غرَبَ القمَرُ .عنْهُ ولا يُتَحفَّظُ منْهُ ويَميلُ الرّفيقُ إليهِ ولا يَميلُ عنهُ وغلَبَ السّهَرُ فلمّا روّقَ اللّيْلُ البَهيمُ. ولمْ يْقَ إلا التّهويمُ. سمِعْنا منَ البابِ نْبْلَةَ مُستَنْبِحٍ. ثمّ في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟ فقال .تلَتْها صكّةُ مُستفْتِحٍ. فقُلنا: منِ المُلِمّ:

يا أهلَ ذا المَغْنى وُقيتُمْ شَرّا ولا لَقيتُمْ ما بَقيتُمْ ضُرّا
قدْ دفَعُ الليلُ الذي اكْفَهَرّا الى ذَراكُمُ شَعِثاً مُغْبَرّا
أخا سِفارٍ طالَ واسْبَطَرّا حتى انْثَنى مُحْقَوْقِفاً مُصْفَرّا
مثلَ هِلالِ الأُفْقِ حينَ افْتَرّا وقد عَرا فِناءكُمْ مُعْتَرّا
وأمَّكُمْ دونَ الأنامِ طُرّا يبْغي قِرًى منكُمْ ومُستَقَرّا
فَدونَكُمْ ضَيْفاً قَنوعاً حُرّا يرْضَى بما اتْحَوْلى وما أمَرّا(١)

---

١ القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٩،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٥

وينثَني عنْكُمْ ينُثّ البِـرّا قال الحارثُ بنُ هَمّام: فلمّا خلَبَنا بُغوبَةِ نُطقِهِ. وعلِمْنا ما وَراء برْقِه. ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ. وتلَقّيناهُ بالتّرْحابِ. وقُلْنا للغُلامِ : هَيْا هَيّا. وهلُمّ ما تَهيّا! فقالَ الضّيفُ: والذي أحَلّني ذَراكُمْ. لا تلَمّظْتُ بقِراكُمْ. أو تَضَمّنوا لي أنْ لا تتّخِذوني كَلاًّ. ولا تجَشّموا لأجْلي أكْلاً. وآذَى المُضيفَ . .فرُبّ أكْلَةٍ هاضَتِ الآكِلَ. وحرَمَتْهُ مآكِلَ. وشَرُّ الأضْيافِ مَنْ سامَ التّكليفَ خُصوصاً أذًى يعْلَقُ بالأجْسامِ . ويُفْضي الى الأسْقامِ. وما قيلَ في المثَلِ الذي سارَ سائِرُهُ : خيرُ العَشاء سَوافِرُهُ. إلا ليُعَجّلَ التّعَشّي. ويُجْتَنَبَ أكْلُ اللّيلِ الذي يُغْشي. اللّهُمّ إلاّ أن تقِدَ نارُ الجوعِ. فكأنّهُ اطّلَعَ على إرادَتِنا. فرَمى عنْ قوْسِ عَقيَتِنا. لا جَرَم أنّا :وتَحولَ دونَ الهُجوعِ. قالَ آنَسْناهُ بالتِزامِ الشّرْطِ. وأثْنَينا على خُلُقِهِ السّبْطِ. ولمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ. وأذْكى بينَنا السّواجَ. تأمّلتُهُ فإذا هوَ أبو زَيْدٍ فقُلتُ لصَحْبي: لُمّهَ أكُمُ الضّيفُ الوارِدُ بلِ المَغْنَمُ البارِدُ فإنْ أوِ استَسَرّ بدُرُ النّثْرَةِ فقدْ تبلّجَ بدْرُ النّثْرِ. فسرَتْ .يكُنْ أفَلَ قمَرُ الشّعْرَى فقدْ طلَعَ قمَرُ الشّرْعِ هُدّيَ المسَرّةِ فيهِمْ. وطارَتِ السّنَةُ عنْ مآقيهِمْ. ورَفَضوا الدّعَةَالتي كانوا نَوَوْها. وثاروا الى نشْرِ الفُكاهَةِ بُغْيَةَ طوَوْها. وأبو زَيْدٍ مُكِبٌّ على إعْمالِ يدَيْهِ. حتى إذا استَرْفَعَ ما لدَيْهِ. قلتُ لهُ أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ. أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ. فقال: لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ ما لمْ يرَهُ الرّاؤونَ. ولا رواهُ الرّاوونَ. وإنّ منْ أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ قُبَيلَ انْتيابِكُمْ. .ومَصيري الى بابِكُمْ. فاستَخْبَرْناهُ عَنْ طُرفَةِ مَرآهُ. في مسرَحِ مسْواهُ. فقال: إنّ مَرامِيَ الغُربَةِ لفَظَتْني الى هذِهِ التُّرْبَةِ. وأنا ذو مَجاعَةٍ وبوسَى. وجِرابٍ كفؤادِ أمّ موسَى. فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُجى. على ما بي منَ الوَجَى. لأرْتادَ مُضيفاً. أو أقْتادَ رَغيفاً. فساقَني حادِي الشّغَبِ. والقضاءُ المُكنّى أبا العجَبِ. الى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ. فقلْتُ على بِدارٍ:

حُييتُمُ يا أهلَ هذا المنزِلِ وعِشتُمُ في خفضِ عيشٍ خضِلِ
ما عندكُمْ لابنِ سَبيلٍ مُرمِلِ نِضْوِ سُرًى خابِطِ لَيْلٍ ألْيَلِ
جَوِي الحَشى على الطّوى مُشتَمِلِ ما ذاقَ مذْ يومانِ طعمَ مأكَلِ
ولا لهُ في أرضِكُمْ منْ مَوْئِلِ وقد دَجا جُنْحُ الظّلامِ المُسبِلِ
وهْوَ منَ الحَيرَةِ في تمَلْمُلِ فهلْ بهَذا الرَّبعِ عذبُ المنهَلِ
يقول لي: ألْقِ عَصاكَ وادخُلِ واُبْشَرْ ببِشْرٍ وقِرًى مُعجَّلِ

قال: فبرزَ إليّ جَوْذَرٌ. عليهِ شَوْذَرٌ. وقال:

وحُومَةِ الشّيخِ الذي سنّ القِرَى
وأسّسَ المَجْجوجَ في أُمّ القُرَى
ما عِندَنا لِطارِقٍ إذا عَرا
سوى الحديثِ والمُناخِ في الذَّرَى
وكيفَ يقْري مَنْ نَفى عنه الكَرى
طوًى برَى أعظُمَهُ لمّا انْبَرى
فما تَرى فيما ذكرتُ ما تَرى(١)

---

١ القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٣٩،الحريري،المقامات الحريرية،ص٣٤

ما أصْنَعُ بمنزلٍ قَفرٍ. ومُنزلٍ حِلفِ فَقْرٍ؟ ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ. فقدْ فتَنَني فِهْكَ؟ فقال: :فقُلتُ اسمي زَيْدٌ. ومَنشإي فَيْدٌ. ووَردتُ هذهِ المَدَرَةَ أمْسِ. معَ أخْوالي منْ بَني عَبْسٍ. فقلتُ لهُ زِدْني إيضاحاً عِشْتَ. ونُعِشْتَ! فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ. وهيَ كاسْمِها برّةٌ. أنّها نكَحَتْ عامَ الغارَةِ بماوانَ . رُجلاً من سَراةِ سَروجَ وغسّلنَ. فلمّا آنَسَ منْها الإثْقال. وكان باقعةً على ما يُقال. ظعَنَ عنْها سِرّاً. وهَلُمّ جَرّاً . فما يُوقَفُ أحَيٌّ هوَ فيُوَقّعَ. أم أودِعَ اللّحْدَ البَلْقَعَ ؟ قال أبو زَيْدٍ: فعلِمْتُ بصِحّةِ العَلاماتِ أنّه ولَدي. وصدَفَني عنِ التّعرُّفِ إليهِ صَفْرُ يدي. ففصَلْتُ عنْهُ بكَبِدٍ بأعْجَبَ منْ هذا العُجابِ؟ فقُلْنا: .مرْضوضَةٍ . ودُموعٍ مفْضوضةٍ . فهلْ سمِعْتُمْ يا أولي الألْبابِ فقال: أثْبِتوها في عَجائِبِ الاتّفاقِ. وخلِّدوها بطُونَ الأوْراقِ. فما .لا ومَنْ عندَهُ عِلمُ الكِتابِ سُوَ مثلُها في الآفاقِ . فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها. ورَقَشْنا الحِكايَةَ على ما سرَدَها. ثمّ اسْتَبْطَنّاهُ إنْ كان :عنْ مُرْتآهُ. في استِضْمام فَتاهُ. فقالَ: إذا ثَقُلَ رُدْني. خَفّ عليّ أنْ أكْفُلَ ابني. فقُلنا يكْفيكَ نِصابٌ منَ المالِ. ألّفناهُ لكَ في الحالِ. فقالَ : وكيْفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ. وهلْ يحتَقِرُ قدْرَهُ فالتَزَمَ منْ كُلٍّ منّا قِسطاً. وكتبَ له بهِ قِطّاً. فشَكرَ عندَ ذلِكَ الصُنْعَ. :إلا مُصابٌ؟ قالَ الرّاوي واستَقَلْلْنا الطَّوْلَ. ثمّ إنّهُ نشَرَ منْ وشْيِ .واستَنْفَدَ في الثّناءِ الوُسْعَ. حتى إنّنا اسْتَطْلْنا القوْلَ فقضَيْناها ليلَةً غابَتْ .السّمَرِ. ما أزْرَى بالحِبَرِ. الى أنْ أظَلّ التّدْوينُ. وجَشَرَ الصُبْحُ المُنيرُ شوائِلُها. الى أنْ شابَتْ ذَوائِبُها. وكمُلَ سُعودُها. الى أنِ انْفطَرَ عوُدُها. ولمّا ذَرّقرنُ الغَزالَةِ. طمرَ طُمورَ الغَزالَةِ. وقال: انْهَضْ بِنا لنَقبِضَ الصِّباتِ. ونستَنِضَّ الإحالاتِ. فقَدِ اسْتَطارَتْ فوَصَلتُ جَناحَهُ حتى سَنّيتُ نَجاحَهُ. فحينَ أحْوَزَ العَينَ .صُدوعُ كَبِدي. منَ الحَنينِ الى ولَدِي في صرّتِه. فرَقَتْ أساريرُ مسرّتِهِ . وقال لي: خُذيتَ خَيراً عنْ خُطا قدَمَيكَ. واللهُ خَليفَتي علَيْكَ . فقُلتُ: أُريدُ أن أتّبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَكَ النّجيبَ. وأُنافِذَهُ لكَيْ يُجيبَ. فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ الى المَخْدوعِ. وضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ مُقلَتاهُ بالدّموعِ. وأنشَدَ:

([1])

[1] القيس الشريشي،شرح مقامات الحريري،ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموزجيةصيدة،بيروت،ص٤٦،الحريري،المقامات الحريرية،ص٤١

درة الغواص في أوهام الخواص :

كان العرب في الجاهلية يتكلمون العربية سليمة خالية من اللحن ، مستقيمة الأساليب بعيدة عن الخطأ ، ينطقون بذلك سليقة وجبلّة ، ثم جاء الإسلام وبعث محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى الناس كافة عربيهم وعجميهم أبيضهم و أسودهم ودخل الناس في هذا الدين أفواجاً واختلط العرب مع الروم والحبش والفرس وغيرهم من أصحاب اللغات واللهجات الغريبة وكانت نتيجة ذلك اللحن على ألسنة العامة وخاصة بين الموالي وانتقل ذلك إلى العامةوخاصة بين الموالي فتنبه المسلمين لذلك فقاموا بوضع قواعد النحو والصرف كما قاموا بوضع النقط والحركات كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من وضع علم اللغة العربية ثم تبعه تلاميذة من أبي الأسود الدؤلي وعمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه والكسائي والفراء والفضل المشهور المعروف ثم وضعت في علمي النحو والصرف الكتب والمؤلفات حتى أصبح هذان العِلمان واضحى المعالم والحدود.

وعلى توالي الأيام واتساق نطاق الإسلام والحضارة ووفرة الشعراء والكتاب وكثرة المؤلفات والمصنفات في شتى نواحي الآداب والفنون ظهر أمر آخر لا يقل عن اللحن خطراً وضرراً وهو شيوع الخطأ اللغوي في الإستعمال والإلتواء في الأساليب والخروج عن سنن العرب في كلامها وشاع ذلك على ألسنة الشعراء وأقلام الكتاب والمنشئين وفي بطون الكتب والأسفار.

فقام جهابذة العلماء حفاظا عن اللغة وسلامتها من الإنحراف و الخطأ في التعبير بالتنبيه إلى ذلك الخطر الداهم والحث على الاستعمال الفصيح والأسلوب الصحيح المستقيم.

وكان من أوائل من خف لإصلاح ذلك أحمد بن يحيى المعروف بثعلب فوضع كتابه المسمى بـ الفصيح ((أحلى على اسم منتدانا) وعبدالله بن دستوريه فألف كتاب الكتاب ومحمد بن يحيى الصولي فصنف أدب الكتاب وعبدالله بن مسلم بن قتيبه فوضع كتاب أدب الكاتب وعلي بن حمزة البصري فوضع كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة وحمزة الأصفهاني فوضع كتاب التنبيه على حدوث التصحيف وأبي أحمد العسكري فوضع كتاب شرح مايقع فيه التحريف والتصحيف ثم جاء أبو محمد القاسم بن علي الحريري فقام بتأليف كتابه الفريد الذي أسماه ((درة الغواص في أوهام الخواص.([1])وأخذت البحوث والمقالات والمؤلفات في ذلك الشأن إلى عصرنا الحديث فعمل ابراهيم اليازجي كتاباً أسماه آغة الجرائد وأسعد داغر ألف كتاباً أسماه تذكرة الكاتب وأنشأ محمد علي النجار بحوثاً جمعها باسم لغويات وعمل الأستاذ ابراهيم القطان كتابا فيما عثر عليه من أخطاء كتاب المنجد المعجم المعروف ووضع الأستاذ أحمد أبي الخضر المنسي كتابا أسماه حول الغلط والفصيح على ألسنةالكتاب وظلت الصحف والمجلات تفيض ببحوث النقاد وشيوخ اللغة(٢)

[1] ـ مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج١، ص٧٤١، الجواليقي ٢ـتكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠.،ياقوت الحموي،معجم الأدباء،ص٢٩

وقرارات المجامع اللغوية والعلمية في مختلف الأقطار العربية بالتنبية الى الأخطاء الشائعة وعثرات الأقلام المشهورة كل ذلك في سبيل المحافظة على اللغة وتنقيتها من كل مايشوبها مع الإ شارة إلى الأسلوب السليم الذي يجب استعماله وأنا لا أملك من هذه الكتب الا كتاب درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد الحريري ونبه إلى أخطائهم وأشار إلى استعمال الفصيح من الالفاظ والمستقيم من الأساليب وعثرات الأقلام المشهورة كل ذلك في سبيل المحافظة على اللغة وتنقيتها من كل مايشوبها مع الإ شارة الى الأسلوب السليم الذي يجب استعماله وأنا لا أملك من هذه الكتب إلا كتاب درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد الحريري.

ويعتبر الكتاب هذا من أحسن الكتب تأليفاً وأجملها تصنيفاً وأعلاها شأناً و أعظمها قدراً تعقب فيه الكتاب والشعراء وأساليب العلية من المتأدبين والمنشئين ونبه إلى أخطائهم وأشار إلى استعمال الفصيح من ألالفاظ والمستقيم من الأساليب.ثم حشى الكتاب بالحكايات الأدبية ووشى التصويبات بالنوادر المستملحة والطرائف الجميلة والأشعار الرائقة مما جعل هذا السفر فريداً في الأدب الممتع إلى ما اشتمل عليه من الأبحاث الطريفة في اللغة والنحو وعلم الرسم.

ثم وضع ابن برى حواشي مفيدة عليه كما وضع أبو منصور الجواليقي كتاباً أسماه التكملة والذيل لدرة الغواص . وقام ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب القاموس المشهور بتهذيبه ورتبه على حروف المعجم. كما قام أحمد بن محمد المعروف بشهاب الدين الخفاجي بشرحه وطبع الشرح والمتن في الاستانة سنة ١٢٩١ هـ

كما قام محمد الحسيني الشهير بآلوس زاده بترتيب ألفاظه لغويا واستطرد إلى كثير من الفوائد وطبع هذا المعجم في دمشق سنة ١٣٠١ هـ ([1])وأول ماطبع كتاب درة الغواص بمصر طبع حجر سنة ١٢٧٢ هـ ثم في ليبسك سنة ١٨٧١ م ثم في الاستانة سنة١٢٩٩ هـ فيها ينهج الحريري منهج أصحب كتب لحن العامة، فيتتبع المعايير والأساليب التي تخرج على المعيارية اللغوية عند الكتاب والشعراء والمتأدبين والمنشئين، و ينتقدها مصححاً ما فيها من اخلال بقواعد اللغة العربية منبهاً على أخطائهم وتصويباتها معظم نقداته تقوم على التفريق بين ما يخطئه و يرده من الأساليب، و بين الأصل والفصيح منها و كأنه يقتفي بذلك أثر بعض السلف فيما وضعوه من كتب الفروق كالذي صنعه الأصمعي توفي (ت٢١٦هـ) باسم الفرق([2]) وأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) باسم الفروق اللغوية([3])و بلغ مجموع المواد التي عالجها في هذا الكتاب مئة و اثنين وعشرين مادة كما جاء في التحقيق الذي صنعه محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٧٥م، وقد وضع ابن بري حواشي مفيدة على درة الغواص([4])

[1]- مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج١، ص٧٤١، الجواليقي ، تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠.،ياقوت الحموي،معجم الأدباء،ص٢٩

[2]- مصطفي بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ،ج١، ص٧٤١

[3]- المرجع السابق، ص٧٤١.

[4]- المرجع السابق، ص٧٤١، الجواليقي ، تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠.

و كما وضع أبومنصور الجواليقي كتاباً أسماه تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، قال ياقوت الحموي:(أكمل به درة الغواص في أوهام الخواص للحريري)([1])و قال ابن خلكان في ذكر مؤلفات الجواليقي:((و تتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات)) فسماه التكملة فيما يلحن فيه العامة و قد طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٣٥٥هـ بعناية المجمع العلمي العربي([2]) و تحقيق عزالدين التنوخي، وهذب كتاب الدرة ابن منظور (ت٧١١هـ) ورتبه على حروف المعجم،وشرحه الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) و طبع هذا الشرح مع المتن في القسطنطينية عام ١٢٩٩هـ و فيه ناقش الخفاجي كثير من أقوال المؤلف و ردها كما قام محمد الحسين الشهير بالوس زادا بترتيب ألفاظه لغويا،وطبع هذا المعجم في دمشق سنه ([3]).و لدرة الغواص حواشي و شروح منها حاشية أبي محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار النحوي اللغوي المتوفي سنة (٨٥٢هـ) اثنتين و خمسين و ثمانمائة علق عليه حاشيتين،وحاشية أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفي سنة (٥٥٥هـ) خمس وخمسين وخمسمائة([4]) و حاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكي المتوفي سنة (٥٦٨هـ) ثمان و ستين وخمسمائة وحاشية ابن الخشاب عبد الله بن أحمد النحوي المتوفي سنة(٥٦٧هـ) سبع و ستين وخمسمائة([5]) ولأبي محمد ابن بري رد سماه اللباب على بن الخشاب، و منها شرح الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ عز الدين أبي بكر الأنصاري اللغوي وهو شرح ممذوج([6]) وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري وهو شرح لطيف ممذوج أوله أحمد الله الذي جعل ....الخ، و في تاج الأدب كتاب مشهور أوله أما بعد حمد الله الذي عم عباده....الخ ذكر أن الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة وهو وإن أفادوا منها تتمة أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي البغدادي المتوفي سنة خمس و ستين و أربعمائة وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة، و مختصر الدرة للشيخ عبد الرحيم بن الرضي بن محمد بن يونس الموصلي المتوفي سنة (٦٧١هـ) إحدي وسبعين و ستمائة([7])، ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام و نظم الدرة سراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزي أوله بحمد ربي ذي الجلال أبتدئ([8])والشيخ أبي الفرج عبد القادر بن ابراهيم بن السفيه العنبة المتوفي سنة (٩٠٧هـ) سبع وتسعمائة ثم شرح نظمه طبع مراراً منها طبعة ١٣٠٠ في بلدة ليبزيك و لندرة في سبع أجزاء باعتناء البحاثة فلوغل غستان المتوفي سنه (١٢٨٧م) و معه كتاب أثارنو للعلامة أحمد ظاهر أفندي حنفي زادا([9])

---

[1] ـ ياقوت الحموي معجم الأدباء ،ص٢٩

[2] ـ مصطفي بن عبدالله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، اعادت طبعه بالا و قسط، بغداد ،ج١،ص٧٤١.

[3] ـ المرجع السابق ، ص٧٤١.

[4] ـالمرجع السابق الصفحة نفسها.

[5] ـ المرجع السابق الصفحة نفسها.

[6] ـ المرجع السابق الصفحة نفسها.

[7] ـ مصطفى عبدالله ، كشف الظنون ، ص ٧٤١.

[8] ـالمرجع السابق الصفحة نفسها.

[9] ـ مصطفى بن عبد الله،كشف الظنون عن أساي الكتب والفنون،منشورات مكتبة المثنى،ج١ ،ص٧٤١

و فهرس مكتبة الجامع الأزهر، ومنها طبعة في بولاق سنة ١٢٧٤م و منها في الأستانة طبع مراراً في ١٣١٣م وآخر في سنة ١٣٢٠، ومنها طبعة ١٣٦٠ إلى ١٣٦٢م في إسلامبول مع إيضاح المكنون و هذبه العارف اسماعيل باشا البغدادي المؤلف مصطفي أفندي الجلبي القسطنطيني([1])كما سبق بأن لابن بري حواشي على درة الغواص و له أيضا جزء لطيف في أغاليط الفقهاء، و له الرد على أبي محمد ابن الخشاب في الكتاب الذي بين فيه غلط ابن الحريري في المقامات و انتصر ابن الحريري و ما أقصر فيها([2])، روي الحريري في درة الغواص عن الأصمعي أنه قال: (أنشدني ابن عمر بيتاً هجا به النحويين يعني أنهم إذااجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة ثار بينهم جدال و الجدال مصدر جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، و هذا أصله ثم استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها. وهو محمود إن كان للوقف على الحق و إلا فمذموم([3])وروى الحريري في درة الخواص عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: اجتمع عندنا أبي نصر أحمد بن حاتم وابن الإعرابي فتجاريا الحديث في الدرة فتجاذبا([4])

٢. كتاب رسائله المدونة

ضمن عماد الدين الأصفهاني كتابه خريدة القصر طائفة منها و من رسائله الرسالة السينية وهي رسالة التزم في كل كلمة منها السين نظماً و نثراً، كتبها على لسان بعض أصدقائه يعاتب صديقاً له أخل به في دعوة دعا غيره إليها، و كما كتب إلى آخر الرسالة الشينية وهي رسالة مشابهة التزم منها الشين نثراً و شعراً([5])منها قوله :

فأشعاره مشهورة ومشاعره ..وعشرته مشكورة وعشائره

شأي الشعراء المشمعلين شعره .....فشانيه مشجو الحشا ومشاغره

وشوة ترقيش المرقش رقشه.....فاشياعه يشكونه ومعاشره

وشاق الشباب الشُّمُّ والشيب وشيه.....فمنشوره ُثبرى المشوق وناشره

شمائله معشوقه كشموله .....وشرييه مستبشر ومعاشره(٧)

---

[1] ـ الحريري،الدرة،ص٧٤١

[2] ـابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس،ج٣،ص١٠٩.

[3] ـالحريري، درة الغواص في اوهام الخواص، ط٢ ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص١٠٦، البغدادي ، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١،ص١١٣.

[4] ـالبغدادي ، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١،ص١١٣.

[5] ـالسيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغوين و النحاة، الكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، ص٣٧٩.

٧ـالحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ط٢ ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص١٠٦، البغدادي ، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١٦ ،ص١٢٨ .

شكورٌ ومشكور وحشو مشاشه .....شهامة شمير يطيـش مشـاجره

شـقاشـقه مخشـية وشـباته.....شـبامشر في جـاش للشـر شاهره

شفا بالاناشيد النشاوى وشـفهم.....فمشـفيه مشـفى وشـاكيه شاكره

ويشدو فيهتش الشحيح لشدوه.....ويشـغفه إنشـاده فيشـاطـره

تجشـم غشياني فشرد وحشـتي.....وبشـر ممشـاه ببشـر أبـاشـره

سأنشـده شـعراً يشـرق شمسه..... وأشـكره شـكراً تشـيـع بشـائره

()[1]

٣. كتاب شعره

وهو غير شعره الذي توزعته المقامات و للحريري أشعار تبدو مظهراً للبراعة اللغوية أكثر من بدؤها نماذج الإبداع الأدبي، منها قصائد أستعمل فيها الألغاز و التجنيس من مثل قوله :

لا تغتر ببني الزمان ولا تقل عند الشدائد لي أخ و حميم جربتهم فإذا المعاقر عاقر والآل آل و الحميم ([2])

أراد بالمعاقر المنادم الذي يتعاقر معه الخمر يحمل في المنشئ اللفظ أكثر من معنى وقريبا من هذا قوله :

أخمِدْ بحِ لمكْمـا ُيذكـيهِ ذو سـفَـهٍ *** من نارِ غيظكَ واصْفَحْإن جنى جانِ

فالحِلمُ أفضَـلُما ازْدانَ اللّـبيبُبـهِ *** والأخذُ بالعَفوِ أْلمى ما جَنـى جـانِ

و الذي جمع فيه بين التطور الدلالي للكلمات و بين الجناس التام في قوله جنى جاني فالتعبير الأول من الجناية بمعنى الجريمة أو الذنب، والثاني بمعنى الجني الجاني أي التناول كجني الثمار و الأصل اللغوي لهما واحد ، كان قديماً يدل على الجني ثم تطورت دلالاته حين عد جني من غير ملكه مرتكباً مخالفة أو جانياً جناية و لم يتخلى الحريري عن هذا اللون من الزخرف اللفظي في رسائله([3])

[1] ـالحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ط٢ ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص١٠٦، البغدادي ، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١٦ ،ص١٢٨ .

[2] ـالحريري المقامات ، دار صادر، بيروت،ص١٠٧

[3] ـابن خلكان ، وفيات الأعيان وص٢

تحفة الأحباب و طرفة الأصحاب :

عمل صاحب المقامات منظومة من بحر الرجز سماها ملحة الإعراب بلغت أبياتها ٣٧٧ بيتاً تعد هذه المنظومة بحق أهم المنظومات النحوية التعليمية ، و يعد الحريري أول عالم تمكن من توظيف مقدرته العلمية و الشعرية في سبيل تسهيل النحو و تعليمه، فقد أتبع فيها طرقاً تعليمية جيدة، وهذا الكتاب قد طبع مرار في باريس و مصر

والمتأمل في مصنفات الحريري بما حملت من عنوانات و في أسلوبه فيها و جرأته على اللغة يستخلص أن المخزون اللغوي لديه كان غزيراً متنوعاً، و أن جل اهتمامه كان منصرفاً إلى ميدان الدلالات اللغوية أكثر من انصرافه إلى ميدان أو فرع من ميادين العربية وفروعها([1]).

3- الحريري، شرح ملحة الاعراب ،محمد بن حمد بن عمر بحرق الحضرمي،ملحة الاعراب وسنحة الآداب،٤٣٨ه،٢٠٠٧م،شركة دار المشاريع للطباعة،ص٦٥ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغوين و النحاة، الكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، ص٣٧٩.،د. حسان بن عبد الله الغنيمان، المنظومات النحوية و أثرها في تعليم النحو ، كلية المعلمين بالرياض، محمد الغنيمان، ص٣٠٩.،الحريري،المقامات،ص٩٠

الفصل الثاني

جهود أبي محمد القاسم بن علي الحريري في بيان الإلتباس والتحريف

المبحث الأول

إبانة إلتباس بعض الألفاظ واشتباهها

المبحث الثاني

إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

المبحث الأول

جهود الحريري في الالتباس:

في الفلسفة والتصوف: هو عدم التمييز بين شيئين مختلفين واعتبارهما شيئاً واحد، وكذلك يعني عدم الوضوح وادراك المعنى. وفي علم النفس: اختلاط الأفكار بدون رابط منطقي بينها.

الالتباس:هو الإشكال والشبه وعدم الوضوح .لبس عليه الأمر:اختلط واشتبه بغيره ،فقد جاء في قوله تعالى:"ولا تلبسوا الحق بالباطل" ([1])وقوله تعالى"ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه"(٢) وقد نزلت هذه الآية في اليهود الذين أنكروا الكتب وكفروا حتى بالتوراة التي جاء بها موسى وحرفوها وبدلوها.وكانوا يظهرون من التوراة ما يوافق أهوائهم ويجفون منها ما يتعارض مع أطماعهم.،وهكذا كفروا بالكتب المنزلة،وضيعوا التوراة وبدلوها وحرفوها(٣)ومصدر التبس:التباس،وفحواه عدم التمييز بين شيئين مختلفين،واعتبارهما شيئاً واحداً ،حيث يصعب التمييز آنذاك بينهما.والأمر إما أن يلتبس على المدرك،وإما أن يكون ملتبساً بنفسه لاختلاط عناصره بعضها ببعض.فإذا نشأ الالتباس عن اختلاط العناصر كان التباساً حقيقياً،وإذا نشأ عن عجز الذهن عن التمييز بين العناصر كان التباساً ذهنياً.والملتبس هو الأمر المبهم الذي لا نعرف له وجهاً،والملتبس مقابل للتمييز،اي ما لا يختلط بغيره.والفكرة الملتبسة هي الفكرة التي لا يدرك الذهن مضمونها إدراكاً بيناً .أما الفكرة المتميزة هي التي يبلغ من تحديدها واختلافها عن غيرها أنها لا تتضمن في ذاتها إلا ما يبدو بجلاء ووضوح لمن ينظر فيها كما ينبغي وقد يسمى الالتباس خلطاً أو اختلالاً،وخلط الشيئ بالشيئ هو ضمه(٤)

الالتباس ل ب س مصدر التبس لبس في الأمر التباس:غموض، اشتباه، اشكال إختلاط:رفعاً لكل التباس أحاط به الالتباس:اكتنفه الغموض، الالتباس سوء الفهم الدقيق .

والالتباس أنواع:.

١ـالالتباس الدلالي في العلوم اللغوية: احتمال الكلام لأكثر من معنى .

٢ـ الالتباس النحوي:يحصل الغموض النحوي حينما يكون هناك أكثر من طريقة لتفسير التركيبة النحوية للجمل(٥)

---

[1] سورة البقرة،الآية ٤٢

٢ـالنساء،الآية٤٦

٣ـجميل صلب،المعجم السلفي،١٩٨٢م،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج١،ص١١،١١٠

٤ـمحمد عبد السلام أبو النيل،بنو إسرائيل في القرآن الكريم،ط٢ ١٩٨٨م،دار الفكر الإسلامي الحديث،القاهرة،ص١٣٤

٥ـمحمد ابن مكرم بن منظور ،لسان العرب،الناشر دار صادر بيروت،ط١،ج١٥،ص٢٢٤،جمال الدين أبي الحجاج،كتاب تهذيب الكمال،ص٦٥

فحتى إذا كانت الكلمات واضحة إن صياغة الجملة من الناحية النحوية قد تحمل غموضاً ما أمثلة: سيناقش موضوع العنف في برنامج تلفزيوني سيحضره أو ربما يعني أنه سيناقش العنف الذي يعرض على شاشة التلفزيون .

٣ـالإبهام:تكون العبارة أو الاصطلاح غامضاً إذا كانت حدودها غير دقيقة وهذا يحدث عندما تكون هنالك حالات حدودية يكون متغير الواضح فيها هل ينطبق عليها المعنى أو لا.على سبيل المثال وكذلك الالتباس يعني الاشتراك اللفظي هناك في الحقيقة عدة أنواع من الالتباس اللفظي:

أ. يأتي هذا الغموض لما يكون الشيء غير واضح أي جماعة أو شيء يتم الإشارة إليه بالتحديد،كأن يكون المفعول به في جملة غير واضحة،أو يكون الكيف والكم،أو الجهة غير محدده أمثلة لذلك:ضرب زيد عمر من الذي ضرب من في هذه الجملة؟فطالما لا توجد حركات فنحن لا نعرف من هو الفاعل ومن هو المفعول.

ب. المعجمي:يعبر عن كلمة أو تعبير لغوي يحمل أكثر من معنى في لغة معينة:على سبيل المثال:كلمة عميق قد نستعملها كثيراً لبعد قعر شيئ ما وقد نستعملها لنصف جودة فكرة معينة،نقول كلامك عميق جداً ً وبالمثل نستعمل كلمة يافعاً للإشارة إلى العمر:هذا الشاب لا يزال يافع.ونستعملها للإشارة إلى قلة الخبرة:لا تزال يافعاً لفهم هذه الأمور([1])

رأيه في استعمال كلمة سائر بمعنى الجميع

سئر الشئ سؤرا بالهمزة من باب شرب بقي فهو سائر قاله: الأزهري و أتفق أهل اللغة أن سائر الشئ باقيه قليلاً كان أو كثيراً. قال الصغاني : سائر الناس باقيهم و ليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه و جعله بمعنى الجميع من الجن ((لحن العوام)) ولا يجوز أن يكون مشتقاً من سور البلد لاختلاف المادتين و يتعدى بالهمزة فيقال: أسأرته ثم أستعمل المصدر إسما للبقية أيضا و جمع على آسار مثل قفل و أقفال ([2])
و سؤرة مضموم مهموز أي بقية من الشباب وإذا فتح لم يهمز أراد شده و وثوباً وارتفاعاً([3])،السؤر سمين المطايا يشرب السؤر و الحسا وسأر: سأر أو أسأر الشارب في الإناء أبقى فيه بقية فهو سأر يقال أسار الحاسب في حسابه.
أي لم يستقصي سئر و سأر الشئ بقي، و السؤر جمع أسار ما يبقى في الإناء من الماء "البقيةمطلقاً"يقال هو سؤر أي هو سر أي هو سرير السؤرة جمع سؤر ([4])، السؤر جمعه أسئار و قد أسأر يقال: إذا شربت فأسئر أي أبقى شيئا من الشراب في قعر الإناء و النعت منه سئار على غير قياس([5])

[1] محمد ابن مكرم بن منظور ،لسان العرب،الناشر دار صادر بيروت،ط١،ج١٥،ص٢٢٤،جمال الدين أبي الحجاج،كتاب تهذيب الكمال،ص٧
[2] أحمد الفيومي،المصباح المنير،ط١٤٢٤ه ٢٠٠٣م
[3] ـ ابن السكيت ،كنذ الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ،ط ٢٠٠٢م،ص٦٠٤
[4] ـ الحريري،الدرة،ص٢
[5] ـ الرازي،مختار الصحاح،دار الحديث،القاهرة،ص١٤٣

قال أبو القاسم الحريري : ((يقولون : قدم سائر الحاج و يقولون : و"أستوفى سائر الخراج" فيستعملون سائر بمعنى الجميع و هو في كلام العرب بمعنى الباقي و منه يقولون: سائر الحاج، و يقولون: سائر الخراج قلت: وما معنى سائر في هذين القولين؟ ([1])وكذلك يقول الحريري: و من أغلاطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج و أستوفى سائر الخراج([2]).فيستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي و منه قيل لما يبقى في الإناء سؤر و الدليل علي صحة ذلك أن النبي عليه السلام قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة:(اختر أربعاً منهن و فارق سائرهن)([3]) أي من بقى بعد الأربع اللائي تختارهن و لما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل والصحيح أنه يستعمل في كل باق قل أو كثر لإجماع أهل اللغة على أن معنى الحديث إذا شربتم فأسئروا أي أبقوا في الإناء بقية ماء لا إن المراد به أن يشرب الأقل و يبقى الأكثر ولكن ندب التأدب بذلك لأن الإكثار من المطعم و المشرب منبأة عن النهم وملاءمة عند العرب([4])، ومنه ما جاء في حديث أم زرع عن التي ذمت زوجها فقالت: إن أكل لف و إن شرب اشتف أي تناهى في الشرب إلى أن استأصل الشفافة وهي ما يبقي من الشراب في الإناء([5])ومما يدل على أن سائر بمعنى باق ما أنشده سيبويه:

رى النورَ فيها مدخلَ الظلِّ رأسَه ... و سائرُه بادٍ إلى الشمسِ أجمَعُ

و يشهد بذلك أيضا قول الشنفري :

عَلَيْكُمْ وَلكِنْ أبْشِرِي أمَّ عامِرِ	لا تَقْبُرُوني إنّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ
وَغُودِرِ عِنْدَ المُلْتَقَى ثُمَّ سَائِرِي	إذا كَحْتَمَلُوا رَأسِي وفي الرأس أكْثَرِي
سَجِيسَ اللّيَالي مُبْسِلاً بالجَرَائِرِ	هُنَالِكَ لاأرْهُو حَيَاةً تَدُومُني
ولَسْتُ على ما قَدْ عهدتِ بقادِرِ	لقلّتُ لها قَدْ كان ذلك مرَّةً

([6])

[1] ـ سيبويه،الكتاب،ط١٩٧٧،ص٦٠
[2] ـ الحريري،ص٢
[3] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢.
[4] ـ المرجع السابق ، ص٢.
[5] ـ المرجع السابق، ص٢.
٩ـالحريري ، الدرة،ص٢.

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقي من جثمانه بعد إبانة الرأس و قد اشتملت هذه الأبيات على ما يقتضي الكشف عنه لئلا يحتضن هذا الكتاب ما يلتبس شيئا منه. أما قول الشاعر الأول ترى النور فيها مدخل الظل رأسي أراد به مدخل رأسه الظل فقلب كلامه كما يقال أدخلت الخاتم في أصبعي و حقيقته إدخال الأصبع في الخاتم و قلب الكلام من سنن العرب المأثورة و تصاريف لغاتها المشهورة و منه في القرآن في قوله تعالى: "ما إن مفاتيحه لتنؤ بالعصبة أولي القوة"([1]) لأن تقديره ما إن العصبة لتنوء بمفاتيحه أي تنهض بها على تثاقل. و أما قول الشنفري و لكن أبشري أم عامر فقد أختلف في تفسيره فقيل أنه التفت عن خطاب قومه إلى خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه إذا قتل و لم يقبر و أم عامر كنية الضبع والالتفات في المخاطبة نوع من أنواع البلاغة و أسلوب من أساليب الفصاحة([2])و قد نطق القرآن به في قوله تعالى: "يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك"([3]) فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام إلى إمرأة العزيز و قيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال: لا تقبروني إذا قتلت ولكن أتركوني للتي يقال لها أبشري أم عامر فجعل هذه الجملة لقباً لها و أوردها على وجه الحكاية كما قيل لثابت بن جابر الفهمي تأبط شراً يأخذ به تحت ابطه و إنما لقبت الضبع بذلك لأن عادة من يرون اصطيادها من جارها أن يقول لها حين يحتفر عنها أبشري أم عامر خامري أم عامر وهي تبتعد منه و تروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك عليها و يؤنسها به إلى أن تبرز به إليه و تسلم نفسها له ولأجل انخداعها بهذا القول نسبت إلى الحمق و ضرب بها المثل فيه و أما قوله : و في الرأس أكثري فأنه عنى به أن فيه أربع من الحواس الخمس التي كملت بها فضيلة الإنسان و أمتاز عن سائر الحيوان وإنما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع على أكله وأن لا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعل أوجع لقلوب قومه وادعي لهم إلى الثؤر بدمه و قد فسر بغير ذلك إلا أن الحريري لم يضع هذا الكتاب لهذا الفن فيقول: فنستقصي فيما شرح منه وإنما شذرناه بما نظمناه من غير سمطة فيه([4])

أيه في قوله هب أني فعلت و هب أنه فعل

يقول الحريري أن الصواب الحاق الضمير المتصل به فيقال هبني فعلت و هبه فعل كما قال أبو دهبل الجمعي :

هبوني إمرءاً منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير([5])

---

[1]- سورة القصص، الآية(٧٦).
[2]- الحريري ،درة الغواص، ص٢
[3]- سورة يوسف الآية ٢٩
[4]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢.
[5]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢.

و قول عروة بن أدية وهي تصغير أداة

عمدتُ نحو سقاءِ القومِ أتبردُ	إذا وجَدْتُ أوارَ الحُبِّفي كَبِدِي
فَمَنْ لنارِ على الأَحْشاءِ تَتّقِدُ	هَبْنِي بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ

وكان عروة هذا مع تغزله نقي الدخلة ظاهر العفة و روي أن سكينة بنت الحسن رضي الله **حديث مقطوع (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ " : وَقَفَتِ امْرَأَةٌ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ : قَالَتْ:**

وَأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّرَّ فَاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَبْقَى عَلَى بَصَرِي

وَاللَّهِ مَا خَرَجَ هَذَا الشِّعْرُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ لَمْ يَعْشَقْ " ([1])قال نعم فقالت: و أنت القائل

إذا و جدت أوار الحب في كبدي([2])و أنشدته البيتين المقدم ذكرهما قال نعم فالتفتت إلى جوار كنت حولها و قالت هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم و معنى هبني أي عدني وأحسبني فكأن فيه معنى الأمر من وهب([3]).

و يقولون إمرأة شكورة و لجوجة و صبورة و خؤونة :

فيلحقون هاءالتأنيث بها فيوهمون فيه لأن هذه التاء إنما تدخل على فعول إذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة و شاة حلوبة لأنهما بمعنى مركوبة و محلوبة ، فأما إذا كان فعول بمعنى فاعل نحو: صبور التي بمعنى صابر و نظائره فتمنع من الحاق التاء به و تكون صفة مؤنثة على لفظ مذكر([4]). قال الشاعر:

ولن يزرعَ النفسَ اللجوجَ عن الهوى ... من الناسِ إلا فاضلُ العقلِ كاملهْ

و قد ذكر النحويون في امتناع الهاء من هذه الصفات عللاً أجودها أن الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على معنى الذي تخصصت به فأسقطت هاء التأنيث في قوله إمراة صبور و شكور و قتيل و في قولهم قناة معطاة و نظائره كما الحقت بصفة المذكر في قولهم: رجل علامة و نسابة ليدل على ما فعلوه على تحقيق المبالغة و يؤذن بحدوث معنى زائد في الصفة و امتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل أصل مطرد لم يشذ منه إلا قوله عدوة الله فأنهم الحقوا بها الهاء فقالوا عدو وعدوه ليماثل قولهم صديق وصديقه لأن الشيئ في أصول العربية قد يحمل على ضده و نقيضه كما يحمل على نظيره ورسيله([5])

[1]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أأو الفضل ، ص٤٤.
[2]- الحريري،درة الغواص،ص٤٤
[3]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٤.
[4]- الحريري،درة الغواص، ص٤٤.
[5]- الحريري ، درة الغواص، ص٤٤-٤٥.

وفي أخبار النحويين إن أبا عثمان المازني سأل بحضرة المتوكل عن قوله تعالى: " و ما كانت أمك بغية"([1])فقيل له كيف حذفت الهاء من بغي و فعيل إذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو فتي و فتية و غني و غنية فقال: إن لفظة بغي ليست بفعيل و إنما هي فعول التي بمعنى فاعلة لأن الأصل فيها بغوي و من أصول التصريف أنه متى اجتمعت الواو و الياء في كلمة و سبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء([2])كما قالوا: شويت اللحم شيا و كويت الدابة كيا و الأصل فيهما شوياً و كوياً و كما قيل يوم وأيام و الأصل فيه أيوام فعلى هذه القضية قيل بغي ووجب حذف الهاء منها لأنها بمعنى باغية كما تحذف من صبور التي بمعنى صابرة و هذا العقد الذي ذكرناه في قلب الواو ياء إذا اجتمعتا و كان السابق منهما ساكنا أصل متطرد و لم يشف منه إلا حيوة إسم رجل وضيون وهو إسم للهرة و حكى الفراء إنهم قالوا: عوى الكلب عوية وليس الشاذ مما يلتفت إليه ولا يعاج عليه([3])

و يقولون: لمن بدأ في إثارة شر أو فساد أمرا قد نشب فيه ووجه الكلام أن يقال: نشم بالميم لاشتقاقه من قولك نشم اللحم إذا بدأ التغير و الأرواح فيه و عليه هذا جاء في حديث مقتل عثمان رضي الله عنه فلما نشم الناس بالأمر أي إبتدأوا في التوثب على عثمان و النيل منه و كان الأصمعي يرى أن لفظة نشم مما لا يستعمل إلا في الشر و إن منها اشتقاق قولهم: دقوا بينهم عطر منشم لا أن هناك عطراً يدق حقيقة و قال غيره بل منشم عطارة ما تطيب بعطرها أحد فبرز لقتال إلا قتل أو جرح و قيل بل الإشارة في المثل إلى عطارة أغار عليها قوم عليها قوم و أخذوا عطراً كان مها فأقبل أهلها إليها فمن شم منه رائحة العطر قتلوه ومن أوله على هذا قال هو عطر من شم فجعله مركب من كلمتين([4]).وقيل الكناية فيه عن قرون السنبل الذي يقال أنه:سم ساعة و ذكر ابن الكلبي إنها إمرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتتطيب بعطرها قوم وتحالفواعلى الموت فتفانوا وقال غيره بل هي صاحبة يسار الكواعب وكان يسار هذا عبد أسود يرعى الإبل إذا رأته النساء ضحكن منه فيتوهم أنهن يضحكن من حسنه فقال لرفيق له أنا يسار الكواعب ما رأتني حرة إلا عشقتني فقال له رفيقه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار وإياك وبنات الأحرار فأبى وراود مولاته عن نفسها فقالت له مكانك حتى آتيك بطيب أشممك إياه فأتته بموسى فلما أدنى أنفه إليها لالط جدعته ونظير وهمهم في هذه اللفظة قولهم ما عتب أن فعل كذا ووجه الكلام ما عتم أي أبطء: و منه اشتقاق صلاة العتمة لتأخير الصلاة فيها ا([5])و مدح بعض الأعراب رجلا فقال": الله ما ماء وجهك بقاتم ولا زادك بعاتم([6])

---

[1] ـ سورة مريم ، الآية ٢٧.
[2] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٥.
[3] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٥-٤٦.
[4] الحريري،الدرة ص٤٦.
[5] الحريري ، درة الغواص، ص٤٦.
[6] المرجع السابق، ص٤٦.

و يقولون في الأمر للغائب و التوقيع إليه يعتمد ذلك بحذف اللام من الفعل :

والصواب إثباتها فيه و جزمه بها لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيز الأمر وعلى ذلك جاءت الأوامر في القرآن و فصيح الكلام و الأشعار، فأما قول الشاعر: محمد تعز نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر زيالا.فهو عند البصريين من ضرورات الشعر الملجئة إلى تصحيح النظم و إقامة الوزن([1]) أما قوله تعالى: " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة" فإنما جزم يقيم لوقوعه موقع جواب الأمر المحذوف الذي تقديره لو ظهر قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا وجواب الأمر مجزوم لتلمح معنى الجزاء فيه كما قال سبحانه:"فأدع لنا ربك يخرج لنا "([2]) و أصل هذه اللام الكسر كما كسرت لام الجر مع الظاهر فإن دخلت عليها الواو و الفاء أو ثم جاز كسرها على الأصل و إسكانها للتخفيف إلا أن الإختيار أن تسكن مع الفاء و الواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه و أن تكسر مع ثم لأنها كلمة بذاتها و بهذا أخذ أبي عمرو ابن العلاء فقرأ فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً باسكان اللام مع الفاء و الواو و قرأ ثم ليقطع بكسر اللام مع ثم([3])

و يقولون لمركز الغرائب المأصر بفتح الصاد – الصواب كسر الصاد لأن معناه الموضع الحابس للمار عليه العاطف للمجتاز به ومن ذلك اشتقاق أواصر القرابة و الأهل لأنها تعطف على ما يجب رعايته من الرحم والمودة.وحكى عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال:اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الإعرابي فتجاذبا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد و عليه ثياب رثة فكساه ثياباً جدد من غير أن يعرض له بسؤال أو ألجأه إلى كساك

ولم تستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل و ياصر

وإنَّ أحقَّ النَّاس إن كنت مادحاً لمدحك من أعطاك والعرض وافر

([4])فأنشد أبو نصر قافية البيت و ياصر يريد به و يعطف ([5])فقال ابن الإعرابي: بل هو وناصر بالنون فقال له أبي نصر دعني يا هذا و ياصري و عليك ناصرك([6])

[1]- الحريري،الدرة، ص٤٦.
[2]- سورة البقرة ، الآية ٦٠-٦٧.
[3]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٦.
[4]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٦.
[5]- المرجع السابق، ص٤٦.
[6] -الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٦.

و يقولون هذا أمر يعرفه الصادر و الوارد – وو جه الكلام أن يقال الوارد والصادر لأنه مأخوذ من الورد و الصدر منه قيل للخادع يورد و لا يصدر و لما كان الورد يقدم الصدر وجب أن تقدم الوارد على الصادر و يماثل قولهم: الفارب و الهارب فالفارب الذي يطلب الماء و الهارب الذي يصدر عنه([1])

ويقولون لمن أصابته الجنابة قد جنب: فيوهمون فيه لأن معنى جنب أصابته ريح الجنوب فأما الجنابه فيقال فيه أجنب و جوز أبو حاتم السجستاني فيه جنب و اشتقاقه من الجنابة وهي البعد فكأنه سمي بذلك لتباعده عن المساجد إلى أن يغتسل. فأما قول ابن عباس رضي الله عنه الإنسان لا يجنب و الثوب لا يجنب فأراد به أن الإنسان لا يجنب بمماسة الجنب و كذلك الثوب إذا لبسه الجنب([2])

ويقولون عندي ثمان نسوة و ثمان عشرة جارية و ثمانمائة درهم

فيحزفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة و الصواب إثباتها فيقال ثماني نسوة وثماني عشرة جارية و ثماني مئة درهم لأن الياء في ثمان ياء المنقوص تثبت في حالة الإضافة وحالة النصب كالياء في قاض([3])فأما قول الأعشي :

ولَقَدْ شَرِبْتُ ثَمانِياً وثَمانِيا .. . ثَمانَ عَشْرَةَ واثْنَتَيْنِ وأرْبَعَا([4])

.فأنه حذف الياء لضرورة الشعر كما حذفت من المنقوص، المعروف في قول الشاعر :

وطِرتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ ... دوامي الأيْدِ يخبطنَ السّريحا

يريد الأيدي و قد جوز في ضرورات الشعر حذف الياءات من أواخر الكلم و الإجتزاء عنها بالكسرة الدالة عليها كقول الراجز فحذفَ الياءَ من الأيدي، كقول الآخر:

كنَواحِ ريشِ حمامةٍ نجْديّةٍ ... ومسَحْتَ باللّثَتَيْن عصْفَ الإثْمِدِ

فأسقط الياءَ من نواحي، ومثلُه:([5])

يريد: تعطي، فحذف الياءوأخو الغوانِ متى يشأْ يصْرِمْنَه ([6])

---

[1] ـالحريري،الدرة، ص٤٦.

[2] ـالحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد ابو الفضل ، ص٤٦.

[3] ـالحريري،الدرة، ص٤٨.

[4] ـمحمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص٨، المظفر ابن الفضل ، نضرة الإغريض في نصرة الخريد٢٩ ص

[5] ـمحمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص٨، المظفر ابن الفضل ، نضرة الإغريض في نصرة الخريد٢٩ ص

[6] ـمحمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص٨، المظفر ابن الفضل ، نضرة الإغريض في نصرة الخريد٢٩ ص

و يقولون ابتعت عبدا و جارية أخري

فيوهمون فيه لأن العرب لم تصف بلفظتي أخر و أخري إلا ما يجانس المذكور قبله كما قال سبحانه:"أفرأيتم اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى"([1])و كما قال تعالي: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر"([2]).فوصف جل إسمه مناة بالأخرى لما جانست العزى و اللات ووصف الأيام بالأخر لكونها من جنس الشهر والأمة ليست من العبد لكونها مؤنثة وهو مذكر فلم يجز لذلك أن تتصف بلفظة أخرى([3])كما لايقال: جاءت هند و رجل آخر و الأصل في ذلك أن أخر من قبيل أفعل الذي تصحبه من ويجانس المذكور بعده يدل على ذلك أنك إذا قلت قال الفند الزماني و قال آخر من الشعراء إنما حذفت لفظة من لدلالة الكلام عليها و كثرة استعمال آخر في النطق و قول الشاعر :

صلى على عَزَّةَ الرَّحْمَنُ وأبَنِتِها ليلى وصلى على جاراتِها الأُخَر

ويقولون ركض الفرس بفتح الراء وقد أقبلت الفرس تركض بضم التاء

و الصواب أن يقال: ركض بضم الراء و أقبلت تركض بضم التاء و أصل الركض في اللغة تحريك القوائم([4])و منه قوله تعالى:((أركض برجلك))([5]) و لهذا قيل للجنين إذا اضطرب حياً في بطن أمه قد ارتكض و من أبيات المعاني المشكلة :

قد سبق الجياد وهو رابض و كيف لا يسبق وهو راكض

و المراد به أن أمه سبقت الجياد حين أجريت و هي حامل به و أضاف السبق إليه لاتصاله بأمه و أشار بركضه إلى تحريك قوائمه في مربضه و مقره

و قد توهم بعضهم أن الركض لا يستعمل إلا في الخيل وليس كذلك بل يقال: ركض البعير برجله أي رمح و ركض الطائر إذا حرك جناحيه ثم ردهما في الطيران([6]) كما قال سلامة ابن جندل:

أَوْدَى الشَّبابُ حَمِيداً ذُو التَّعاجِيبِ أَوْدَى وذلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِيبِ([7])

---

[1] ـسورة النجم، الآية ١٩-٢٠.
[2] ـالبقرة،الآية ١٨٤.
[3] ـالحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٤٩
[4] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد ابو الفضل ، ص٥١-٥٢.
[5] ـ سورة ص ، الآية ٤١.
٥ـالحريري،درة الغواص،٥٣
[6] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٢.
[7] ـ المرجع السابق، ص٥٢

يعني باليعاقيب ذكر الحجل وهو جمع يعقوب و يروى ركض اليعاقيب بالضم و الفتح فمن رفعه جعله فاعل يدرك بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب و جعله من صلة صفة الشباب و جعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه و يصير في البيت تقديم وتأخير و تصحيحه ولى الشباب حثيثاً يركض ركض اليعاقيب و هذا الشيب يطلبه لو كان يدركه([1])قال الشيخ الإمام أبي محمد الحريري : و للعامة و بعض الخاصة عدة أوهام في إسناد الفعل إلى من فعل به يماثل وهمهم في قولهم ركضت الدابة و قولهم قد حلبت ناقته رسلا كثيرا و لم تحلب شاته إلا لبناً يسيراً فيسندون الحلب إلى المحلوب وهو موقع بها ووجه القول حلبت ناقتك و لم تحلب حلوبتك([2])

وكذلك يقولون اشتكت عين فلان: و الصواب أن يقال اشتكى فلان عينه لأنه هو المشتكي لاهى .

و يقولون سار ركاب السلطان

إشارة إلى موكبه مشتمل على الخيل و الرجل و أجناس الدواب وهو وهم ظاهر لأن الركاب إسم يختص بالإبل و جمعها ركائب و الراكب هو راكب البعير خاصة و جمعه ركبان ، فأما الركب و الأركوب فقد جوز الخليل أن يطلق إسمهما على راكبي كل دابة إلا أن الأركوب أكثر من الركب عدة و أوفى جماعة([3])

و يقولون للاثنين هاتا بمعنى أعطيا

فيخطئون فيه لأن هاتا إسم الإشارة إلى المؤنثة الحاضرة و عليه قول عمران بن حطان :

وليس لعيشنا هذا مَهَاة وليست دارُنا الدنيا بِدَارِ ([4])

و الصواب أن يقال لهما: هاتيا بكثر التاء لأن العرب تقول للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا كما تقول للعامة هاتم([5])و الدليل عليه قوله تعالى:"هاتوا برهانكم"([6])و تقول للمؤنث هات و لجماعة الإناث هاتين من غير أن يفرقوا في الأمر لهما كما لم يفرقوا بينهما في ضمير المثنى في مثل قولك غلامهما وضربهما ولا في علامة التثنية إلا في قولك الزيدان والهندان و كان الأصل في هات آت المأخوذة من أتى أي أعط قلبت الهمزة هاء كما قلبت في أرقت الماء و في إياك فقيل: هرقت و هياك و في ملح العرب أن رجلاً قال لإعرابي :هات فقال: و الله ما أهاتيك أي أعطيك .([7])

[1] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٢.
[2] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٢.

[3] ـ الحريرين الدرة، ص٥٢
[4] ـ الحرير ، درة الغواص ، ص٥٢.
[5] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٥.
[6] ـ سورة البقرة ،الآية ١١١.
[7] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد ابو الفضل ، ص٥٥.

و يقولون أعطاه البشارة

والصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به و بضمها حق ما يعطى عليها فأما البشارة بفتح الباء فإنها الجمال و منه قوله فلان بشير الوجه أي حسنه و عند أكثرهم أن لفظة بشرته لا تستعمل إلا في الإخبار بالخير و ليست كذلك بل قد تستعمل في الإخبار بالشر([1])كما قال سبحانه: ((فبشرهم بعذاب أليم))([2])و العلة فيه أن البشارة إنما سميت بذلك لإستبانة تأثير خبرها في بشرة المبشر بها و قد تتغير البشارة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند المسرة بالمحبوب إلا أنه إذا اطلق لفظها وقع على السير كما أن النزارة تكون عند اطلاق لفظها بالشر و على ذلك قوله تعالى: " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و الآخرة"([3]) و نظيرها لفظة وعد تستعمل في الخير كما قال عز إسمه: " وعد الله الذين أمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض"([4]) وتستعمل أيضاً في الشر كما قال تعالى: " النار وعدها الله الذين كفروا"([5]).فإن أطلق لفظة الوعد أو لفظ وعد إنصرف إلى الخير كما تقول العرب في الشجر المورق شجر واعد تعني أنه وعد بالإثمار و كقولهم في المثل: أنجز حر ما وعد فأما الوعيد والإيعاد فلا يستعملان إلا في الشر كقول عامر بن الطفيل :

وإنّي،إنْ أَوعَدْتُه، أَو وَعَدْتُه، لأُخْلِفُ إيعادِي وأُنْجِزُ مَوْعِدِي

ونقيض لفظة البشارة لفظة المأتم يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة و هي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر بدلالة قول الشاعر :

رَمَتْه أناةٌ من ربيعة عامِرٍ ... نَئُومُ الضُّحى في مأتَمٍ أيّمأتَمِ ([6])

أي في نساء أي نساء و يروى أي مأتم بالرفع على حذف الخبر و يكون تقدير الكلام أي مأتم هو([7])

و يقولون تفرقت الأهواء و الآراء:والاختيار في كلام العرب أن يقال في مثله افترقت كما جاء في الخبر تفرقت أمتي كذا وكذا فرقة أي تختلف فأما لفظة التفرق فتستعمل في الأشخاص و الأجسام فإذا قيل: إن نريد ثلاثة إخوة متفرقين كان المعنى إن كل واحد منهم ببقعة و إن قيل في وصفهم متفرقين كان المعنى أن أحدهم لأبيه و أمه و الآخر لأبيه و الثالث لأمه و كذلك يقال فرق بتشديد الراء فيما كان من قبيل الجمع و فرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك فرق بين الحق و الباطل و الحالي و العاطل([8])

---

[1] ـ الحريري،الدرة ص٥٦.
[2] ـ سورة آل عمران ، الآية ٢١.
[3] ـ سورة يونس ، الآية ٦٣
[4] ـ سورة النور، الآية ٥٣
[5] ـ سورة الحج الآية ٧٠.
[6] ـ الحريري،درة الغواص،ص٥٧
[7] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٧.
[8] ـ الحريري،الدرة، ص٥٧.

و يقولون في مصدر ذكر الشئ تذكار بكسر التاء

و الصواب فتحها كما تفتح في تسآل و تسيار و تسكار و تهيام([1]) و عليه قول كثير :

وإني وَتَهيامي بِعَزَّ ة بْعدما تخلّيتُ مِمّ ا بْينا وتخلَّتِ
لكالمُرتجي ظلَّ الغمامة كُلَّ ما تبوَّأَ منها للمقيلِ اضمحلَّتِ
كأنّ ي وإيلِها سحابة ممحلٍ رَجَاها فَلَمّا جَاوَزَتْ ُه استَهَلَّتِ
فأن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سليت فتسلت([2]).

و ذكر أهل العربية أن جميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء إلا مصدرين تبيان و تلقاء قال بعضهم: وتنضال أيضاً و أما أسماء الأجناس والصفات فقد جاءت منها عدة أسماء على تفعال بكسر التاء تجفاف وتمثال وتمساح وتقصار وهي المخنقة الصغيرة وتمدار وهو بيت صغير للحمام و رجل تبتاء وهو العذيوط و تبراك و تعشار وترباع وهي أسماء أمكنة و قال مر تهواء من الليل بمعنى هدأ و رحل، ورجل تنيال أي قصير وتلعاب أي كثير اللعب وتلقام أي سريع اللقم و قالوا أيضا: ناقة تضراب إذا ضربها الفحل و ثوب تلفاق أي لفاق **و يقولون في جواب من مدح رجلا أو ذمه نعم من مدحت و بئس من ذممت**

والصواب أن يقال: نعم الرجل من مدحت و بئس الشخص من ذممت كما قال عمرو بن معد يكرب وقد سأل عن قومه نعم القوم قومه عند السيف المسلول والمال المسئول و يكون تقدير الكلام في قولك نعم الرجل زيد أي الممدوح من الرجال زيد([3])وقد يجوز أن يقتصر على ذكر الجنس و يضمر المقصود بالمدح والزم اكتفاءاً بتقدم ذكره فيقال نعم الرجل و بئس العبد([4]) كما جاء في التنزيل:"ووهبنا لداؤود سليمان نعم العبد"([5]) أي نعم العبد سليمان فحذف إسمه لتقدم ذكره و علم المخاطبين به و الأصل في ذلك إن نعم وبئس فعلان وصفا للمدح والذم بعد ما نقل عن أصليهما وهما النعم والبؤس وفاعلهما لايكون أبداً إلا معرفا بالألف واللام اللتين هما للجنس أو ما أضيف إلى ما هما فيه كقولك نعم الرجل زيد ونعم صاحب العشيرة عمرو أو يضمرهذا الإسم على أن تفسره نكرة من جنسه فينصب على التمييز([6]) كقوله تعالى: "بئس للظالمين بدلا" ([7])أي بئس البدل بدلا فأضمره و فسره بالنكرة المنصوبة من جنسه ومن أهل العربية أن يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصا و لهذا لم يجيزو أن يقال نعم زيد ولا نعم أبوعلي حتى يقال: نعم الرجل زيد و نعم الرجل أي بئس البدل بدلا فأضمره و فسره بالنكرة المنصوبة من جنسه(٨)

---

[1] ـالمرجع السابق، ص٥٧.
[2] ـ الحريري ،الدرة، ص٥٧.
[3] ـ الحريري ، درة الغواص، ص٥٧.
[4] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[5] ـ سورة ص ، الآية ٢٩.
[6] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[7] ـ سورة الكهف، الآية ٥٠.
٨ـالحريري،درة الغواص،ص٥٩

ومن أهل العربية أن يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصا و لهذا لم يجيزو أن يقال نعم زيد ولا نعم أبوعلي حتي يقال: نعم الرجل زيد و نعم الرجل أبو علي ويكون تقدير الكلام الممدوح في الرجال زيد و إنما جوز نعم ما صنعت لدلالة الفعل الموجود على الإسم المحذوف إذ تقدير الكلام نعم الفعل ما فعلت فكأن ضمير المحذوف بمنزلة المتلفظ به([1]) ومنع علي بن عيسي الربعي من جواز ذلك و قال تصحيح الكلام نعم ما فعلت لتكون ما الأولى بمعنى شي كما أنها في التعجب بمعناه و يصير تقدير الكلام نعم الشئ شيئا صنعت فيناسب قولهم نعم رجلاً زيد و كذلك امتنعوا أن يقولوا نعم هذا الرجل لأن رجلاً ههنا صفة لهذا و اللام فيه لتعريف الإشارة و الخصوص و من شروط لام التعريف الداخلة على فاعل نعم و بئس أن تكون للجنس المحيط بالعموم فيكون إفراد لفظها في معنى الجمع([2])كاللام التي في قوله تعالى: "إن لإنسان لفي خسر"([3]). أي الناس بدليل أنه تعالى إستثنى منهم الذين آمنوا و لا يجوز إستثناء الجمع من المفرد وعند قوم إن وضع نعم و بئس للاقتصار في المدح و الذم و ليس كذلك بل وضعهما للمبالغة،ألا ترى أن قوله تعالى في تمجيد ذاته و تعظيم صفاته: " و أعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى و نعم النصير"([4])وإلى قوله تعالى في صفة النار التي توعد بها الكفار: " و مأواهم جهنم و بئس المهاد "([5]) وحكى أبو القاسم بن برهان النحوي أنه كان لشريك بن عبد الله النخعي جليس من بني أمية فذكر شريك في بعض الأيام فضائل عن رضوان الله عليه فقال ذلك الأموي نعم الرجل علي فأغضبه ذلك و قال له ألعلي يقال نعم الرجل فأمسك حتى سكن غضبه([6])ثم قال له يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه([7]) " فقدرناه فنعم القادرون"([8]) و قال في أيوب عليه السلام: " إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب"([9])و قال في سليمان عليه السلام: " ووهبنا لداؤود سليمان نعم العبد أنه اواب"([10]) أفلا رضي لعلي بما رضي به الله تعالى لنفسه و لأنبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه زادت مكانة ذلك الأموي من قبله([11])

و يقولون لضد الذكر النسيان بفتح النون و السين :فيوهمون فيه لأن النسيان تثنية النساء وهو العرق الذي في الفخذ فأما المصدر من نسي فهو النسيان على وزن فعلان مثل العرفان و الكتمان فإن جاءت مصادر في كلام العرب على فعلان بفتح الفاء و العين فهي فيما يختص بالحركة و الإضطراب كالوخذان والذملان واللمعان و الضربان([12])

---

[1]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ،٥٨.
[2]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[3]- سورة العصر، الآية ٢.
[4]- سورة الحج، الآية٧٦
[5]- سورة آل عمران ، الآية ١٩٧.
[6]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[7]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[8]- سورة المرسلات، الآية
[9]- سورة ص، الآية٤٢.
[10]- سورة ص، الآية ٢٩.
[11]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.
[12]- المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

و من غريب ما جاء على فعلان قولهم في جمع كروان كما قال ذوالرمة :

مِنَ آل أبي مُوسي تَرَى القومَ حَوْلَه * كأنَّ هُمُ الكَرْوَانُ أَبْصَرْن بازيا ([1])

و ذكر بعضهم أنه يجمع صفوان على صفوان وهو من الشاذ([2]).

و يقولون هو بين ظهرانيهم بفتح النون:وأجاز أبو حاتم أن يقال ظهريهم و حكى الفراء قال: قال اعرابي:" و نحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة أين مسكنك؟ فقلت: الكوفة فقال لي: يا سبحان الله هذه بنوأسد بين ظهرانيكم و أنت تطلب اللغة بالبصرة قال: فأستفدت من كلامه فائدتين إحداهما أنه قال: هذه و لم يقل هؤلاء لأنه أشار إلى القبيلة فأنث، و الثانية أنه قال بين ظهرانيهم بفتح النون و لم يقل بكسرها و يحكى أن المغربي وقف على جنيد فسأله([3])عن قوله تعالي"سنقرئك فلا تنسى" ([4])فقال سنقرئك التلاوة فلا تنسى العمل به ثم سأل عن قوله عز وجل: "ودرسوا مافيه" ([5])فقال: تركوا العمل به فقال خرجت أمة أنت بين ظهرانيها لاتفوض أمرها إليك .

و يقولون قدم الحاج واحدا واحدا و اثنين اثنين و ثلاثة ثلاثة و أربعة أربعة:والصواب أن يقال في مثله جاؤا آحاد و ثناء و ثلاث و رباع أو يقال: جاءوا موحد و مثنى ومثلث و مربع لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغنى بها عن تكرير الإسم و يدل معناها على ما يدل مجموع الإسمين عليه و لهذا امتنعوا أن يقولوا: للواحد هذا أحاد وللاثنين هما مثنى و لم يمتنعوا من ذلك إلا لزيادة معنى في أحاد على واحد وفي ثناء على اثنين([6]) فسر قوله تعالى" فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث ورباع "([7]) أي لينكح كل منكم ما طاب له من النساء إن شاء إثنتين إثنتين أو ثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً أربعاً وليس إنعطاف بعض هذه الأعداد على بعض إنعطاف جمع([8]) و كذلك هي في قوله سبحانه:" جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى و ثلاث و رباع"([9])أي فيهم من له جناحان و من له ثلاث أجنحة ومن له أربعة و قد اختلف أهل العربية فيما نطقت به العرب من هذا البناء فقال الأكثرون أنهم لم يتجاوزوا رباع إلا إلى صيغة عشار لا غير([10])كما جاء في شعر الكميت فلم يسترثوك حتى رميت فوق النصال خصالاً عشار([11])

---

[1] ـ الحريري ،الدرة ، ص ٥٩

[2] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٨.

[3] ـ الحريري ، درة الغواص، ص ٤٩.

[4] ـ سورة الأعلي ، الآية ٦.

[5] ـ سورة الأعراف الآية ١٦٩.

[6] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٩.

[7] ـ سورة النساء ، الآية ٣.

[8] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٩.

[9] ـ سورة فاطر، الآية٢٧

[10] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٩.

[11] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٥٩

و روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا البناء منسقاً إلى عشار و أنشد عليه ما عزي إلى أنه موضوع منه : قل لعمرو يا ابن هند ... لو رأيت اليوم شنا

لرأت عيناك منهم ... كل ما كنت تمنى

إذ أتتنا فيلق ... شهباء من هنا وهنا

وأتت دوسر والملجأ سيرا مطمئنا

ومشى القوم إلى القوم آحادا واثنا

وثلاثا ورباعا ... وخماسا فأطعنا

وسداسا وسباعا ... وثمانا فاجتلدنا

وتساعا وعشارا ... فأصبنا وأصبنا

لا ترى إلا كميا . .. قاتلا منهم ومنا

و قد عيب على أبي الطيب قوله :

أُحادٌ أمْ سُلسٌ في أُحَادِ لُيَوْلَيْتُنَا المَنُوطَةُ بالتّنادِي

كأنّ بَناتِ نَعْشٍ في دُجَاهَا خَرائِدُ سافراتٌ في حِداد

أُفَكّرُ في مُعاقَرَةِ المَنَايَا وقَوْدِ الخَيْلِ مُشرِفةَ الهَوادي

زَعيمٌ للقَنَا الخَطّيّ عَزْمي بسَفكِ دمِ الحَواضرِ والبَوادي

إلى كمْ ذا التخلّفُ والتّواني وكمْ هذا التّمادي في التّمادي ([1])

و نسب إلى أنه وهم في أربعة مواضع في هذا البيت أحدهما : أنه أقام آحاد مقام واحدة وسداس مقام ست لأنه أراد أليلتنا هذه واحدة أم واحدة في ست و الموضع الثاني: أنه عدل بلفظة ست إلى سداس وهو مردود عند أكثر أهل اللغة و الموضع الثالث : أنه صغر ليلة على لييلة و المسموع في في *تصغير ليلة* لييلية بزيادة الياء كما في أنسيان الرابع: أنه ناقض كلامه لأنه كني بتصغير الليلة عن قصرها ثم عقب تصغيرها بأن و صفها في الإمتداد إلى التنادي([2])

[1] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٢١ـ ٢٢

[2] ـ الحريري،الدرة،ص٢٢

و يقولون من التأوه أوه :و الأفصح أن يقال أوه بكسر الهاء و ضمها و فتحها و الكسر أغلب و عليه قول الشاعر :

فأوه لذكراها*إذا ما ذكرتها* . ... *إذا ما* قمت أرحلها بليل .([1])

و قد قلب بعضهم الواو ألفاً فقال آه و شدد بعضهم الواو و أسكن الهاء فقال أوه و فيهم من حذف الحاء وكسر الواو فقال أوه و قال آخرون آواه بالمد و غيره([2])

و تصريف الفعل منها أوه و تأوه المصدر الآهة ومنه قول المثقب العبدي :
إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ ******تأوَّهُ آهةَ الرَّجلِ الحزينِ([3])

.و فسر بعضهم الأواه بأنه الذي يتأوه من الذنوب و قيل هو المتضرع في الدعاء و قيل أنه المؤمن الموقن .

و يقولون لقيته لقاة واحدة

فيخطئون فيه لأن العرب تقول لقيته لقية و لقاءة و لقياناً إذا أرادوا به المرة الواحدة فإن أرادوا المصدر قالوا: لقيته لقاء و لقية و لقياناً و لقى على وزن هدى([4])و عليه أنشد الكسائي

وإن لقاها في المنام و غيره و إن لم تجد بالبذل لرابح

و أنشد بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب في الشيب :

و لولا اتقاء الله ما قلنا مرحبا لأول شبيبات طلعن ولا أهلا

و قد زعموا حلماً لقاك و لم أرد بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلا ([5])

و يقولون فلان يكدف : بمعنى يستغل ما أعطي و الصواب أن يجدف بالجيم لأن التجديف في اللغة هو استغلال النعمة و سترها وبه فسر::(لا تجدفوا بنعم الله تعالى) و يماثل هذه اللفظة في إبدال جيمها كافاً كقولهم لمن يكثر السؤال: مكداً و أصله مجد لاشتقاقه من الاجتداء و كان الأصل في المجد المجتدي فأدغمت التاء في الدال ثم القيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ لا يهدي إلا أن يهدي و الأصل فيه يهتدي([6])

---

[1]- الحريري،ص٥٩
[2]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦١.
[3]- المرجع السابق، ص٦١، المثقب العبدي
[4]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦١.
[5]- المرجع السابق، ص٦١
[6]- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦١.

ويقولون بالرجل عنة

ولا وجه لذلك لأن العنة الحظيرة من الخشب و الصواب أن يقال به عنينة أو تعنين وأصله من عنِ أي اعترض فكأنه يتعرض للنكاح و لايقدر عليه و العرب تسمي العنين السريس كما قال الشاعر:

ألا حييت عنا يا لميس ... علانية فقد بلغ النسيس

رغبت إليك كيما تنكحيني ... فقلت بأنه رجل سريس

ولو جربتني في ذاك يوما ... رضيت وقلت: أنت الدردبيس

و " لميس " : اسم امرأة. و " النسيس " بالنون بعدها سين مهملة: بقية الروح. و الدردبيس الداهية.

وترجمة أبي زبيد تقدمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين.([1])

و يقولون لما يغسل به الرأس غسل بفتح الغين

فيخطئون فيه لأن الغسل بالفتح كناية عن المرة الواحدة من الغسل فأما الغسول فهو الغسلة بكسر الغين([2]) و عليه قول علقمة ابن عبده

كأن غسلة حطمي بمشفرها في الخد منها و في اللحيين تلقين([3])

و أما الغسل فمصدر غسلت و الإسم منه الغسل بضم الغين و أما الغسلين فهو ما يسيل من صديد أهل النار و ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كل ما كان في القرآن قد علمته إلا أربعة أحرف لا أدري ما الأرواح و الحنان مخففة والغسلين و الرقيم وقد فسرها غيره فقال الحنان الكثير الرحمة و منه قولهم: حنانيك أي رحمته منك بعد رحمة و قالوا: الأواه الكثير التأوه من الذنوب و قيل أنه المتضرع في الدعاء و قيل فيه أنه المؤمن الموقن وفسر الغسلين على ما بيناه و قيل في الرقيم أنه القرية التي خرج منها أهل الكهف و قيل بل هو إسم الكلب و قيل بل هو الوادي الذي فيه أهل الكهف و ذكر الفراء أنه لوح من رصاص كتب فيه أسمائهم وأنسابه([4])

و يقولون دابة لا تردف :و وجه القول لا ترادف أي لا تقبل المرادفة لأنه مبني على المفاعلة على الاشتراك في الفعل فهو بهذا الكلام الغي بالمعنى المراد و العرب تقول ترادفت الأشياء إذا تتابعت وأهل المعرفة بالقوافي يسون الشعر الذي تتوالي الحركة في قافيته و يقال ردفت زيداً أي ركبت خلفه وأردفته أي أركبته ورائي و إنما سمي الردف ردفا لمجاورته الردف وهو العجز و يقال أيضاً جمل مرادف أي عليه رديف([5])

---

[1] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦١.

[2] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص ٦٢ .

[3] ـ المرجع السابق، ص٦٢، علقمة ابن عبده

[4] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٣.

[5] ـ ابن منظرو، لسان العرب، دار لسان العرب، ص١٨٩، الراغب الأصفهان ، المفردات في غريب القرآن، ص١٩٣، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت،لبنان، ص٨١٢، ابن سيده المخصص المطبعة الكبري الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى ١٣٢٠هـ، الجوهري، الصحاح في اللغة و العلوم، دار الحضارة العربية، بيروت لبنان،ص٤٧، محمد المنجد، الترادف في القرآن الكريم، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ص١٠٢.

و قرئ في التنزيل: " بألف من الملائكة مردفين "([1])
فمن كسر أراد به متتاليين في العدد و من فتحها أراد أنهم أردفوا بغيرهم من المدد
و قوله لما يروح به مروحة بفتح الميم:و الصواب كسرها و أخبرني أبي القاسم الحسيني بن محمد التميمي المعروف بالباقلاوي قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمرو الهزاني عن عمه أبي روق عن الرياشي عن الأصمعي قال: قال: أبو عمرو ابن العلاء بلغنا عن عمر رضي الله عنه كان ينشد في طريق مكه

كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمِرْوَحَةٍ إِذَا تَذَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثَمِلُ ([2])

ثم قال لنا أبي عمر المروحة بفتح الميم الموضع الكثير الريح و بالكسر ما يتروح به وهذا الذي أصله أهل اللغة من كسر الميم في أوائل أسماء الآلآت المتناقلة المصنوعة على مفعل ومفعلة هو عندهم كالقضية الملتزمة و السنة المحكمة إلا أنهم أشذ أحرف يسيرة منهم ففتحوا الميم من منقبة البيطار و ضموها من مدهن و مسعط و منخل ومنصل و مكحل و مدف وقيل في مدف بالكسر على الأصل و نطقوا في مسقاة ومرفاة و مطهر بالكسر قياساً على الأصل و بالفتح لكونها مما لا يتناقل باليد([3])

ويقولون أعمل بحسب ذلك بإسكان السين

و الصواب فتحها لتطابق معنى الكلام لأن الحسب بفتح السين هو الشئ المحسوب المماثل بمعنى المثل والقدر وهو المقصود في هذا الكلام فأما الحسب بإسكان السين فهو الكفاية([4]) ومنه قوله تعالى: "عطاءاً حساباً"([5])أي كافياً و ليس المقصود به هذا المعنى و إنما أعمل على قدر ذلك و يناسب هاتين اللفظتين في اختلاف معنيهما باختلاف هيئة أوسطهما قولهم القبن القبن و الميل الميل و الوسط والوسط و القبض والقبض و الخلف و الخلف و بين كل لفظتين من هذه الألفاظ المتجانسة فرق يمتاز معناهما فيه بحسب إسكان وسطها و فتحه فالقبن بإسكان الباء يكون في المال فالفتح يقع في الفعل و الرأي و الميل بإسكان الياء من القلب و اللسان و بفتحها يقع فيما يدركه العيان و الوسط بالسكون ظرف مكان يحل محل لفظة بين و به يعتبر الوسط بفتح السين إسم يتعاقب عليه الإعراب لكل واسطة من جميع الأشياء و لهذا مثل النحويون فقالوا: يقال: وسط رأسه دهن ووسط رأسه صلب و القبض بإسكان الباء مصدر قبض و بفتحها إسم الشئ المقبوض و أما الخلف فعند أكثر أهل اللغة يكون بإسكان اللام من الصالحين ([6])

---

[1] ـ سورة الأنفال، الآية
[2] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٣.
[3] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٦٤،
[4] ـ المرجع السابق، ص٦٣.
[5] ـ سورة النبأ، الآية ٣٦
[6] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٤.

وأنشدت لأبى القاسم الآمدى فى مرثية عزة خلف عرة :
خَلَّفْتَ خَلْفاً ولم تَدَعْ خَلَفَا ... ليت بهم كان لا بك التَّلَفَا ([1])

وقيل فيهما أنهما يتداخلان فى المعنى ويشتركان فى صفة المدح والذم وفيقال خلف صدق وخلف سوء والشاهد عليه قول المغيرة ابن حنباء التميمى :
فنعم الخلف كان أبوك فينا ... وبئس الخلف خلف أبيك خلفا ([2])
وقال بعضهم :إن الخلف بفتح اللام من تخلف فى أثر من مضى والخلف بالإسكان إسم لكل قرن مستخلف وعليه فسر قوله تعالى: "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة"([3])
وعليه يؤول قول لبيد: بَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَ ْجَرَبِ ([4])
ويعنى به القرن الذى عاصره آخر عمره وحكى أبوبكر بنى دريد قال: سمعت الرياشى يفصل بين قولهم: أصابه سهم غرب بفتح الراء وغرب بالإسكان وقال المعنى فى الفتح أنه لم يرد من رماه وفى الإسكان أنه رمى غيره فأصابه ولم يميز بين معنى اللفظتين سواه([5])

ويقولون قد كثرة عيلة فلان

إشارة إلى عياله فيخطئون فيه لأن العيلة هى الفقر([6]) بدليل قوله تعالى: "وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله "([7])

وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل والجمع عالة وجاء فى التنزيل: "ووجدك عائلأفأغنى "([8])وفى الحديث: (لأن تدع ورثتك أغنياء خير من تدعهم عالة يتكففون الناس)([9])

فأما الذين يعالون فهم عيال واحدهم عيل كما أن واحد جياد جيد وقد جمع عيال على عيايل كما قيل ركاب وركائب و يقال لمن كثر عياله أعال فهو معيل ولمن يمولهم وقد عالهم يعولهم ومنه الخبر أبدأ بنفسك ثم بمن تعول وفى بعض كلام العرب والله لقد علت حتى علت أي منت عيالى حتى إفتقرت وقد يقال عال يعول إذا جار([10])

---

[1] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٤.
[2] ـ الحريري،درة الغواص ، ص ٦٤
[3] ـ سورة مريم ، الآية ٥٨
[4] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٤ ، لبيد
[5] ـ المرجع السابق ، ص ٦٤
[6] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٦٤
[7] ـ سورة التوبة ،الآية ٢٨
[8] ـ سورة الضحى،الآية٥
[9] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٤.
[10] ـ الحريري،درة الغواص،ص٦٤

أما قوله تعالي: (ذلك أدنى ألا تعولوا)([1]) فمعناه ذلك أدنى ألا تتجاوزوا ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد علت علي فى الحكم ومن ذهب فى تفسير الآية إلى أن معنى تعول يكثر من تعولون فقد وهم فيه([2])

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (وإن من القول عيالاً)([3]) فمعناه أن من الحديث مايستقل السامع أن يعرض عليه ويستشف الإنصات إليه

ويقولون لدغته العقرب

والاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخرة كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض بأسنانه كالكلب والباع نهش ولما يضرب بعينه كالحية لدغ ومنه قول بعض الرجاز:

إن الْعَهُوز حِين شَاب صدغها ... كالحية الصماء طَال لدغها

ويقولون الحمد لله الذى كان كذا وكذا

فيحذفون الضمير العائد إلى إسم الله تعالى الذى به يتم الكلام وتنعقد الجملة وتنتظم الفائدة والصواب أن يقال: الحمد لله إذا كان كذا وكذا منه أو يقال: الحمد لله الذي كان كذا وكذا يلطفه أو يعونه من فضله وما أشبه ذلك مما يتم الكلام المنشور ويربط الصلة بالموصول وفى نوادر التجويد أن رجلاً قرع الباب على نجوى فقال: من أنت قال الذي أشتريتم الأخ فقال له أمنه قال لا أله قال أذهب فيما لك صلة الذي شيئى ([4])

وقد شبه الصاحب أبي القاسم ابن عياد الرقيب والمحبوب بالذى وصلته فقال وأبدع

.ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ *وسهام لحظ كالسهام النفذ*

قد نلت منه مراد نفسي في الهوى ... وملكته لو لم يكن صلة الذي([5])

ويقولون فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاثة من فوق

والصواب فيه بالذال المعجمة لاشتقاق هذا الإسم من قولك شحذت السيف إذ بالغت فى إحداه فكان الشحاذ هو الملح فى المسألة والمبالغ فى طلب الصدقة

ويقولون ثلاثة أشهر وسبعة بحور

والإختيار أن يقال ثلاثة أشهر وسبعة أبحر ليتناسب نظم الكلام ويتطابق العدد والمعدود([6]) كما جاء فى القران: "فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر "([7]) وقوله تعالى "والبحر يمده من بعده سبعة أبحر "([8])والعلة فى هذا الإختيار أن العدد من الثلاثة إلى العشرة وضع إلى القلة

---

[1] ـ سورة النساء،الآية٣

[2] ـ الحريري،ص٦٥،٦٤

[3] ـ الحريري،ص٦٦

[4] ـ المرجع السابق،ص٦٦

[5] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٦٧

[6] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٦.

[7] ـ سورة التوبة ، الآية ٢

[8] ـ سورة لقمان ، الآية ٢٦

فكانت إضافة إلى مثال الجمع القليل المشاكل له أليق به وأشبه بالملاءمة وأمثلة الجمع القليل أربعة أفعال([1]) كما قال سبحانه : (فصيام ثلاثة أيام)([2])

أفعل كما جاء فى التنزيل أيضاً سبعة أبحر وأفعله كقولك تسعة أحمدة وفعله كقولك عشرة غلمة وهذا الإختيار فى إضافة العدد أي جمع القلة مفرد فى هذا الباب اللهم إلا أن يكون المعدود مما لم يبين له جمع قلة فيضاف إلى ما صيغ له من الجمع على تقدير إضمار من البعضية فيه كقولك عندي ثلاثة دراهم و صليت في عشرة مساجد أي ثلاثة من دراهم وعشرة من مساجد([3]) ولسائل أن يعترض لقوله تعالى: "و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثةقروء"([4])فيقول: كيف أضاف الثلاثة إلى قروء وهي جمع كثرة و لم يضفها إلى الإقراء التي هي جمع قلة و الجواب عنه أن المعنى في قوله تعالى أي ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة إقراء فلما أسند إلى جماعتهن ثلاثة و الواجب على كل واحدة منهن ثلاثة أتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة و المعنى الملموس([5]).

و يقولون لمن انقطعت حجته مقطع بفتح الطاء

والصواب أن يقال بكسرها لأن العرب تقول للمحجوج أقطع الرجل فهو مقطوع به إذا قطع عليه الطريق و منقطع به إذا عجز عن السفر، و حكى المدائني قال: دخلت على صديق لي وعنده رجل فقلت من هذا فقال منقطع إلي وأنا منقطع به([6]).

و يقولون للمعرس قد بنى بأهله

و وجه الكلام بنى على أهله و الأصل فيه أن الرجل كان إذا أراد أن يدخل على عرسه بنى عليها قبة وقيل لكل من عرس بان([7])

و عليه فسر أكثرهم قول الشاعر:

ألا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح بان

و قال أنه شبه لمعان البرق بمصباح الباني على أهله لأنه لا يطفأ تلك الليلة على أن بعضهم عنى بالباني الضرب من الشجر فشبه سنا برقه بضياء المصباح المتقد بدهنه

و يجانس هذا الوهم قولهم للجالس بفناء **بابه : جلس على بابه:**و الصوا ب فيه أن يقال جلس ببابه لئلا يتوهم السامع أن المراد به استعلى على الباب وجلس فوقه قال الشيخ الرئيس أبي محمد رحمه الله: و قد أذكرني ما أورته نادرة تليق بهذا الموطن حكاها لي الشريف أبي الحسن النسابة المعروف بالصوفي رحمه الله قال: اجتاز البستي بابن البواب وهو جالس على عتبة بابه فقال: أظن الأستاذ يقصد حفظ النسب بالجلوس على العتب

و يقولون قتله شر قتلة بفتح القاف

---

[1] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٦.
[2] ـ سورة البقرة ، الآية ٢٠٨
[3] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٦.
[4] ـ سورة البقرة، الآية ٢٢٦
[5] ـ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٦.
[6] ـالحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥،تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٦٦.
[7] ـ الحريري،الدرة، ص ٦٨.

و الصواب كسرها لأن المراد به الاخبار عن هيئة القتلى التي صيغ مثالها على فعلة بكسر الفاء كقولك ركب ركبة أنيقة و قعد قعدة ركينة ومنه المثل المضروب في الحاذق أن العوان لا تعلم الخمرة من الاختمار ([1])

و من شواهد حكمة العرب في تصريف كلامها أنها جعلت فعلة بفتح التاء كناية عن المرة الواحدة و بكسرها كناية عن الهيئة و بضمها كناية عن القلة لتدل كل صيغة علي معنى اختص به و يمتنع عن المشاركة فيه و قريء إلا من إغترف غرفة بيده بفتح الغين و ضمها فمن قرأها بالفتح أراد بها المرة الواحدة فيكون قد حذف المفعول به الذي تقديره إلا من اقترف ماء مرة واحدة ومن قرأها بالضم أراد بها مقدار ملء الراحة من الماء ([2]).

و يقولون هذا واحد اثنان ثلاثة أربعة

فيعربون أسماء الأعداد المرسلة و الصواب أن تبنى على السكون في حالة العدد فيقال واحد بسكون الدال و كذلك اثنان و ثلاثة و أربعة و كذلك حكم نظائرهم اللهم إلا أن توصف أويعطف بعضها على بعض فتعرب حينئذ بالوصف كقولك تسعة أكثر من ثمانية و ثلاثة نصف ستة ([3])و العطف كقولك: واحد و اثنان وثلاثة وأربعة لأنها بالصفة و بالعطف صارت متمكنة فاستحقت الإعراب و على هذا الحكم تجري أسماء حروف الهجاء فتبنى على السكون إذا تليت مقطعة و لم يخبر عنها([4])، كما قال تعالى: " كهيعص"([5]) وقوله تعالى: " حم عسق"([6]) و تعرب إذا عطف بعضها على بعض كما حكى الأصمعي قال أنشدني عيسي بن عمر بيتاً هجا به النحويين قال:

إذا اجتمعوا على ألفٍ، وباءٍ . .. وتاءٍ. هاج بينهم قتال

ويقولون هو قرابتي

والصواب أن يقال ذو قرابتي كما قال الشاعر

وبينما المرء في الأحياء مغتبط * إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

وأورد أبوبكر محمد بن أبي القاسم الأنباري في مساق حكاية هي من طرف الأعاجيب وعبر التجاريب فروى باسناده إلى هشام بن الكلبي قال: عاش عبيد بن شربة الجرهمي ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم و دخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت قال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم و لما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

---

[1] ـ الحريري الدرة،ص٦٨

[2] ـ الحريري،درة الغواص،ص٦٨ .

[3] ـ الحريري، الدرة، ص ٦٩.

[4] ـالحريري،ص٦٩

[5] ـسورة مريم،الآية١

[6] ـسورة الشورى،الآية

٦ـالحريري،درة الغواص،ص٧٠

يا قلب إنك من أسماء مغرور .. فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد .. حتى جرت لك إطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها .. أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير(٦)

فاستقدر الله خيرا وارضين به .. فبينما العسر إذا دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط .. إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه .. وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر قلت: لا ، قال: إن قائله هذا الذي دفناه الساعة و أنت الغريب الذي يبكي عليه و لست تعرفه، و هذا الذي سار عن قبره هو أمس الناس رحماً به و أسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجباً فمن الميت قال: عثير بن لبيد العذرى و قيل: عثمان بن لبيد العذري و في كتاب المعمرين أن الميت حريث بن جبلة

و يقولون في جمع رحى وقفا أرحية و أقفية

و الصواب فيهما أرحاء و أقفاء كما روى الأصمعي إن إعرابيا ذم قوماً فقال: أولئك قوم سلخت أقفاؤهم بالهجو و دبغت جلودهم باللؤم و أنشد ابن حبيب

دعتني النساء الهاملات عيوناً و ما لي من بعد النساء بقاء
على حالة يعرف الكلب أهله لهن أنين تارة و عواء
فقلت لهم: خلو سبيل نسائنا وا: و أني للذليل نساء([1])
فقلت أبينا ما تقولون إننا بنو الحرب فما للإباء إباء
إذا الجحفات السمر كن وقاءكم ليس لنا إلا الصدور وقاء
فولوا بأقفاء الإماء كأنهم لدي الروع معزى ما لهن رعاء([2])

و إنما جمع رحى و قفى أرحاء و أقفاء لأنهما ثلاثيان و الثلاثية على اختلاف صيغها تجمع على أفعال لا على أفعلة و إنما يقال على اختلاف: لأنه يجمع على أفعلة نحو قباء و أقبية وغراب وأغربة و كساء وأكسية و على مفاد هذا الأصل لا يجمع ندى على أندية فأما قول بن محكان

في *ليلةٍ* من *جُمَادى ذاتِ أنديةٍ* *لا يُبصِرُ الكلبُ من ظلمائِها* الطّنُبا [3])

فقد حمله بعضهم على الشذوذ و بعضهم على وجه ضرورة الشعر و قال آخرون بل هو جمع الجمع فكأنه جمع ندى على نداء مثل جمل و جمال ثم جمع نداء على أندية مثل رشاء وأرشية و جوز أبوعلي الفارسي أن يكون جمع ندى على أند كما يجمع فعل على أفعل نحو زمن وأزمنة ثم ألحقه علامة التأنيث التى تلحق الجمع في مثل قولك ذكورة و جمالة فصار حينئذ أندية و كان أبو العباس المبرد يرى أنه جمع ندى وهو المجلس لا جمع ندى

[1] ـ الحريري،درة الغواص،،ص٢
[2] ـالحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ٢١.
[3] ـالحريري ،الدرة، ص٢

و أحتج بأن من عادة العرب عند اختلاف الأنواء و أمحال السنة الشهباء أن تبرز أماثل كل قبيلة إلى ناديهم فيواسو بفضلات الذات و يصرفوا ما يقمر من الميسر إلى محاويج الحي وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر([1])و في قوله تعالى:"وإثمهما أكبر من نفعهما "([2])

و يقولون في جمع أوقية أواق على وزن أفعال

و اواق هو الثقل فأما أوقية فتجمع على أواقي بتشديد الياء كما تجمع أمنية على أماني و قد خفف بعضهم فيها التشديد فقال: أواق كما قيل في تخفيف صحاري: صحار([3])

و يقولون باقلي مدود و طعام مسوس و خبز مكرج و متاع مقارب و رجل موسوس

فيفتحون ماقبل الحرف الأخير لكل كلمة والصواب كسره فيقال: طعام مسوس ورجل موسوس ونظائرهما و يقال في الفعل من المدود: داد، و اداد، و دود مديد و من هذا النوع قولهم للبسرة إذا بدأ الإرطاب في اسفلها مذنبة بفتح النون و الصواب أن يقال: مذنبة بكسر النون و يحكى أن الرشيد رحمه الله لما جمع بين أبي الحسن الكسائي و أبي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده علم اليزيدي أنه يقصر عنه في النحو فابتدره فقال كيف تقول تمرة مذنبة أو مذنبة فلم يتنبه الكسائي لقوله تمرة بل ظن أنه قال بسرة فقال أقول مذنبة فقال له إذا كان ماذا قال إذا بدأ الإرطاب من أسفلها فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض و قال أنا أبي محمد اليزيدي وقد أخطأت يا شيخ التمرة لا تذنب و إنما البسرة تذنب([4])

فغضب عليه الرشيد و قال:أتكتني بمجلسي و تسفه على الشيخ والله أن أخطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحب إلي من صواب مع قبح أدبك فقال يا أمير المؤمنين أن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ فأمر باخراجه فقال الشيخ الأجل بن محمد رحمه الله و ليس سهو الكسائي فيما أزلقه فيه اليزيدي مما يقدح في فضله أو ينبئ عن قصور عمله إذ لا خفاء باشتمال علمه على أن البسرة إذا أرطبت من قبل ذنبها قيل لها مذنبة فإذا بلغ الإرطاب نصفها قيل لها مجزعة فإذا بلغ ثلثها قيل لها حلقانة و إذا رطبت جميعها قيل لها معواة .

و يقولون لمن أخذ يميناً في سعيه قد تيامن و من أخذ شمالاً في سعيه قد تشاؤم

و الصواب أن يقال فيهما: تيمن و تشأم و أن يقال للمسترشد: تيمن يا هذا و تشأم أي خذ يميناً و شمالاً فأما معنى تيامن و تشاءم فإن يأخذ نحو اليمين و الشأم و إذا أتاهما قيل: أيمن و أشأم كما يقال: أنجد و أتهم إذا أتي نجداً و تهامةو قد يقال في معنى آخر تيمن الرجل إذا توسد يمينه ويكنى به أيضاً عن من مات لأنه إذا مات أضجع على يمينه و منه ما أنشده ثعلب في معانيه:

إذا المرء عليى ثم أصبح جلده ... كرخص غسيل فالتيمن أروح

إذا المرء عليى ثم أصبح جلده ... كرخص غسيل فالتيمن أروح ([5])

---

[1] ـالحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٢.

[2] ـ سورة البقرة،الآية٢١٩

[3] ـ الحريرى ، درة القواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٢.

[4] ـ المرجع السابق ، ص ١٦.

[5] ـ الحريري،الدرة،ص١٦

و معنى علي تشنجت علياؤه و هي العصبة في العنق و أراد هذا الشاعر أنه إذا انتهى في الهرم إلى هذا الحد فالموت أروح له([1])

و يقولون هو مشوم :

الصواب أن يقال: مشؤم بالهمز و قد شئم إذا صار مشؤما و شأم أصحابه إذا مسهم شؤم من قبله كما يقال في نقيضه :يمن إذا صار ميموناً و يمن أصحابه إذا أصابهم يمنه واشتقاق الشؤم من الشأمة و هي الشمال و ذاك أن العرب تنسب الخير إلى اليمين و الشر إلى الشمال و لهذا تختار أن تعطي بيمينها و تمنع بشمالها([2])و عليه فسر قوله تعالي: " إنكم تأتوننا عن اليمين"([3])أي تصدوننا عن فعل الخير و تحولون بيننا و بينه و من كلام العرب فلان عندي باليمين أي بالمنزلة الحسنة و فلان عندي بالشمال أي بالمنزلة الدنية و إلى هذا المعنى أشار الشاعربقوله:

ابنتي في يمني يديك جعلتني فأفرج أم صيرتني في شمالك

و قيل أنه أرادإذا جعلتني مقدماً عندك أم مؤخراً لأن عادة العرب في العدد أن تبدأ باليمين فإذا أكملت عدة الخمسة و ثنت عليها الخمس من اليمين نقلت العدد إلى الشمال([4])و مما يكنى عنه بالشمال قولهم: للمنهزم نظر عن شماله و منه قول الحطيئة:

وفتيان صدق من عدي عليهم صفائح بصري علقت بالعواتق

إذا قرعوالم ينظروا عن شمالهم و لم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

و قاموا إلى الجرد الجياد فألجموا و شدوا على أوساطهم بالمناطق

و أختلف المفسرون في تأويل أصحاب الميمنة و أصحاب المشئمة فقيل كني بالفريقين عن أهل السعادة و أهل الشقاوة و قيل بل المراد بأصحاب الميمنة المسلوك بهم يمنة إلى الجنة وبأصحاب المشأمة المسلوك بهم شأمة إلى النار و قيل أن أصحاب الميمنة هم الميامين على أنفسهم و أصحاب المشأمة هم المشائيم عليها و المشائيم جمع مشؤم و منه قول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة و لاناعب الأبين أغرابها

و للنحويين كلام في جر ناعب و خلاصته أن الشاعر توهم دخول الباء في مصلحين ثم عطف عليه كما أخذ زهير بمثل ذلك في قوله:

بدا لـيَ أنـي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى بدا لـيَ أنـي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى

فجر لفظة سابق لتوهمه دخول الباء في مدرك المعطوف عليه([5])

و من هذا النمط قولهم مبيوع و معيوب

---

[1] ـ الحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص١٦ .

[2] ـالحريري ،الدرة ، ص١٨.

[3] ـسورة الصافات ، الآية.٢٨

[4] ـالحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ١٨.

[5] ـالحريري ،الدرة ،ص١٨

و الصواب أن يقال فيهما: مبيع و معيب على الحذف كما جاء في القرآن الكريم في نظائرهما " و قصور مشيدة و كانت الجبال كثيباً مهيلاً"([1])

فقال: مشيد و مهيل على الحذف و الأصل فيهما مشيود و مهيول وعند سيبويه أن المحذوف هو الواو ثم كسر ما قبل الباء للتجانس وقد شذ من ذلك قولهم: رجل مدين ومديون و معين و معيون أي أصابته العين و منه قول الشاعر

*نُبِّئتُ قومكَ يزعمونك سيّداً *** وإخال أنّك سيّدٌ معيوب*

و جميع ذلك مما يهجن استعماله إلا في ضرورة الشعر التي يجوز فيها ما حظر لإقامة الوزن**و يقولون للمتوسط الصفة هو بين البينين**و الصواب أن يقال: هو بين بين كما قال عبيد بن الأبرص

إنا إذا عض الثقاف *** برأس صعدتنا لوينا

نحمي حقيقتنا، وبعض *** القوم يسقط بين بينا

أي بين العالي و المنخفض و قد كان الأصل في هذا الكلام أن يضاف بين فلما قطع عن الإضافة و ضم أحد الإسمين الآخرين و حذفت واو العطف المعترضة بينهما بنيا كما بني العدد المركب نحو أحد عشر ونظائره ([2]) .من جنس الفتحة التى في لفظة بين عند الإضافة لأن هذه فتحة إعراب بدلالة اعتقاب الجر عليها([3]) في مثل قوله تعالى: " من بين فرث و دم "([4])و من خصائص بين الظرفية أن الضم لا يدخل عليها بحال فأما من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع فأنه عني بالبين الوصل كما عنى الشاعر به البعد في قوله:

لَقَدْ فَرَّقَ الْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّتْ بِذَاكَ الْوَصْلِ عَيْنِي وَعَيْنُهَا .

لأن لفظة بين من الأضداد([5])

و يقولون خرمش الكتاب بالميم

أي أفسده و الصواب أن يقال: خربش بالباء

و يقولون أزمعت على المسير

ووجه الكلام أزمعت المسير كما قال عنترة

---

[1] ـ سورة الحج، الآية ٤٥

[2] ـ الحريرى ، درة القواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٤.

[3] ـالحريري،الدرة، ص٢٤.

[4] ـسورة النحل ، الآية ٦٦

[5] ـالحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٤.

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ المسير *فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُم بِلَيْلٍ مُظْلِمِ*.

في معنى أزمعت لفظة أجمعت إلا أنه يجوز في أجمعت خاصة تعديتها بنفسها و بلفظة على فيقال: أجمعت الأمر و أجمعت عليه([1]) و في القرآن : " فأجمعوا أمركم و شركاءكم" ([2])

وسئل عن وجه انتصاب لفظة و شركاءكم إذ العطف ممتنع هنا لأنه لا يقال: أجمعت شركائى و أجيب عنه بجوابين: أحدهما:أنه انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو مع لا أنها واو العطف و يكون تقدير الكلام اجتمعوا مع شركائكم على تدبير أمركم و الجواب الثاني أنه :انتصب على اضمار فعل حذف لدلالة الحال عليه وتقديره لو ظهروا دعوا شركاءكم فتكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلاً مضمراً على فعل مظهر كما قال الشاعر

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا. أَيْ وَحَامِلًا رُمْحًا.

و الرمح لا يتقد به و إنما تقديره و حاملاً رمحاً و يضاهي لفظة أجمعت في تعديتها بنفسها تارة وبحرف الجر أخري لفظة عزمت فيقال عزمت على الأمر و عزمته([3]) كما قال تعالى: " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الأجل محله "([4]).

و يقولون أحضرت السفينة و قد آن احضارها

و وجه الكلام أن يقال حدرتها و قد آن حدرها وهي في مجرورة .

وكذلك يقولون أعلفت الدابة

و الصواب علفت قال الشاعر

إذا كنتَ في قَوْمٍ عِدًى لستَ مِنْهُم ... فكُلْ ما عُلِفْتِ مِن خَبِيثٍ وطَيِّبِ.

و قولهم: قد حلبت ناقته رسلاً كثيراً و لم تحلب شاته إلا لبناً يسيراً فيسندون الحلب إلى المحلوبة وهو موقع بها و وجه القول حلبت ناقتك و لم تحلب حلوبتك .

و يقولون أيضا حكني جسدي

فيجعلون الجسد هو الحاك وعلى التحقيق هو المحكوك والصحيح أن يقال: أحكني جسدي أي ألجأني إلى الحك([5]) **يقولون للمتشبع بما ليس عنده مطرمذ و بعضهم يقول طرمذار كما قال بعض المحدثين**

ليس للحاجات إلا من له وجه و قاح
ولساناً طرمذار و غدو و رواح
إن يكن أبطأت الحا جة عني و السراح
فعلي السعي فيها و على الله النجاح

و الصواب فيه طرماذ على ما حكاه أبو عمر الذاهد في كتاب اليواقيت و أنشد عليه ببعض الرجاز سلمت في يومي على معاذ سلام طرماذ على طرماذ([6])

---

[1] ـ الحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٦.
[2] ـ سورة يونس ،الآية
[3] ـ الحريرى ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٦.
[4] ـ سورة البقرة ، الآية٢٣٥
[5] ـ الحريرى ، درة القواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٥٢.
[6] ـالحريري ،الدرة، ص ٥٤-٥٦.

و يقولون في جواب من قال سألت عنك سأل عنك الخير

فيستحيل المعنى بإسناد الفعل إليه لأن الخير إذا سأل عنه فكأنه جاهل به أو متناه عنه وصواب القول سئل عنك الخير أي كان من الملازمة لك والإقتران بك بحيث يسأ ل عنك([1].)

و يقولون حسد حاسدك بضم الحاء

فيعكسون المراد به و يجعلون المدعو عليه مدعواً له و الصواب أن يقال: حسد حاسدك بفتح الحاء أي لا أنفك حسوداً و لا زلت محسوداً وإلى هذا أشار الشاعر في قوله :

إِنْ يَحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْبَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ " .([2])

ويقولون أيضا في كل شئ يحذف فيه فاعله و يعجل إليه قد بكر إليه ولو أنه فعل ذلك آخر النهار أوفي أثناء الليل

و الصواب أن يقال: عجل وقد يستعمل بكر بمعنى عجل يدل عليه قول ضمرة النهشلي

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ... بسلٌ *عليك ملامتي وعتابي*

أراد بقوله: بكرت تلومك أي عجلت لا أنه أراد به وقت البكرة لا فصاحة لأنها لامته في الليل و نظير استعمالهم لفظة بكر بمعنى عجل استعمالهم لفظة راح بمعنى سارع و خف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه " أي من خف إليها إذ لا يجوز اتيانها آخر النهار([3]).

و يقولون للرجل المضيع لأمره المتعرض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيعت اللبن بفتح التاء

والصواب أن يخاطب بكسرها و إن كان مذكراً لأنه مثل و الأمثال تحكى على أصل صيغتها و أولوية وضعها و هذا المثل و ضع في الإبتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به و أصله أن عمرو ابن عدي كان تزوج ابنة عم أبيه دخنوس بن لقيط بن زرارة بعد ما أسن و كان أكثر قومه مالاً فكرهته و لم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها فتزوجها عمير بن معبد بن زرارة وكان شاباً مملقاً فمرت بها ذات يوم إبل عمرو وكانت في ضر فقالت: لخادمتها قولي له: ليسقينا من اللبن فلما أبلغته قال لها : قولي لها الصيف ضيعت اللبن فلما أدت جوابه إليها ضربت يدها على كتف زوجها و قالت: هذا و مذقه خبر و إنما خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن و ينخرط في هذا السلك ما أنشدته في أبيات المعاني([4]).

قالت له وهو يعيش ضنك لا تكثري لومي و خلي عنك

---

[1] ـالحريرى ، درة القواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٥٤ـ٥٥.

[2] ـالمرجع السابق ، ص ٥٦.

[3] الحريري ، درة الغواص ، ص ٦٠.

[4] ـ الحريري،الدرة ، ص ٦٠.

و معناه أن هذا الرجل المخاطب كان يبزر في ماله فلما عذلته زوجته على إسرافه قال لها:لا تكثري لومي و خلي عنك فلما نفد ماله و ساءت حاله قالت له: أما تذكر عند نصحي لك لاتكثري لومي و خلي عنك و قصدت أن تندمه على أضاعة ماله و تبين له فياله رأيه و من هذا الفن أنهم ينشدون بيت ذي الرمة

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصد يح انتجعي بلال([1])

فينصبون لفظة الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لأن النصب يجعل الانتجاع مما يسمع وماهو كذلك و إنما الصواب أن ينشد بالرفع على وجه الحكاية لأن ذا الرمة سمع قوماً يقولون: " الناس ينتجعون غيثا " فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به([2])

و فسر بعضهم قوله تعالى: "و تركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم "([3])

أنه على الحكاية وأن المراد به أن يقال له: في الآخرين سلام على ابراهيم و تشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل على الايمان بنبوته و التسليم عليه عند موته و ذكر أبوالفتح عثمان ابن جني قال: أنشدني شيخنا أبو علي الفارسي قول الشاعر

تنادوا بالرحيل غداً و في ترحالهم نفسي

فأجاز بالرحيل ثلاثة أوجه الجر بالياء و الرفع و النصب على الحكاية فحكاية الرفع كأنهم قالوا الرحيل غدا وحكاية النصب على تقدير قولهم:اجعلوا الرحيل غدا([4]).

و يقولون طرده السلطان:ووجه الكلام أطرده لأن معنى طرده أبعده بيده أو بآلة في كفه كما يقال: طردت الذباب عن الشراب و ما المقصود هذا المعنى بل المراد به أن السلطان أمر باخراجه عن البلد و العرب تقول في مثله: اطرده كما تقول: أطرد فلان إبله أي أمر بطردها و الطرد بتسكين الراء المصدر و بالفتح مطاردة الصيد الطريدة هي الصيد([5])

و يقولون قتله الحب :و الصواب أن يقال فيه: اقتتله كما قال ذو الرمة.

*إذا ما امرؤٌ حاوَلْنَ أن يَقتَتِلَنه ***...بلا إحنَةٍ بين النُّفوس ولا ذَحلِ*

تَبَسَّمْنَ عَنْ نُورِ لأقاحِيٍّ فِي الثَّرَ ى وفَتَّرنَ منْ أبصارِ مضروجةٍ نُجل.

و عنى به عين البرقع و يقال أيضا اقتتل فلان إذا قتله عين النسا و الجن

و يقولون ما يعرضك لهذا الأمر بفتح الياء و ضم الراء

أي ما ينصب عرضك له و عرض الشئ جانبه ، و منه قولهم: أضرب به عرض الحائط أي جانبه أي أحد نواحيه و أما الخبر كل الجبن عرضا أي ممن يعترض ولا تفحص عنه هل جبنه مسلم أو مشرك .

و يقولون ما كان في حسابي أي في ظني:ووجه الكلام أن يقال: ما كان ذلك في حسباني لأن المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة و حسباناً بكسر الحاء فأما الحساب فهو إسم

---

[1]- الحريرى ، درة القواص في أهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص٧٠.

[2]- الحريري ،الدرة ، ص ٧١.

[3]- سورة الصافات، الآية ١٠٨،١٠٩

[4]- الحريرى ، درة القواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٧١.

[5]- الحريري ،الحريري ، ص ٧١.

للشئ المحسوب وإسم للمصدر من حسبت الشئ بمعنى عددته الحسب والحسبان بضم الحاء و منه قوله تعالي: " والشمس والقمر بحسبان "([1])

و قد جاء الحسبان بمعنى العذاب كقوله تعالي: " و يرسل عليها حسباناً"([6]) وأصله السهام الصغار الواحدة منها حسبانة .

ويقولون تنوق في الشئ

و الأفصح أن يقال: تأ نق كما روى المنصور رحمه الله

تأنقت في الإحسان لم آل جاهداً إلى ابن أبي ليلى فصيره ذما

فو الله ما آسى علي فوت شكره و لكن فوت الرأي أحدث لي هما

و اشتقاق هذه اللفظة من الأنق و هو الإعجاب بالشئ و من أمثالهم ليس المتعلق كالمتأنق أي ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يطلب النقاوة و القاية و يضرب أيضا للجاهل الذي يدعي الحذق خرقاء ذات نقية.المبحث الثاني إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها(١)

١ـالحريري،درة الغواص،ص٧٢

---

[1] ـ سورة الرحمن،الآية٣

٣ـسورة الكهف ،الآية٧٤

٤ـالحريري،درة الغواص،ص٧٢

المبحث الثاني:

جهود الحريري في تحريف الألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

التصحيف والتحريف أخطر ما يعتري النصوص؛ إذ يؤدي إلى تغيير وتبديل المعنى في بعض أحواله وقد يؤدي إلى تعطيل المعنى بالكلية يوقع قارئه في حيرة

معنى التحريف في معاجم اللغة:

تحريف الكلم عن مواضعه:تغييره والتحريف في القرآن والكلمه:تغيير الحرف عن معناه،والكلمة عن معناهاومنحرف الشيء عن وجهه.وتحريف الكلام:صرفه عن معناه وإمالته،وأن يجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين([1])

واصطلاحاً يقول الجرجاني:التحريف هو تغيير اللفظ دون المعنى([2])

أزف الرحيل:أزف من باب تعب وأزف دنا وقرب،وأزفت الأزفة دنت القيامة وأزف الهمزة والزاي والفاء يدل على الدنو والمقاربة،يقال أزف الرحيل إذا اقترب ودنا قال الله تعالي:"أزفت الآزفة"([3])يعني القيامة.فأما المتازف فمن هذا القياس يقال رجل متازف أي قصد متقارب الخلق([4])

قالت أم يزيد بن الطثرية(نسب في الحماسة)

فَتىً قُدَّ قَدَّ السيفِ لا مُتَآزِفٌ، ولا رَهِلٌ لَبَّاتُه وبَآدِلُهْ

قال الشيباني:الضيق الخلق وأنشد:

كبير مشاش الزور لا متآزف. ولاجاذى اليدين مجزر

المجزر:القصير والجاذي: اليابس وهذا البيت لا يدل على شي في الخلق وإنما أراد الشاعر القصير.ويقال تأزف القوم إذا تدانى بعضهم من بعض.

قال الشيباني:آزفني فلان أي أعجلني يؤزف وإيزافاً،والمآزف:المواضع القذرة واحدتها مأزف.وقال:

كأن ردائيه إذا ما ارتداهما.....على جعل يغشى المازف بالنحر([5]).

يقولون أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشارفة تصرمه:فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى في وضعه لأن العرب تقول:أزف الشي بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع يدل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى:سمى الساعة آزفة وهي منتظرة لا

---

[1] ـ ابن منظور،لسان العرب،ص٤٠

[2] ـالقاموس المحيط، ،مختار الصحاح ،المعجم الوسيط، ،الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن،الجرجاني.

[3] ـسورة النجم،الآية٥٧

[4] ـ.أحمد بن محمد الفيومي،المصباح المنير،ص١٤

[5] ـابن فارس،معجم مقاييس اللغة،ص٤٩٥

حاضرة([1])وقال عز وجل فيها:(أزفت الآزفة)([2]) أي دنا ميقاتها وقرب أوانها كما صرح جل إسمه بهذا المعنى في قوله سبحانه((اقتربت الساعة))([3])

والمراد بذكر اقترابها التنبيه على أن ما مضى من أمد الدنيا أضعاف ما بقي منه ليتعظ أولو الألباب به وممن يدل أيضا على أن أزف بمعنى اقترب قول النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا.....لما تزل برحالنا وكأن قد([4])

فتصريحه بان الركاب ما زالت يشهد بأن معنى قوله أزف أي اقترب إذ لو كأن قد وقع لسارت الركاب ومعنى قوله : وكأن قد أي وكأن قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقي على ما ألقي ونبه بقد على شدة التوقع وتداني الإيقاع له والعرب تقول في كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه كأن قد أي كأن قد وجد كونه وأضل وقعه

ويقولون في ضمن أقسامهم وحق الملح:

فيحرفون المكنى عنه لأن الإشارة إلى الملح غير ما تقسم به العرب هو الرضاع لا غير والدليل عليه قول وفد هوزان للنبي صلى الله عليه وسلم لو كنا ملحنا للحارث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا أي لو أرضعنا له([5])

عليه قول أبي الطمحان في قوم أضافهم فلما أجنهم الليل استاقوا نعمه

وإني لأَ ْرُهِ مِلْحها في ُبُطُونِكم وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَرا ([6])

والقطعة مجرورة وأولها

ألا حنت الأرقا ل واستاق ربها تذكر أذماماً وأذكر معشري

يريد أني لأرجو أن تؤاخذوا بعذركم في مقابلة ما شربتم من لبنها الذي أسمنكم وحسن بدنكم وأما قولهم ملحه على ركبته: فقيل المراد به :أنه ممن يضيع حق الرضاع كما يضيع الملح ممن يضعه على ركبتيه وقيل المعني به السيئ الذي تطيشه أقل كلمة كما أن الملح الموضع فوق الركبة يتبدد بأدنى حركة

وأما قول مسكين الدرامي:

*لاَ تَلُمْهَا إِنَّهَا مِنْ ذِ سْوَةٍ * مِلْ ُحَا مَوْ ضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَ بْ.*

فقيل عنى به إنها من قوم هم في الغدر وسوء العهد كمن ملحه فوق ركبته وقيل أشار به إلى أنها سوداء زنجية لقولهم:ملح الزنجي على ركبته والملح مؤنثة في أكثر الكلام فلهذا قال:ملحها موضوعة وقد نطق في بعض اللغات بتذكيرها([7])

ويقولون لمن يأتي الذنب متعمداً: قد أخطأ: فيحرفون اللفظ والمعنى لأنه لا يقال: أخطأ إلا لمن لا يتعمد الفعل أو لمن اجتهد فلم يوافق الصواب وإياه عنى عليه الصلاة السلام بقوله:إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر وإنما أوجب له الأجر عن اجتهاده في إصابه الحق

---

[1] الحريري،الدرة،ص٤٩٥
[2] سورة النجم،الآية٥٧
[3] سورة القمر،الآية ١
[4] الحريري،ص١
[5] الحريري،درة الغواص،ص٤٠
[6] الحريري،درة الغواص،ص٤١
[7] الحريري ،الدرة،ص٣٢

الذي هو نوع من أنواع العبادة لاعن الخطأ الذي يكفي صاحبه أن يعذر فيه ويرفع مأثمه عنه والفاعل من هذا النوع مخطيئ والإسم منه الخطأ([1].)ومنه قوله تعالى: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ"([2])

.وأما المتعمد الشي فيقل فيه: خطيئ فهو خاطئ والإسم منه الخطيئة والمصدر الخطء بكسر الخاء وإسكان الطاء كما قال تعالى:"إن قتلهم كان خطئاً كبير"([3]) قال الشيخ السعيد رحمه الله ولى فيما انتظم هاتين اللفظتين واحتضن معنييهما المتنافيين .

لا تخطون إلى *خِطءٍ* ولا *خطَأ* *** من *بعد ما الشيب* في *فوديك قد وخطأ*.

فأي عذر لمن شابت مفارقُه ***إذا *جرى* في *ميادين الهوى وخطا*

والخطيئة تقع على الصغيرة كما قال سبحانه اخباراً عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم: ((والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين))([4])وتقع على الكبيرة كما قال تعالى: "بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"([5])

ويقولون فعلته مجراك: فيحيلون في بنيته ويحرفونه عن صيغته لأن كلام العرب فعلته من جراك وفي الحديث أن إمراة دخلت النار من جراء هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش اللأرض ومعنى قولهم فعلته من جراك: أي من جريرتك كما أن معنى قولهم:من أجلك أي من كسبك وجنايتك([6]). وعليه فسر قوله تعالى: "من أجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل"([7])

والعرب تقول فعلته من أجلك بفتح الهمزة وكسرها وفعلته من جللك وجراك وجرائك بالقصر والمد وأنشد اللحياني شاهدا على هاتين اللغتين فيه:

لا تخطون إلى *خِطءٍ* ولا *خطَأ* *** من *بعد ما الشيب* في *فوديك قد وخطأ*.

فأي عذر لمن شابت مفارقُه ***إذا *جرى* في *ميادين الهوى وخطا* ... ([8])

يقولون كلمت فلان فاختلط: أي اختل رأيه وثار غضبه فيحرفون فيه لأن وجه القول: فاحتلط بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وأسوا القول الافراط([9])

ويقولون للخبيث الدخلة ذاعر بالذال المعجمة: فيحرفون المعنى فيه لأن الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فأما الخبث الدخلة فهو الداعر بالدال المهملة لاشتقاقه من الدعارة وهي الخبث ومنه قول زميل بن أيبر لخارجة بن ضرار.

أحارج *هلا إذ سفهت عشيرة* ... *كففت لسان السوء أن* يتدعرا .

---

[1] المحريري،الدرة ،ص٤٥
[2] سورة النساء الآية٩١
[3] سورة الإسراء الآية٣١
[4] سورة الشعراء الآية٨٢
[5] سورة البقرة،الآية٨١
[6] الحريري،درة الغواص،ص١٢
[7] سورة المائدة، الآية٣٤
[8] الحريري ،ص١٢
[9] المرجع السابق،ص١٢
٨المرجع السابف،ص١٣

أي هلا حين سفهت عشيرتك كففت ألسنتهم عن التفوه بالسفه والتلفظ بخبائث القذع ويقال للعود الكثير الدخان عود داعر ودعر وهو يرجع للمعنى الأول ومنه ما أنشده ابن الإعرابي في أبيات المعاني

ولكل غرة معشر من قومه % دعر يهجن سعيه ويعيب

ولولا سواه لجررت أوصاله ... عرج الضباع وصد عنه الذيب (٨)

وفسر قوله :لولا سواه أي إنما يكرم لغيره الذي لولاه لقتل حتى يصير طعمة للضباع التي هي أضعف السباع ونبه بقوله: وصد عنه الذئب على أن الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل إلا مما يفترسه بنفسه([1])

ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر

*الفَتى إذ لَم يَنالوا سَعيُه** فَالقَومُ أَعداءٌ لَهُ وَخُصوم*

*كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها ** حَسداً وَبَغياً إِنَّهُ لَدَميمُ*

فينشدونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم أن اشتقاقه من الذم وهو بالدال المبهمة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح وإلى هذا قال الشاعر: إذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائرونقيض هذا التصحيف أنهم يلفظون بالدال المغفلة في الزمرذ والجرذ والنواجذ والجرذ هو داء يعترض في قوائم الدابة وهذه الكلمات الأربع هن بالذال المعجمة لا المبهمة وقد ألحق بها أبو محمد بن قتيبة إسم سذوم المضروب به المثل في جور الحكم و من الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة. ما حكي أن عجوزاً وقفت على قيس بن سعد فقالت له:أشكو إليك قلة الجرذان فقال لها: ماأحسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك وأمر بأحمال من تمر ودقيق وزبيب وقد نطقت العرب في عدة ألفاظ بالدال والذال فقالوا لمدينة السلام:بغداذ وبغداد وللرجل المجرب منجذ ومنحد وللدواهي القناذع والقنادع وللضئيل الحقير الشخص مذل ومدل وللعنكبوت الخدرنق والخذرنق وللقنفذ ابن أنقذ وابن أنقد وللحمى أم ملذم وملدم فمن أعجمها فاشتقاقه من لذم به إذا اعتلق به ومن لم يعجمها فاشتقاقه من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار ولم يجذف به الملاح المجذاف والمجداف ولضرب من مشي الخيل الهيذبي والهيدبي ولأيام الحر المعروفة بوقدات سهيل المعتذلات والمعتدلات وذكر المفضل بن سلمى الضبي في كتاب الطيب أن من أسماء الزعفران الجاذي والجادي وقالوا من الأفعال: ذففت على الجريح ودففت على الجريح أي أجهزت عليه وخرذلت اللحم وخردلته أي قطعته وفرقته واقذحر الرجل واقدحر الرجل واقدحر إذا غضب وتهيأ للشر وامذقر القوم وامدقروا إذا تفرقوا واذرعفت الإبل وادرعفت إذا ندب وجذف الطائر وجدف إذا أسرع تحريك جناحيه في طيرانه وما ذقت عذوفا ولا عدوفا أي ما ذقت شيئا وقد قيل فيهما عذافا وعدافا ([2]وقد استدف الشيئ واستذف بمعنى اطرد واستتب إلا أن عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني نص في ألفاظه على أنه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف ([3])وهو السريع الحركة. وحكى أبو القاسم بن الحسن بن بشر الآمدي مصنف كتاب الموازنة بين الطائيين قل:سألت أبا بكر بن دريد عن الكاغد فقال:يقال: بالدال والذال والظاء المعجمة وطابق ثعلب عليه. ويقال أيضاً جذ الحبل وجده أي أقطعه([4]) كيف تراني أذري وأدري فالأول: بذال معجمة لأنه افتعل من ذريت تراب المعدن والثاني: بدال مبهمة لأنه افتعل من دراه أي اختله فيقول: كيف تراني أذري التراب واختل مع ذلك هذه المرأة بالنظر إليها إذا غفلت يقال:ذرته الريح تذروه وتذريه([1])

---

[1]- الحريري،الدرة،ص١٢

٢-الحريري،درة الغواص،ص١٢

[3]- الحريري ،الدرة،ص١٢

[4] -الحريري ص١٢

الفصل الثالث

آراء الحريري في ورود اللحن والغلط واستخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

المبحث الأول

آراء الحريري في ورود اللحن والغلط

المبحث الثاني

آراء الحريري في استخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

[1] الحريري،درة الغواص في أوهام الخواص،ص١٢

المبحث الأول: آراء الحريري في ورود اللحن والغلط

في استعمال غلط والتغليط دون خطأ والتخطيئ أو التخطئة التي ترادفها في المعنى العام أن معنى الغلط يمتاز عن غيره في بعض المعاني الدقيقة منها:أن الغلط يقع من غير تعمد، وأنه يستعمل كثيراً في الخطأ في المنطق والحديث ،أنه وضع الشيئ في غير موضعه ويجوز أن يكون صواباً في نفسه.

إن بوادر اللحن قد ظهرت بقلة أيام الرسول عليه السلام ولقد أرشد الرسول لاحن فقال صلى الله عليه وسلم"أرشدوا أخاكم فقد ضل" وما كان نبينا لاحن لسبب أوضحه ألا وهو أنه من بني هاشم ونشأ في بني سعد فأتى له اللحن.

ونستنتج من هذا أن انتشار اللحن في التخاطب بين العرب هو الواقع الأول للدواووين وجمعها وكذلك استنباط قواعد النحو والصرف وتصنيفها ومما يدل على كلمة اللحن في السابق فقد مر عمر رضي الله عنه وأرضاه على قوم يسينون الرمي فقرعهم فقالوا:إنا قوماً متعلمين والصواب متعلمون فغضب الفاروق فقال:خطأكم في لسانكم أشد من خطأكم في رميكم " ثم قال رضي الله عنه "رحم الله إمرأً أصلح لسانه"

نشأ النحو العربي قديماً لتحقيق عدداً من الغايات النبيلة أبرزها :محاربة اللحن ومحاصرة صور الانحراف اللغوي ،والمحافظة على سلامة اللغة من التغيير. ومنذ النشأة الأولى للنحو العربي وحركة التصحيح اللغوي تسير معه جنباً إلى جنب عبر امتداد الزمن،تتفق معه في الهدف ؛ وهو :معالجة داء اللحن، والتنبيه والتحذير من الانحراف اللغوي،وتختلف عنه في المسلك،لأنها تتخذ من رصد الخطأ وتسجيل المخالفة سبيلاً لمعرفة الصواب وتتوازن معه في القوة والضعف،فتضعف الحركة إذا قوي واقعه وتقوى إذا ضعف.والمتأمل في كتب التراث اللغوي يلحظ هذه الصحبة القديمة بين الدرس النحوي وحركة التصحيح اللغوي ويجد أن الكتاب لسيبويه صحبه كتاب "ما تلحن فيه العوام" المنسوب إلى الكسائي، وأن المقتضب للمبرد سبقه كتاب "اصلاح المنطق" لابن السكيت وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ،والفصيح لثعلب بل أن لتراثنا اللغوي التصحيحي كتباً تخصصت في التنبيه على أغلاط لغوية خاصة بفئة علمية واحدة كالقراء والمحدثين والفقهاء والشعراءوغيرهم. ومثل ذلك التنبيهات الخاصة بكتاب محدد أو بكاتب معين.

كما المجالس العلمية للغويين الأوائل حوت كثيراً من مناقشات التصحيح والتغليط ومدارسات الغلط والصواب، والمطلع مثلاً على مجا لس العلماء لأبي القاسم الزجاج يجد مظاهر حركة التصحيح واضحة عندهم،منذ زمن أساتذة سيبويه

كما أن التصفح في كتب المجالس يلحظ الحرص الشديد على التصحيح عند العلماء الأوائل.(١)

---

[١] د.خالد ابراهيم النملة،مراجعات في التصحيح اللغوي،ذو الحجة١٤٢٩ه ربيع الأول١٤٣٠/ديسمبر٢٠٠٨م

وما من ريب في أن لهذه الحركة التصحيحية آثار طيبة وثماراً نافعة في تحقيق الغاية المشتركة القديمة المتجددة وهي: المحافظة على سلامة اللغة، وتنقيتها من شوائب اللحن والخطأ،وتبصير العامة والخاصة بمواطن الخلل .غير أن فئة من أصحاب تلك الجهود في القديم والحديث تعجلت أو تشددت ([1])

فغلط بعض رجالها الاستعمال الفصيح؛ رغبة في استعمال الأفصح،وعابوا القليل الصحيح لأجل فرض الكثير قسرا.وردوا ما لا يصلح رده من الصيغ أو التراكيب وفي هذا يقول ابن هشام اللخمي:" وقد غلط العامة جماعة من اللغويين المتقدمين في استعمالهم الأضعف وتركهم الأقوى وفي هذا الاتجاه أعني الاتجاه المتعجل أو المتشدد في التصحيح اللغوي بالرغم من حسن مقاصده فيه ضرر للغة من جانب آخر؛ وهو جانب تغليط الصحيح وتضييق الساحة الواسعة سعة تستعصى على الاحاطة الكاملة وتتأيى على التعقيد الدقيق الكامل في أصواتها ومفرداتها، واشتقاقها وتراكيبها وإعرابها ودلالات ألفاظها، مع ما يتركه من ثغرة في النفوس من اللغة الفصيحة،وإضعاف في السعي إلى تحويلها إلى واقع عملي ولهذا حذر العلماء المحققون في هذا الاتجاه،فقال ابن جني مثلاً:"ليس ينبغي أن يطلق على شيئ له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منهـ أنه غلط. وليس هذا الاتجاه المتعجل أو المتشدد جديداً في البيئة اللغوية،بل هو قديم قدم حركة التصحيح،ولذلك ظهرت الجهود العلمية المبكرة في الاتجاه المعتدل الذي يتغيأ مراجعة الاتجاه المتعجل أو المتشدد، والتنبيه على أغلاط بعض المصححين اللغويين ، وتتابعت الأعمال في مراجعة كتب التصحيح اللغوي ، ونقد مناهجها في التصحيح،وفي ذلك يقول الطناحي:"على أن هذه الجهود التي بذلت في التنقية اللغوية وتصحيح اللسان العربي قد تعرضت في القديم والحديث لحركة نقدية واسعة،تبعاً لمقياس الصواب اللغوي،وعلى أية صورة يكون.

الأمثلة الثلاثة الآتية توضح جذءاً من العناية والتتابع التأريخي في مراجعة حركة التصحيح اللغوي.

[1] د.خالد ابراهيم النملة،مراجعات في التصحيح اللغوي،ذو الحجة١٤٢٩ه ربيع الأول١٤٣٠/ديسمبر٢٠٠٨م

المثال الأول:
ما تضمنته تنبيهات علي بن حمزة البصري ت٣٧٥ه في كتابه التنبيهات على أغاليط االرواة في كتب اللغة المصنفات" من مراجعات لبعض آراء علماء لغويين كانوا من الرواد الاوائل لحركة التصحيح،كمراجعة الاصمعي وابا عبيدة القاسم بن سلام في ردهما قولهم:زوجة الرجل بالتاء كمراجعة ابن السكيت في منعه قولهم:ماء مالح والمبرد في تخطئة جمع الحاجة على حوائج،والبصري في هذه المراجعات ([1])

يورد المسالة المغلطة،ثم يثبت بالدليل صحتها وصوابها،مصرحاً بأنه وجه الصواب فيها قد فات على من غلطها. وإذا كانت المراجعة لحركة التصحيح اللغوي شملت التنبيه على أغاليط غيرهم من رجال حركة التصحيح اللغوي من العلماء القدامى والباحثين المحدثين من أهل الاختصاص من باب أولى أم غير أهل الاختصاص ممن اجتهد في اصدار معجم أوقائمة بالأخطاء الشائعة ([2])أو في متابعة الناس بتصحيح ما يظهر له منهم أنه خطأ لغوي،متعجلاً في النقل عن غيره،ومتأثراً بتصويب سمعه من هنا أو هناك فالأولى أن يكون أكثر تمهلاً،وأن يعلم ان التغيط أو التصويب لا يمكن الجزم بهما إلا بعد نظر طويل وتأمل عميق،وبحث دقيق،ربما لا يملك غير المخصص، وإن كان حسن النية شديد الغيرة على اللغة ،من أدوات البحث اللغوي ما يبلغه الأهلية لذلك.
وقديماً قال ابن جني:"إن صاح اللغة إن لم يكن نظر أخال كثيراً منها، وهو يرى أنه على صواب، ولم يأتي من أمانته ، وإنما أتى من معرفته،فحسن النية وصدق الإنتماء والولاء للغة مع الغيرة عليها والحرص الشديد على خدمتها وتنقيتها،ذلك لا يكفي في منح المرء الأذن بالفتوى اللغوية التصحيحية،بل الأمر يحتاج إلى معرفة ونظر ودراستو وتأمل.
والمثال الثاني: ما تضمنه كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي ت٥٧٧ه من مراجعات في القسم الأول من الكتاب لبعض المسائل المغلطة عند الزبيدي في كتابه لحن العامة وفي القسم الثاني لبعض المسائل المغلطة عند ابن مكي الصقلي في كتابه" تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" في مقدمة المدخل يقول :" وألف الزبيدي رحمه الله ـ في لحن عامة زمانه وما تكلمت به في أوانه ،فتعسف عليهم في بعض الألفاظوانحنى عليهم بالأغلاط، وخطاهم فيما استعمل فيه وجهان،وللعرب فيه لغتان فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك، وما تعسف عليهم هناك، وبينت ما وقع في كلامه من السهو والغلط والتعند والشطط.وأردفته بذكر أوهام ابن مكي في كتابه المسمى تثقيف اللسان وتلقيح الجنان وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه ،واضفت إلى ذلك كثيراً مما لا يذكراه.

---

[1] عبد اللطيف الزبيدي ،ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة؛ ط١،١٤٠٧ه؛عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية،بغداد، تحقيق طارق الجنابي،ص٤٥

[2] ١ـابن قتيبية،أدب الكاتب،ط١،مؤسسة الرسالة١٤٠٢ه،تحقيق محمد الدالي،أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب ط١،تحقيق مصطفى النماس،ص٥٥

والمثال الثالث: ان ابن الحنبلي ت٩٧١ه مؤلف أحد كتب التصحيح اللغوي،وهو كتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ:وضع تأليفاً أسماه:بحر العوام فيما أصاب به العوام ذكر في مقدمته أنه قد عن له أن يضع تاليفاً مشتملاً على ما يعتفد الجاهل أو الناسي أنه من أغلاط العوام،وليس في شيئ من الغلط، ولا هو نفس الأمر من ذلك النمط،وفي هذا الكتاب ذكر ابن الحنبلي أبنية وتراكيب يستعملها الناس في وقته في الشام ([1])

وبعض الغيورين على العربية من أصحاب حركة التصحيح اللغوي أنذاك يعدونها من الأغلاط واللحن وهي صحيحة فصيحة. وفي عصرنا الحديث تتجدد باتساع حركة التصحيح اللغوي، ونظراً لاتساع دائرة الخطأ المصاحب للضعف،أو الاستخفاف اللغوي الشديد الذي فشا في البيئات العلمية والثقافية،العالية وما دونه،ويكثر مع هذه الحركة التصحيحية الحديثة الانتاج اللغوي التصحيحي الذي ينشرللناس باستمرار من خلال الكتب المطبوعة،أو سلاسل المقالات في الصحف اليومية والمجلات العلمية أو العامة،أو البرامج الاذاعية والمصورة.([2])وقد ظهر في أثناء غذارة الانتاج التصحيحي الحديث المبارك بعض ملام التغليط العاجل أوالمتشدد بحيث غداً بعض التصحيح في زماننا مشكلة تتطلب حلاً،وغلطاً يحتاج إلى تصويب وتعديل. وذلك لوجود ثغرات علميةمكررة في مناهج أولئك المصححين في القديم والحديث أدت إلى تغليط الصحيح، ومن أبرز تلك الثغرات:

١ـ التسرع والعجلة في التغليط:التسرع والعجلة في كل شيئ علة داء ،وهما خلاف الرفق الذي لا يكون في شيئ ـ أي شيئـ إلا زانه،وفي ميدان العلم والمعرفة، وبخاصة ما نحن فيه من الحديث عن التصحيح اللغوي.

كثيراما يؤتي المرء قديماً وحديثاً في آرائه وتغليطه الآخرين من قبل التسرع والعجلة وهذه لغة قديمة متجددة ،فهذا الإمام أبو العباس المبرد الذي تعقب سيبويه وغلطه في "مسائل الغلط" يعترف بذلك ويعتذر ويقول في نقل ابن جني بسنده عنه:"إن هذا كتاب كنا عملناه في أيام الشبيبة والحداثة".ثم هذا العلامة المدقق محمود الطناخي يخبرنا بامتداد هذا التعجل في التغليط إلى زماننا مظهراً باعترافه بالحق ما لم يستطيع كثير من المتعجلين في التغليط اظهاره والاعتراف به فيقول:"وقد كنت عنيت في مطالع الشباب بتلك الكتب المصنفة في اللحن والأخطاء الشائعة،وقد كنت أحفظ منها مسائل ذوات عدد أديرها على لساني في مجالس المذاكرة والمطارحة مزهواً بما أحفظ (إذا كان عندي هو الصواب الذي لا صواب

---

[1] خالد ابراهيم النملة،مراجعات في التصحيح اللغوي،ذو الحجة١٤٢٩ه ربيع الأول١٤٣٠/ديسمبر٢٠٠٨م،ص٨٥

[2] عبد اللطيف الزبيدي ،ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة؛ ط١٤٠٧،١ه؛عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية،بغداد، تحقيق طارق الجنابي،ص٤٥

٢ـخالد ابراهيم النملة،مراجعات في التصحيح اللغوي،ذو الحجة١٤٢٩ه ربيع الأول١٤٣٠/ديسمبر٢٠٠٨م،ص٨٥

غيره. وحين أذن الله وهو الذي بيده الخير كله أن اتصل بما كتبه أهل العلم في كتب العربية وبخاصة شروح الشعر، وغريب القرآن والحديث ،والأمالي والمجالس،وكتب التراجم والطبقات،وقفت على تصرف أهل البيان في الأبنية والألفاظ والتراكيب،حين تم ذلك على ضعفي وقلة حيلتي أيقنت أن ليس الطريق هنالك ،وأن التخطئة والتصويب لا يصار إليهما إلا بعد عناء وجهد،لأن الأفق أرحب،والمدى واسع،والشوط بعيد.وهذان الإعترافان من هذين العالمين يذكران بعبادة فقهية جميلة للإمام سفيان الثوري،مناسبة لهذا السياق يقول فيها:"إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة،فأما التشديد في حسنه كله أحد".(٢)

وبين التعجل والتشديد والتضييق علائق قوية وروابط متينة في مجالات شتى،منها مجال التصحيح اللغوي. وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح ـ ومازال غيرهم يتعجلـ فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها:

أـالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه،وهو المعتمد للصحيح للقياس والقاعدة،وللتصحيح وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح ـ ومازال غيرهم يتعجلـ فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها:

أـالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه،وهو المعتمد للصحيح للقياس والقاعدة،وللتصحيح وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح ـ ومازال غيرهم يتعجلـ فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها:

أـالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه،وهو المعتمد للصحيح للقياس والقاعدة، لكن المشكلة تظهر عندما يكون استقراء هذا الأصل ناقصاً،ثم يبنى على النقص حكم في تغليط بناء مفرد أو تركيب بحجة أنه لم لم يسمع هو أو مثله في لغة العرب.

والاستقراء الناقص علة قديمة،كثيراً ما اقترنت بالجرأة العجيبة على الإنكار ولهذا أمثلة كثيرة جداًمنها:تغليط استعمال استاهل بمعنى استحق في نحو:الرجل يستاهل كل تقدير،وتغليط جمع حاجة إلى حوائج،وتغليط صياغة اسم المفعول من الماضي الرباعي "أبيع" في نحو:هذه السيارة مباعة بحجة أن ذلك كله لم يسمع عن العرب،ولم يصوبه أحد من أعلام الأدب وهو في الحقيقة استعمال صحيح مسموع ومنقول.

ولهذا فإن طبيعة البحث اللغوي في هذا المجال تلزم الناقد والناقل بالتحري وبمزيد من البحث، وبالبعد والحذر من تلك العبارة الجريئة المطلقة:"ليس من كلام العرب" فإن ما فات

[1] ـ محمد سليم الجندي ،إصلاح الفاسد من لغة الجرائد؛ ـ ط١ ـ دمشق: مطبعةالترقي ،١٩٢٥م،ص١٨٠

الرواة ومدوني اللغة من اللغة شيئ غير قليل،بل ما زالت الجهود العلمية تكشف إلى اليوم المزيد من ألفاظ العرب في عصور الاستشهاد مما غاب أمره عن المدونيين قديماً.([1])
وقد نقل ابن جني بسنده قول أبي عمرو بن العلاء :"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله،ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير،ثم قال ابن جني بعده:"وقد روي في معناه كثير".
بـ ـ تكرار النقل عن" السابقين دون تأمل أوبحث كثيرآ ما يجتهد بعض المصححين في القديم والحديث فينقل التغليط عن كتب العلماء السابقين، ويعيد تسطير أوراقه به دون أن ينظر في التعليقات والحواشي على كتبهم، ودون أن يرجع إلى كتب اللغة والمعاجم ليعرف حقيقة الصواب والخطأ فيما ينقل فيكرر نقل التغليط الذي انتهت كتب لغوية أخرى من بيان وجه الصواب فيه([2])
اللحن في اللغة هو تغيير شكل الحرف وهو قبيح جداً لأنه يغير المعنى، ويستقبح اللحن كل من يفهم العربية الصحيحة، والأعراب الذين لم يعرفوا اللحن،لا يفهمون مراد المتكلم إذا لحن وقد قال عبد الملك بن مروان:"اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب". وقال مسلمة بن عبد الملك:" اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه وذلك نحو:دخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون([3])
فقال:"سبحان الله يلحنون ويربحون " دخل رجل على زياد فقال له:"إن أبينا هلك،وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد:"ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك".قال حماد بن مسلمة:"من لحن فلا يحدث عني".وقال همام:"ما حدثنكم عن قتادة ملحوناً فأعربوه،فإن قتادة كان لا يلحن"وكان ابن عمر وابن عباس يضربان أولادهما على اللحن.
وقال أبو بكر وعمر:"يحفظ بعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.ودخل خالد بن صفوان الحمام وفيه رجل مع ابنه،فأراد الرجل أن يعرف خالداً ما عنده من البيان فقال:"يا نبي عبداً بيداك ورجلاك" ثم التفت إلى خالد وقال:"يا أبا صفوان،كلام قد ذهب أهله"فقال:"هذا كلام ما خلق الله له أهلاًقط".
دخل على عبد العزيز بن مروان رجلاً يشكو صهراً له فقال:"إن ختني فعل بي كذا وكذا"فقال له عبد العزيز من ختنك؟ فقال :"ختني الختان الذي يختن الناس" فقال عبد العزيز لكاتبه:"ويحك بما أجابني؟ فقال له:"أيها الأمير لحنت،وهو لا يعرف اللحن".فقال عبد العزيز:"أراني أتكلم بكلام لا تعرفه العرب،لا شاهدت الناس حتى أعرف اللحن"فأقام في

---

[1] ٢ـابن السكيت إصلاح المنطق؛ ط٣؛مصر،دار المعارف، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ،ص٧٣

[2] ٢ ـ أحمد مكي الأنصاري ،أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة القاهرة،١٩٦٢ ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،ص٩٣،أبي بكر الأنباري الأضدادالمكتبةالعصرية، ١٤٠٧هـ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،ص

[3] ٣ الجاحظ،البيان والتبيين،ج١،ص١٤

٣ـالمرجع السابق،الصفحة نفسها

البيت جمعة لا يظهر،ومعه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة وهو أفصح الناس،وكان بعدها يعطي على العربية ويحرم على اللحن.3(

وقرأ رجل على الأعمش:قال لمن حوله :"ألا تستمعون".فقال له الأعمش:لمن حوله".فقال أليس أخبرتني أن من تجر ما بعدها.

قال ابن شبرمة :"ما رأيت لباساً على رجل أحسن من فصاحة،إن الرجل ليتكلم فيعرب فكأن عليه الخز الأدكن،وإن الرجل ليتكلم فيلحن فكأن عليه أسمالاً وإن أحببت أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً،ويصغر في عينيك من كان فيها كبيراً فتعلم النحو"قال ابراهيم بن أدهم:"اعربنا في كلامنا فما تلحن حرفاً،ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفاً،وأنشد:

نُرَقِّ ُعُنيانا بِتَمزيقِ دينِنا ، فَلا دينُنا يَبقى وَلا ما نُرَقِّ ُع (١)

ولابراهيم بن خلف المهراني:

النَّحوُ يصلُحمن لسانِ الأَلْكَنِ ،،، والمرءُ تكرمُ ُهإذا لم يلحن (٢)

قال ابن حيان:ما يستوي عند أولي النهى،ولا يكون سيان عند ذوي الحجى رجلان:أحدهما يلحن، والآخر لا يلحن.وقال ابن هبيرة:"والله ما أستوى رجلان حسبهما واحد، ومروءتهما واحدة،أحدهما يلحن والآخر لا يلحن،إلا أن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن".(٣)

فقال سالم بن قتيبية:أصلح الله الأمر هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته،أرأيت في الآخرة،ما باله فضل فيها؟ قال :أنه يقرأ كتاب الله على ما أنزل،والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه،ويخرج منه ماهو فيه" قال سالم :"صدق الأمير وبر

ومن مظاهر اللحن في اللغة

أ ـاللحن في الحركات الإعرابية ، فلا يصححون أواخر الكلمات ، كما تقتضيه قواعد النحو وذلك كما في لحن ابنة أبي الأسود الدؤلي ، إذ قالت له يوماً : يا أبت ما أحسنُ السماء فقال أي بنيه ، نجومها ، فقالت : إني لم أرد : أي شيء منها أحسن ؟ إنما تعجب من حسنها ، قال: إذا فقولي ما أحسن السماء(٤)وسمع أعرابي مؤذناً يقول : اشهد أن محمداً رسولَ الله بنصب رسول ـ فقال الأعرابي : ويحك! يفعل ماذا ؟

ب ـاللحن في بنية الكلمة ، قيل لنبطي : لم اشتريت هذه الأتان ؟ فقال : اركبها وتلد لي، بفتح اللام من تلد

ج ـاللحن في تركيب الجمل ، قال الجاحظ : قلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : في أصحاب سند نعال ، يريد في أصحاب النعال السندية.(٥)

---

١ الجاحظ،البيان ولتبيين،ج١،ص١٤١

٢ ـشهاب الدين أحمد الابشيهي، ،المستطرف في كل فن مستظرف،١٤ مايو ٢٠٠١،ج١،ص٣٦

٣ الامام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ،روضة العقلاء ونذهة الفضلاء، ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٩ه،ص٢٢٠

٤ـالحافظ البستي ،روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،٢٨ ربيالأول١٤٢٦ه،ص٢٢٠،السيرافي ،أخبار النحويين ، صـ٣٦.

ـ٥ (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبية الدينوري ،عيون الأخبار،ص ١٥٨ . الجاحظ ،البيان والتبيين ٧٤/١،.

اللحن في نطق الأصوات ، وذلك يحدث عندما لا يستطيع المتكلم إخراج الصوت من مخرجه ، فيبدله بآخر قريب منه ، وهذا يحدث مع الأعاجم ، وهو المعروف باللكنة ، والتي هي عجمة في اللسان وعِيٌّ ، ومن ذلك : ما رُوي من قول قيل لمولاه زياد : أهدوا لنا هُمَارَ وَهْشٍ ، فقال : ما تقول ؟ ويلك ! فقال : أهدوا لنا أَيْرًا ، فقال زياد : الأول خير يقصد : حمار وحشٍ (أي الحمار الوحشي) لكنه أبدل الحاء هاء ، وأيرًا أي عيرًا وهو حمار أيا كان أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، والمتكلم أبدل العين همزة

ونظراً لانتشار اللحن على ألسنة الخاصة والعامة ، انطلق العلماء إلي البوادي يستنطقون الأعراب ، ويحفظون عنهم ، ويدونون في أوراقهم ما تسمعه آذانهم ، وكان هدفهم ـ كما قلنا سابقاً ـ الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، فكان أن جمعوا من ذلك كثيراً ، ومن هذا كله تكونت الرسائل اللغوية والمعاجم ، يقول الأستاذ أحمد أمين : " وكان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق ، وكما يتيسر لهم سماعها .

فالخليل بن أحمد صاحب أول معجم لغوي، توفي سنة خمس وسبعين ومائة للهجرة ، بينما توفي الأصمعي سنة خمس عشرة وقيل : ست عشرة ومائتين للهجرة

وتوالى بعد ذلك التأليف والتدوين ، وكان العلماء يعمدون إلى تأييد معاني الألفاظ بما ورد منها في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وشعر العرب ونثرهم . ولما كان الحفاظ على لغة القرآن الكريم والسنة النبوية هدفاً ، وضعه العلماء نصب أعينهم ، وبذلوا جهوداً عظيمة في سبيل تحقيقه رأينا كثيراً من الكتب التي ألفت تحمل اسم غريب القرآن ، أو غريب الحديث. فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب المفردات في غريب القرآن"

لكن الذي تميل إليه النفس " إن هذا الكتاب ليس لابن عباس ، وذلك لأن كُتاب ترجمته لم يذكروا أن له كتاباً اسمه " غريب القرآن" إلا أنه من الثابت أن ابن عباس كان أحد الراسخين في العلم ، وكان مفسراً لغوياً ، عليماً بأسرار اللغة ودقائقها ، ومعاني مفرداتها ، ودقائق أساليبها ، ويدلنا على ذلك المحاورة السابقة والتي كان يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب([1]). فلعل هذا الكتاب مروي عنه عن طريق من أخذوا العلم منع ، ودونه أحدهم ونسب إلي ابن عباس.) ولعل ما يؤيد ذلك قول السيوطي : " وأَوْلى ما يرجع إليه في ذلك ،ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة "(٢)

---

[1] ـ د/عبد الحميد محمد أبو سكين،المعاجم العربية مدارسها ومناهجها،١٤٠٢ط٢،١٩٨١م، ص١٤ ،د.حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،ط١،دار مصر للطباعة،مصر،١٩٥٦ ، ١ج/٣٣ص. ١ـ أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،الكتب والمخطوطات،مكتبة المجلس،ج١/ص٣٢٠

٢ـ كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،تعريب،د.عبد الحليم النجار،دار المعارف،ج ٤/ص٨، ـ السيوطي،الإتقان في علوم القرآن ،دار الفكر١٤١٦ه،١٩٩٦م،ج٢/ص٥. ـ د.حسين نصار،المعجم العربيي ٤٢/١ ، ٥٤ ،تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة والمعاجم ص١١٢

وقد ألف في غريب القرآن كثير من العلماء منهم : أبي عبيدة معمر بن المثني ،وأبي عمر الزاهد ، وابن دريد ، وابن قتيبة ، والسجستاني ، والعزيزي ، والراغب الأصفهاني ، وأبي حيان وغيرهم كثير حتى قال السيوطي معبراً عن كثرة من ألفوا في هذا النوع : " أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون " .كما ألف كثير من العلماء ـ كذلك ـ في غريب الحديث منهم : أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى ، والنضر بن شميل وأبي عمرو الشيباني ، وقطرب، وأبي زيد الأنصاري ، وغير هؤلاء كثير هذا " وقد ألف بعض العلماء كتباً تضم غريبي القرآن والحديث معاً ، كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريبين ، وقد طبعه المجلس الأعلي للشئون الإسلامية بالقاهرة وهو مرتب على الحروف الأصول ولاشتمال القرآن الكريم على ألفاظ من غير لغة "لهجة" قريش ألف كثيرون في لغات القرآن" فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب في ذلك جاءنا عن رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه وقد حقق الكتاب الدكتور / توفيق محمد شاهين ، ونشرته مكتبة وهبه ـ بالقاهرة. ولعل العلماء الذين كتبوا في لغات القرآن : الفراء ، وأبو زيد الأنصاري والأصمعي ، والهيثم بن عدي ومحمد بن يحي القطيعي ، وابن دريد ، والزركشي والسيوطي هذا " وقد ألف بعض العلماء كتباً تضم غريبي القرآن والحديث معاً ، كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريبين ، وقد طبعه المجلس الأعلي للشئون الإسلامية بالقاهرة ، وهو مرتب على الحروف الأصول ولاشتمال القرآن الكريم على ألفاظ من غير لغة "لهجة" قريش ألف كثيرون في لغات القرآن" فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب في ذلك جاءنا عن رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه وقد حقق الكتاب الدكتور / توفيق محمد شاهين ، ونشرته مكتبة وهبه ـ بالقاهرة. ولعل العلماء الذين كتبوا في لغات القرآن : الفراء ، وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، والهيثم بن عدي ، ومحمد بن يحي القطيعي ، وابن دريد ، والزركشي والسيوطي

ويلاحظ على هذا النوع من المصنفات أنه لا يقتصر على لهجات العرب بل إنه بضم إلى جوارذلك " ألفاظ منسوبة إلى بعض اللغات السامية كالنبطية والحبشية ، وإلى لغات أجنبية كالفارسية وتعد الألفاظ المنسوبة إلى الساميات من الألفاظ الأصلية في العربية كأخواتها لرجوعها إلى أصل واحد ، وقد تكون بعض الألفاظ المنسوبة إلىالفارسية أو غيرها من توافق اللغات" (١)

١ـالسيوطي،الإتقان في علوم القرآن ،دار الفكر١٤١٦ه،١٩٩٦م،ج٢/ص٥. ـ د.حسين نصار،المعجم العربيي ٤٢/١ ، ٥٤ ،تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة والمعاجم ص١١٢

ومن أسباب فشو اللحن:

اتساع الفتوحات

اختلاط العرب بشعوب فارس والروم والأحباش وغيرهم ، *ومحاولة* هؤلاء *العجم تعلم مااستطاعوا من العربية*، وقليل من يفلح منهم في ذلك. أما الغلط لا أعتقد أن هناك اختلافاً بين اللغويين العرب حول دلالة مصطلح الأغلاط اللغوية فهي عندهم مخالفة اللغة الفصيحة في الأصوات أو في الصيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب في دلالة الألفاظ. اللحن في اللغة هو تغيير شكل الحرف وهو قبيح جداً لأنه يغير المعنى ويستقبح اللحن كل من يفهم العربية الصحيحة والأعراب الذين لم يعرفوا اللحن لا يفهمون مراد المتكلم إذا لحن ،وقد قال عبد الملك بن مروان: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب.وقال مسلمة بن عبد الملك:اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه وجملاً من ذلك دخل إعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال:سبحان الله يلحنون ويربحون ،دخل رجل على زياد فقال له:أبينا هلك وإن أخينا غصبنا عى ميراثنا من أبانا فقال زياد:ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك([1]).

يقولون زيد أفضل إخوته – فيخطئون فيه لأن أفعل الذي لا للتفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل ومنزل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل في جملة إخوته ألا ترى أنه: لو قال لك قائل من إخوة زيد: لعددتهم دونه فلما خرج عن أن يكون داخلا فيهم امتنع أن يقال: زيد أفضل إخوته كما لا يقال زيد أفضل النساء لتميزه من جنسهن وخروجه عن أن يعد في جملتهن وتصحيح هذا الكلام أن يقال زيد أفضل الإخوة

أو أفضل بني أبيه لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي أضيف إليها بدلالة أنه لو قيل لك من الإخوة أو من بنو أبيه لعددته فيهم وأدخلته معهم جرت مناقشة بين أبي سعيد السيرافي ومتي المنطقي يقول : *لا سبيل إلى معرفة الحق* من الباطل والصدق من الكذب والخير من الشر والحجة من الشبهة والشك **...** هل أجابت فلسفة الضاد على هذا السؤال الذي افتتح به التوحيدي مناظرة *السيرافي* النحوي لمتى المنطقي ؟ ما تقول في قول القائل: زيد أفضل الإخوة ؟ قال صحيح قال: فما تقول إن قال: زيد أفضل إخوته قال: صحيح، قال: فما الفرق بينهم ؟ مع الصحة فبلح وجنج وغضّبريقه. فقال أبوسعيد: أفنيت على غير بصيرة ولا استبانة ([2]).

---

[1] ـ الجاحظ،البيان والتبيين،مكتبة الخانجي،تحقيق محمد عبد السلام هرون،ج١،ص١٤١ ،ابن جني،المنصف،ط١ ١٣٧٣ه ١٩٥٤ ،مصطفى البابي الحلبي،ص٩٥

[2] ـ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، دار صادر ، بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٣ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص٩٠ ، أبوعبيدة البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ط١ ، ١٩٧١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق احسان عباس ، ص٥٣ ، السيرافي ، أخبار النحويين والبصريين ، ط١٣٧٤هـ ، طبع مكتبة البابي الحلبي ، تحقيق طه الزيني وعبدالمنعم خفاجي ،ص٦٥ ، أبوحيان التوحيدي ، المنزع العقلي في الإمتاع والمؤانسة

إذا قلت: زيد أفضل إخوته لم يجز، وإذا قلت زيد أفضل الإخوة جاز ؛ والفصل بينهما أن إخوة زيد هم غير زيد، وزيد خارج عن جملتهم، قال أبو العباس: تقول زيد أفضل إخوته فالفضل في الأصل للأخوة كأنك قلت: زيد يفضل إخوته ثم نقلت الفضل إلى زيد وجئت بالأخوة مفسرا لا يجوز أن تقول: زيد أفضل إخوته لأن هذا الكلام محال يلزم منه أن يكون هو أخا نفسه فإن أدخلت من فيه جاز ولكن يجوز أن تقول: زيد أفضل الإخوة إذا كان واحدا من الإخوة، قال أبو سعيد لابن الفرات: إذا قلت: زيد أفضل إخوته لم يجز وإذا قلت: زيد أفضل الإخوة جاز قلت: صحيح لايجوز أن تقول زيد أفضل وأنت تريد من إلا إذا دلت الحال عليه، فحينئذ إن أضمرته جاز نحو قولك: زيد أفضل من عمرو .

ويقولون بعد اللُتيا والتي – فيضمون اللام الثانية من اللُتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن إذ الصواب فيها اللَتيا بفتح اللام لأن العرب خصت الذي و التي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة باقرارفتح أوائلها على صيغها وبأن زادت ألفاً في آخـــرها عوضا عن ضم أولها فقالوا في تصغـــير الذي والتي: اللذيا واللتيا وفي تصغـيرذلك و ذياك وذيالك ([1])

وعليه أنشد ثعلب :

*بذيالك الوادى أهيم ولم أقل ** بذيالك الوادى وذياك من زهد*

ولكن إذا ما حب شئ تـولـعـت. به أحرف التصغير من شدة الوجد.

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف ... ([2])

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما ويقال: يا بنيّ ويا وخيّ وقوله: ما حب شيء يعني به أحب لأنه يقال: أحب الشئ وحبه بمعنى كما جاء في المثل السائر : " من حب وطب" إلا أنهم اختاروا أن بنوا الفاعل من لفظة أحب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا: للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظتين في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على أنه قد سمع في المفعول محب([3])

وعليه قول عنترة :

ولقد نزلت فلاتظنـي غيره منـي بمنزلة المحب المكرم ([4])

وقولهم لا أكلمه قط بفتحتين وشعر قطّ وقطط

أيضا شديد الجعودة وقط الشعر يقط من باب قتل([5]). وقط على ثلاثة أوجه :

---

[1] ـ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، دار صادر ، بيروت ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٣ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص٩٠ ، أبوعبيدة البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ط١ ، ١٩٧١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق احسان عباس ، ص٥٣ ، السيرافي ، أخبار النحويين والبصريين ، ط١٣٧٤هـ ، طبع مكتبة البابي الحلبي ، تحقيق طه الزيني وعبدالمنعم خفاجي ،ص٦٥ ، أبوحيان التوحيدي ، المنزع العقلي في الإمتاع والمؤانسة.

[2] ـ الحريري ،الدرة ، ص٤

[3] ـ أحمد بن محمد الفيومي المقري ، المصباح المنير ، ط٢ ، ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث ، القاهرة ، رقم الإيداع ٨٢٧١ ، ٢٠٠٣م ص ٣٠٢.

[4] ـ جلال الدين السيوطي ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري ،ص٢٩٨.

[5] ـ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط٢ ، ١٣٧١م ، ١٩٥٢م ، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر ، ص ٣٩٤

أحداهما: أن تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات *وتختص بالنفي يقال ما فعلته قط* والعامة يقولون لا أفعله *قط وهو لحن* ، لأن الماضي منقطع عن الحال ولاستقبال . وبنيت لتضمنها معنى 'مد([1]) .

وعلى هذا المعنى خُلقت مُذ إلى الآن وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان، وكانت الضمة تشبيها بالغايات وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين . وقد تتبع قافه طاءه في الضم وقد تخفف طاءه مع ضمها أو اسكانها.

القط : القطع عامة أو عرضا أو قطع شي صلب([2]) .

القط : النصيب ورجل قط وقطط

والثاني:أن تكون بمعنى حسب وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء. يقال: قطي وقطْكِ وقطْ زيد درهم إلا أنها مبنية لأنها مضمومة على حرفين وحسب معربة . والثالث: *أن تكون اسمَ فعلٍ بمعنى يكفي، فيقال*: قَطْني - بنون *الوقاية* - كما يقال: *يكفيني. وتجوز* نونالوقاية *على الوجه الثاني، حفظاً للبناء على السكون*، كما يجوز من لدنْ ومنْ وعَنْ كذلك. ([3]).

قولهم في لا أكلمه قط – من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك أن العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل كلمة أبداً فيما يستقبل منه فيقولون: ما كلمته قط ولا أكلمه أبداً والمعنى في قولهم ما كلمته قط أي فيما انقطع من عمري لأنه من قططت الشيء إذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله عنه أنه: كان إذا إعتلى قد وإذا إعترض قط فقد قطع الشي طولا والقط: قطعه عرضا ولفظة قط هذه مشددة الطاء وهي: اسم مبني على الضم مثل حيث ومنذ أما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبني على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب([4]).

وقرأت في أخبار الوزير علي بن عيسى رحمه الله أنه: رأى كاتباً يبري قلماً بمجلسه فأنكر ذلك عليه. قال: ما لك في مجلسي إلا قط فقط([5])

وقد تدخل نون العماد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز في قط: أمتلأ الحوض وقال قطني– أي قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذي لو نطق لقال: حسبي ومما أنشده من أبيات المعاني:

إذا نحن نلنا من ثريدة عوكل ... فقدنا، لها *ما قد بقي من طعامها عوكل*

هو اسم إمرأةأراد هذا الشاعر بقوله فقدنا أي فحسبنا ثم استانف فقل لها ما قد بقي من طعامها أي لانرزؤها لاستغنائنا واكتفائنا بما كلناه ([6])

---

[1]- أحمد بن محمد الفيومي المقري ، المصباح المنير ، ط٢ ، ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث ، القاهرة ، رقم الإيداع ٨٢٧١ ، ٢٠٠٣م ص ٣٠٢

[2]- جلال الدين السيوطي ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، دار الجيل بيروت ، ص٢٩٩، علي بالي ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق حاتم صالح الضمان ، ص٧.

[3]- جلال الدين السيوطي ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، دار الجيل بيروت ، ص٢٩٩، علي بالي ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق حاتم صالح الضمان ، ص٧.

[4]- الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص٥

[5]- المرجع السابق ،ص٥

[6]- أحمد الفيومي ، المصباح المنير ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث القاهرة رقم الايداع ٧١ / ٨٢ .٢٠٠٣م ، ص ٤٥٨

ويقولون لمن يحمل الدواة دواتي باثبات التاء – دوا الدو : الفلاة الواسعة وقيل: الدّوُّ المستوية من الأرض، والدَّوِّيَّة المنسوبةإلى الدَّوّ، وقيل دوِّيَّة وداوية إذا كانت بعيدة الأطراف مستوية واسعة ([1])

قال ابن سيدة: وقيل: الدّوُّ والدّوِّية والدواية المفازة الألف فيه منقلبة عن الواو الساكنة ونظيره انقلابه عن الياء في غاية وطاية . وقال في قولهم دوّيّة : إنما سميت دوية لد ويّالصوت الذي يسمع فيها. وقيل: سميت دَوية لأنها تدوي بمن صار فيها أي تذهب بهم([2]).

الدواة: الدوة موقع معروف. قال الأصمعي : دوى الفحل إذا أسمعت لهديره دويا([3]). قال الجوهري : الدّوُّ والدوي المفازة وكذلك الدوية([4]) . قال ابن بري : هذا الكلام نقله من كلام الجاحظ لأنه قال: سميت دوية بالدوي الذي هو عزيف الجن وهو غلط منه لأن عزيف الجن يقال له: دَوي بتخفيف الواو([5]).

الداء المرض ، والجمع أدواء وقد داء الرجل يداه داءً مرض فهو داءُ . وقد دئت يا رجل واداء وادأت أيضا: فأنت مُدي وأدته أنا: أصبته بداء، يتعدى ولا يتعدى([6]) فالدّوُّ والدَّوِّية المفازة وبعضهم يقول: إنما سميت بذلك لأن الخالي فيها يسمع كالدوي فقد عاد الأمر إلى ما قلناه: من أن الأصوات لاتقاس([7]).

الدواة: دَوّى و دُوي بالضم والكسر قشر الحنظلة والعنبة والبطيخة والدواية كتمامه ويكسر ما يعلو الهريسة واللبن ونحوه إذا ضربتها الريح كغرئ البيض وهو لبن داو وقد دوى بدوية ودويته أعطيته إياها، دوّاها كأفتعلها أخذها فأكلها والماء علاه ما تسقيه الريح. والدواية في الأسنان كالطّرّامة وطعام داو ومدوّ كثير ما بها دَوى وُدُوُّي ودوو ى أحد دوايته عالجته وعانيته([8])

تركته دوى يقال لرجل دَو وُدِّى أي فيه دوي وهو الداء الباطن خاصة وقيل هو الضنى والجوى مثل الدّوي وقيل الجَوى السك **وقولهم: لمن يحمل الدواة دواتي باثبات التاء** - من اللحن القبيح والخطأ الصريح ووجه القول أن يقال فيه: دوويّ لأن تاء التأنيث تحذف في النسب إلى فاطمة فاطميّ وإلى مكة مكيّ وإنما حذفت لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه: أحدهما: أن كلتيهما تقع طارقة فتصير هي حرف في الاعراب ويجعل ما دخلت عليه حشوا في الكلمة .

والوجه الثاني: أن كل واحدة منهما قد جُعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع فقالوا: في تاء التانيث: تمرة وتمر، كما قالوا: في ياء النسب زنجية وزنج .([9])

---

[1]- ابن سيده ، المخصص ، ط١ ، ١٣٦١هـ ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ص٣٢٥

[2]- المرجع السابق ، ص ٣٢٥

[3]- أحمد الفيومي ، المصباح المنير ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م و دار الحديث القاهرة ، رقم الايداع ٨٢٧١ – ٢٠٠٣م ، ص٤٥٩

[4]- الجوهري ، الصحاح ، الأحد ١رجب ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩/٥/٢٧م ، دار العلم للملايين ، رقم الكتاب ١٥٣٩ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج١ ، ص٢٦٠

[5]- المرجع السابق ، ص٢٦٠

[6]- الجوهري ، الصحاح ، الأحد ١رجب ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩/٥/٢٧م ، دار العلم للملايين ، رقم الكتاب ١٥٣٩ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج١ ، ص٢٦٠

[7]- ابن الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، رقم الكتاب ٢٥٨٠ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، ج٢ ، ص٢٦٢

[8]- مجدالدين الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط٢ ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ، ج٣ ، ص٣٣١ ، أحمد الفيومي ، المصباح المنير ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث القاهرة ، رقم الايداع ٨٢٧١ – ٢٠٠٣م ، ص٤٥٩

[9]- ابن السكيت ، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، ط ، بيروت ١٨٧٢م ، ط تونس ٢٠٠٠م ، سوسة ، دار المعارف للطباعة والنشر ،ص٧٣٠

الوجه الثالث: إن كل واحدة منهما إذا التحقت بالجمع الذي لاينصرف أصارته منصرفا نحو صيارف وصيارفة ومدائن ومدائني ، فلما اشتبهتهما من هذه الأوجه الثلاثة لم يجز أن يجمع بينهما كما لا يجمع بين حرفي معنى في كلمة واحدة([1])

ولما حذفت التاء بقي الإسم على دوا الموازن للثلاثي المقصور فقيل د ووّيكما قالوا في النسب إلى فتى : فتويّولا يحذف في هذا الموطن بين الألف التي أصلها الواو كألف قفا المشتق من قفوت والألف التي أصلها الياء كألف حمى المشتق من حميت وحكمها فيه بخلاف حكمها في التثنية التي ترد فيها الألف إلى أصلها كقولك في تثنية قفا قفوان وفي تثنية حمى حميان والفرق بين الموضعين أن علامة التثنية خفيفة وما قبلها يكون أبداً مفتوحاً فلا يجتمع في الكلمة المثناة ما يثقل وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام يائين ماقبلها لا يكون إلا مكسوراً فلو قلبت الألف في النسب ياء تتوالى في الكلمة من الكسر والياءات ما يستقل اللفظ بها لأجله([2]).

ويقولون بعثت إليه بغلام وأرسلت إليه بهدية – فيخطئون فيه لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته([3]).

كما قال تعالى: " ثم أرسلنا رسلنا تتري"[4]، وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن بلقيس :" وأنّي مرسلةإليهم بهدية "([5])

وقد عيب على أبي الطيب قوله :

فآجَرَكَ الإلهُعلى عَليلٍ بَعَثْتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبِيبَا ([6])

ومن تأول له فيه قال: أراد به العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز مالا يتصرف بنفسه فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر كما يعدى إلى مالا حس له ولا عقل([7])

يقولون في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيض هذا الثوب ! وما أعور هذا الفرس كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين زيد أبيض من عمرو وهذا أعور من ذاك – وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لأن العرب لم تبن فعل التعجب إلا من الفعل الثلاثي الذي خصته بذلك لخفته والغالب على أفعال الألوان والعيوب التي يتركها العيان أن تتجاوز الثلاثي نحو: أبيض وأسود وأعور وأحول ولهذا لم يجز أن تبني منها فعل التعجب فمن أراد أن يتعجب من شيء منها يبنى فعل التعجب من فعل ثلاثي يطابق مقصوده من المدح والذم ثم أتى بما يريد أن يتعجب منه لقولك: ما أحسن بياض هذا الثوب! ما أقبح عور هذا الفرس! وحكم أفضل الذي للتفضيل حكم فعل التعجب ما يجوز فيه ويمتنع منه.

---

[1] ـ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٧ .

[2] ـ المرجع السابق ، ص ٧

[3] ـ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٨ .

[4] ـ سورة ،المؤمنون، الآية ٤٤

[5] ـ سورة، النمل ،الآيه ٣٦

[6] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٨

[7] ـالحريري ،الدرة، ص٨

فكما لا يقال ما أبيض هذا الثوب و ما أعور هذا الفرس لا يجوز أن يقال هذا أبيض من تلك ولا هذا أعور من ذاك([1]) .

وأما قوله تعالى: "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا"([2])
فهو ههنا من عمى القلب الذي تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر الذي تجب المرئيات عنه([3]) . قد صرع بتبيان هذا العمى في قوله تعالى:" فإنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)"([4])

وقد عيب على أبي الطيب قوله في وصفه الشيب :

إبعِد بَعِدتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ لأَنتَ أَسوَدُ في عَيني مِنَ الظُلَمِ ([5])

ومن تأول له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء أو أخرجه عن حيز الفعل الذي للتفضيل والترجيح بين الأشياء ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وتمثلت الحجة في قوله لأنت أسود في عيني ويكون من قوله :من الظلم لتبيين جنس السواد لا لأنها صلة أسود ومن قوله: بياضا لا بياض له نور ولا علية طلاوة([6])

وذكر شيخنا أبي القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله أنك إذا قلت ما أسود زيدا وما أسمر عمرا وما أصفر هذا الطائر وما أبيض هذه الحمامة وما أحمر هذا الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه فتفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان وتصح جميعها إذا أردت بها التعجب من سؤدد زيد ومن سمر عمرو ومن صفر الطائر ومن كثرة بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو أن ينتن فوه من البشم

ومن أوهامهم أيضا في تغيير صيغة المفاعيل- وهو من مفاضح اللحن الشنيع قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض ووجه القول أن يقال: قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض لأن أصول أفعالها أفعال رباعية ومفعول الرباعي يبنى على مفعل. فكما *يقال* أكرم فهو مكرم ([7])

فكما يقال: أكرم فهو مكرم وأضرم فهو مضرم كذلك يقال: أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج([8]).

ويقولون في جمع فم أفمام – وهو من أفضح الأوهام والصواب أن يقال: أفواه([9])
كما قال سبحانه :" يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم "([10])

---

[1] الحريري، الدرة، ص١١
[2] سورة ، الإسراء، الآية ٧٢
[3] الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص١١ .
[4] سورة الحج ،الآية ٤٤
[5] الحريري ، درة الغواص ، ص١١
[6] المرجع السابق ، ص١١
[7] الحريري ،لدرة ، ص١١
[8] الحريري، الدرة، ص١٤ ، محمد العدناني ، معجم الأغلاط ، ط٢ ، ١٩٩٦/١/١م ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ج١ ، ص٦٦ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف ، ص٩٣ ، محمد العدناني ، معجم الأغلاط ، ط٢ ، ١٩٩٦/١/١م، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ج ١ ، ص٦٦
[9] الحريري،درة الغواص ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢٦، علي بن بالي القسطنطيني ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ص٣٣
[10] سورة البقرة، الآية ١٦٧

وذاك أن الأصل في فم فوه على وزن سوط فحذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحروف اللين فبقي الإسم على حرفين الثاني منهما حرف لين فلم يروا إيقاع الإعراب عليه لئلا تثقل اللفظة ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فأبدلوا من الواو ميما فقالوا : فم لأن مخرجها من الشفة والدليل على أن الأ صل في فم الواو قولهم: تفوهت بكذا ورجل أفوه ولم يقولوا : تفممت ورجل أفمم وأكثر ما يستعمل بالميم عند الإفراد([1]).

ويقولون الضبعة العرجاء – وهو غلط ووجه الكلام أن يقال: الضبع العرجاء لأن الضبع يختص بأنثى الضباع والذكر ضبعان ومن أصول العربية أن كل إسم يختص بجنس المؤنث مثل حجر وأتان وضبع وعناق لا تدخل عليه هاء التأنيث وعلى هذا جميع ما يستقرى من كلام العرب([2])

وحكى ثعلب قال: أنشدني ابن الأعرابي في أماليه:

*-تفرقت غنمي يوماً فقلت لها *** يا رب سلط عليها الذئب والضبعا*

فسألته حين أنشدنيه أدعا لها أم عليها فقال: إ ن أراد أن يسلطا في وقت واحد فقد دعاء لها لأن الذئب يمنع الضبع والضبع تدفع الذئب فتنجو هي وإن أراد أن يسلط عليها الذئب في وقت والضبع في وقت فقد دعا عليها وفي مسائل الضبع مسالة لطيفة قل: من إطلع على قبئها وإنكشف له قناع يسدها وهي من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر غلب حكم المذكرعلى المؤنث لأنه الأصل والمؤنث فرع عليه إلا في موضعين :

الموضع الأول: أنك متى أردت تثنية الذكر و الأنثى من الضباع قلت: ضبعان فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وإنما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر .

الموضع الثاني: أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي التي هي مؤنثه دون الأيام التي هي مذكرة وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والأسبق من الشهر ليلته ومن كلامهم سرنا عشراً من بين يوم وليلة **ويقولون لأول الشهر مستهل الشهر** – فيغلطون فيه على ما ذكره أبي علي الفارسي في تذكرته واحتج فيه على ذلك بأن الهلال إنما يرى بالليل فلا يصلح أن يقال: مستهل إلا في تلك الليلة ولا أن يؤرخ بمستهل الشهر إلا ما يكتب فيه ومنع أن يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لأن الليلة ما انقضت بعد، كما منع أن يؤرخ ما يكتب في صبيحتها

[1] -الحريري ، درة الغواص في أهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث الحريري ، درة الغواص ، ص٢٦، الصفدي ، تصحيح التصحيف ،ص٣٠

[2] -الحريري ، درة الغواص ، ص٢٨

بمستهل الشهر لأن الاستهلال قد انقضى ونهى على أن يؤرخ بأول الشهر بغرته أو بليلة خلت منه ([1] .)

ويقولون هو ذا يفعل وهو ذا يصنع - وهو خطأ فاحش ولحن شنيع والصواب أن يقال:ها هو ذا يفعل وكأن أصل القول هو هذا يفعل فنزع حرف التنبيه الذي هو هاء من إسم الإشارة الذي هو ذا وصدر في الكلام وأقحم بينهما الضمير ويسمى هذا التقريب إلا أنه إذا قيل ها هو ذا كتب حرف التنبيه باثبات الألف لئلا يبقى على حرف واحد والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم وفيما رواه النحويون أن غلاما مر بصفية بنت عبدالمنطلب فقال لها أين الزبيري ؟ قالت : وما تريد منه ؟ قال أريد أن أباطشه ، فقالت له : هاهو ذاك فصار إليه فباطشه فغلبه الزبير فرجع الغلام مغلولاً فلما مر بصفية قالت له : " كيف رأيت زبيرا أقطا أم نمرا أم قريشيا صقرا " أرادت أوجدته طعاما تأكله أم صقر يأكلك .

ويقولون في المنسوب إلى الفاكهة والباقلاء والسمسم - فاكهاني وباقلاني وسمسماني – فيخطئون فيه لأن العرب لم تلحق الألف والنون في النسب إلا بأسماء محصورة زيدت فيها للمبالغة كقولهم للعظيم الرقبة : رقباني وللكثيف اللحية لحياني وللوافر الجمة جماني وللمنسوب إلى الروح روحاني وإلى من يرب العلم رباني وإلى بائع الصيدل والصيدن وهما في الأصل حجارة الفضة ثم جعلا إسمين للعقاقير صيدلاني وصيدناني ووجه الكلام في الأول أن يقال: للمنسوب إلى السمسم سمسميّ كما يقال في المنسوب إلى ترمز: ترمذ يّوأن يقال في المنسوب إلى الفاكهة: فاكهي كما ينسب إلى السامرة سامريّفأما المنسوب إلى الباقلاء في النسب إليه باقلي لأن المقصور إذا تجاوز الرباعي حذفت ألفه كما يقال في النسب إلى حبارى حـ باريّو قبعترى قبعتريّ[2].)

ومن مدّ الباقلاء جاز في النسب إليه باقلاويّوباقلائيّ كما ينسب إلى حراباء وعلباء حرباويّ و وحربائيّ علباويّوعلبائيّ ([3])

وأما قولهم في النسب إلى صنعاء وبهراء ودستواء صنعاني وبهراني ودستواني فهو من شواذ النسب والشاذ لا يعاج إليه ولا تحمل نظائره عليه

ويقولون للذهب خلاص بفتح الخاء- والاختيار فيه أن يقال: خلاص بكسر الخاء واشتقاقه من: أخلصته الناربالسبك و وكنت سمعت في روق الشبيبة ولدونه الحداثة القشيبة أدبها من أهل بست يعجب بقول أبي الفتح البسني: إذا اقترن الولاء بالاخلاص صار كالذهب الخلاص([4])

فارتجلت على البديهة وقلت: من طلب جانب الخلاص فتناه عن استنانه وأغرق في استحسانه([5]).

---

[1] الحريري،لدرة ص ٢٩

[2] الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢

[3] الحريري،الدرة ، ص٣٢ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٩٦

[4] الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٣٣

[5] - الحريري ، الدرة ، ص ٣٣

ويقولون سارر فلان فلانا وقاصصه وحاججه وشاققه – فيبرزون التضعيف كما يظهرونه في مصادر هذه الأفعال أيضا يقولون : المسارة والمقاصصة والمحاججة والمشاققة ويخلطون في جميع ذلك لأن العرب استعملت الإدغام في هذه الأفعال ونظائرها طلباً لاستخفاف اللفظ واستثقالاً للنطق بالحرفين المتماثلين ورأت أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين ماضي هذه الأفعال ومستقبلها وتصاريف مصادرها فقالوا: ساره يساره مسارة وحاجه يحاجه محاجة وقالوا: في نوع آخر منه: تصام عن الأمر أي أرى أنه أصم وتضام القوم أي انضموا وتراص المصلون أي تلاصقوا على هذا حكم قبيل هذا الكلام([1]).

كما جاء في القران الكريم: " وحاجه قومه "([2])وورد فيه :" لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخرة يوادون من حاد الله ورسوله "([3]) فاشتملت هذه الآية على الإدغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الأفعال المضاعفة على وزن فعل وأفعل وفاعل وافتعل وتفاعل و استفعل نحو مد الحبل أمدّ وماد وتماد واستمد اللهم إلا أن يتصل به ضمير المرفوع أو يؤمر منه جماعة المؤنث فليزم حينئذ فك الإدغام في هذين الموطنين لسكون آخر الحرفين المتماثلين كقولك: رددت ورددنا ونظائره كقولك: رد وأردد وقاص وقاصص واقتص واقتصص([4]).

وكذلك جوز الأمران في المجزوم كما قال تعالى: " من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه "([5])

وفي آية أخرى قال تعالى: " ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر "([6]) كما قال سبحانه: " ومن يشاق الله "([7]) وفي موطن آخر قال تعالى:" ومن يشاق الله "([8])

فأما فيما عدا هذه المواطن المذكورة فلا يجوز إبراز التضعيف إلا في ضرورة الشعر كما قال الراجز:

إنَّ بنـيَّ للئامٌ زهده ... مالـي في صدورهم من مودده

([9])

فأظهر التضعيف في مودة لاقامة الوزن وتصحيح البيت ومثلهم قول قعنب أم صاحب في هذه الأفعال:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي * إني أجود لأقوام وإن ضنوا([10])

---

[1]- اللحريري،الدرة ، ص٣٢
[2]- سورة الأنعام ،الآية ٨١
[3]- سورة المجادلة، الآية ٢٢
[4]- الحريري ، درة الغواص ، ص٣٣
[5]- سورة المائدة ،الآية ٥
[6]- سورة االبقرة ، الآية ٢١٧
[7]- سورة الحشر ،الآية ٤
[8]- سورة الأنفال، الآية ١٣
[9]- الحريري ، الدرة ، ص٣٣-٣٤
[10]- الحريري ،الدرة ، ص٣٤

أراد ضنوا ففك الإدغام للضرورة وقد شذ منه قولهم: قطط شعره من القطط ومششت الدابة من المشش ولححت عينه أي التصقت والد السقاء إذا تغيرت ريحه وضبب البلد إذا كثر ضبابه وصككت الدابة من الصكك في القوائم وكل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه .

وقولهم للاثنين أرددا – وهو من مفاحش اللحن ووجه الكلام أن يقال لهما ردا كما يقال للجميع ردوا والعلة فيه أن الألف التي هي ضمير المثنى والواو التي ضمير الجمع تقتضيان لسكونهما تحريك آخر ما قبلهما متى تحرك الفعل حركة صحيحة وجب الإدغام وهذه العلة مرتفعة في قولك للواحد أر دد فلهذا امتنع القياس عليه.

ويقولون هو سداد عوز – فليحنون في فتح السين كما لحن هيثم المحدث فيها والصواب أن يقال بالكسر وجاء في أخبار النحويين أن النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم ومساق خبره ما أخبرنا به أبي على بن أحمد الشتري عن حميه القاضي بن القاسم عبدالعزيز بن محمد العسكري عن أبي أحمد بن الحسن بن سعيد بن ناصح الأهوازي قال: حدثني النضر بن شميل قال:([1]) كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعليّ قميص مرقوع فقال: ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين: أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال:لاولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال: حدثنا هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فأورده بفتح السين قال: فقلت:صدق يا أمير المؤمنين هشيم "([2]). حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال: وكان المأمون متكئا فأستوى جالسا وقال: يا نضر كيف قلت: سداد قلت: لأن سداد كهذا لحن قال: أو تلحنني قلت: إنما لحن هشيم وكان لحانه فتبع أميرالمؤمنين لفظه قال: فما الفرق بينهما ؟ قلت: السداد بفتح السين القصد في الدين والسبيل وبالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال: أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت: نعم([3])

هذا العرجيّ يقول:

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغري

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال له: مالك يا نضر ؟ قال: أريضة لي بمرو أتصابها وأتمززها أي شرب صبابتها قال: أفلا تغيرك مالا معها ؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترب الكتاب قلت: أترب قال: فهو ماذا ؟ قلت: مترب . ([4])

---

[1] ـ الحريري ،الدرة ، ص٣٤ ، ابن السكيت ، اصلاح المنطق ، تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هرون ، ص ٢١٠ ، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري ،كتب اللغة ومعاني المفردات، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م،مؤسسة الرسالة بيروت ، تحقيق، د. حاتم صالح الضمان ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ، ابن دريد ، الملاحن ، ١٣٤٧هـ - ١٩٩٦٩م ، ناشرون ، ج١ ، ص٥٦

[2] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٣٤

[3] ـالحريري،الدرة، ص٤٢

[4] ـالمرجع السابق ، ٤٢

قال فمن الطين ؟ قال: طنه، قال: فهو ماذا ؟ قلت: مطين، قال هذه أحسن من الأولى ثم قال: يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه إلى الفضل بن سهل قال: فلما قرأ الفضل الكتاب قال: يا نضر إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فأخبرته ولم أكذبه فقال: الحنت أمير المؤمنين ؟ فقلت: كلا إنما لحن هشيم، وكان لحانه فتبع أمير المؤمنبن لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي الفضل من خاصته بثلاثين ألف درهم بحرف أستفيد منه([1])

قال الشيخ الإمام رحمه الله: قلت: وقد أذكرني هذا المثل أبياتاً أنشدنيها أحد أشياخي رحمهم الله لأبي الهيذام:

لي صديق هو عندي عوز ... من سداد لا سداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى ... كلما أقبل نحوي وضمن
وإذا جالسني جرعني ... غصص الموت بكرب وعلز
يصف الود إذا شاهدني ... فإذا غاب وشى بي وهمز
كحمار السوء يبدي مرحا ... فإذا سيق إلى الحمل غمز
ليتني أعطيت منه بدلا ... بنصيبي شر أولاد المعز
قد رضينا بيضة فاسدة ... عوضا منه إذا البيع نجز[2])

وقولهم تبريت من فلان بمعنى برئت منه – فيخطئون فيه لأن معنى تبريت تعرضت مثل:انبريت، ومنه قول الشاعر:

*وأَهْلَةِ وُدٍّ قدْ تَبَرَّيتُ وُدَّهُم * وأَبْرَيْتُهم في الحَمْدِ جَهْدِي ونائِلِي*

يقال: أهلة وأهل أي تعرضت لودهم فأما ماهو بمعنى البراءة فيقال فيه: تبرأت([3]) كما جاء في التنزيل: " تبرأنا إليك "([4])

ونظير هذا قولهم هديت من غضبي أي سكنت والصواب أن يقال: هدأت لاشتقاقه من الهدوء فأما هديت مشتقة من الهداية والهدى)([5])

ومن أقوالهم أيضا في هذا النوع قولهم: التباطئ والتوضئ والتبرئ والتهزئ والصواب أن يقال : التباطؤ والتبرؤ والتهزؤ وعقد هذا الباب أن كل ماكان على وزن تقلى أو تفاعل مما آخره مهموز كان مصدره على التقلى والتفاعل وهمز آخره ولهذا قيل التوضؤ والتبرؤ لأن تصريف الفعل منهما توضأ وتبرأ وقيل التباطؤ والتطاطؤ والتمالؤ والتكافؤ لأن أصل الفعل منها تباطأ وتطاطأ وتمالأ وتكافأ وهذا الأصل مطرد حكمه غير منحل من هذا السمط نظمه لأن همزة الوصل لاتدخل على متحرك وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه إلى افتتاح النطق به والصواب أن ([6])

---

[1] الحريري،درة الغواص،ص٤٢
[2] سالحريري ، درة الغواص ، ص٤٢-٤٣
[3] الحريري ،الدرة، ص٣٨
[4] سورة القصص ،الآية ٦٣عن
[5] الحريري،الدرة ،ص٣
[6] الحريري،الدرة ،ص٣

ويقولون أبنت بكسر الباء مع همزة الوصل: وهو من أقبح أخطائهم وأفحش لحن في كلامهم لأن همزة الوصل لاتدخل على متحرك وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه إلى افتتاح النطق به والصواب أن يقال فيها ابنة أو بنت لأن العرب نطقت فيها بهاتين اللغتين فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال له: مالك يا نضر ؟ قال: أريضة لي بمرو أتصابها وأتمززها أي شرب صبابتها قال: أفلا تغيرك مالا معها ؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترب الكتاب قلت: أترب قال: فهو ماذا ؟ قلت: مترب .فمن قال: ابنة صاغها على لفظة ابن ثم الحق بها هاء التأنيث التي تسمى الهاء الفارقة وتصير في الوصل تاء ومن قال فيها بنت أنشاها نشاة مؤتنقة وصاغها صيغة مفردة وبناها على وزن جزع المتحرك أوله فأستغنى بحركة بائها عن اجتلاب الهمزة لها وأدخالها عليها وهذه والتاء المتطرفة في بنت وأخت أيضا هي أصلية تثبت في الوصل والوقف وليست للتأنيث على الحقيقة لأن تاء التأنيث يكون ماقبلها مفتوحا كالميم في فاطمة والراء في شجرة إلا أن تكون ألفا كألف في قطاة وفتاة ولما كان ماقبل التاء في بنت وأخت ساكنا وليس بالألف دل على أن التاء فيهما أصلية وأكثر اللغتين فيهما استعمالا ابنة ([1])

وبه نطق القران في قوله: " ومريم ابنة عمران "([2]) وفي قوله سبحانه إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام " إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين "([3])

وعليه قول أبي العميثل:

لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر

وكلّمتها ثنتين كالماء منهما ... وأخرى على لوح أحرّ من الجمر ([4])

لما تقدم قبله أي أن الموصوف محذوف ([5]) أراد بالكلمة الأولى تحية القدوم وبالأخرى سلام الوداع([6]) **ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء، بيضاوات وسوداوات وخضراوات**: وهو لحن فاحش لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعل بالألف والتاء([7])([8])بل جمعته فُعْلى لنحو خضر وسود وصفر([9]). كما جاء في القران: " ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود "([10]) .

والعلة فيه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر مبنياً على صيغة أخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالألف والتاء كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون([11])

فأما قوله صلى الله عليه وسلم:" ليست في الخضروات صدقة "([12])

---

[1] ـالحريري ، درة الغواص ، ص ٤٧

[2] ـسورة التحريم ،الآية ١٢

[3] ـسورة القصص، الآية ٢٧

[4] ـ الحريري درة الغواص ، ص ٤٧

[5] ـ الحريري درة الغواص ، ص ٤٧

[6] ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها

[7] ـ الحريري درة الغواص ، ص ٤٧

[8] ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها

[9] ـ المرجع السابق ،ص٤٩

[10] ـ سورة فاطر، الآية ٢٧

[11] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٩

[12] ـ الحريري،الدرة ، ص ٤

فالخضراء هنا ليست صفة بل هي إسم جنس للبقلة وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء نحو بيضاء وبيضاوات وصحراء وصحراوات وكذلك إذا كانت صفة خارجة عن مؤنث أفعل نحو نفساء ونفساوات.

ويقولون السبع الطول بكسر الطاء: فيلحنون فيه لأن الطول هو الحبل ووجه الكلام أن يقال السبع الطول بضم الطاء لأنها جمع الطولى وكل ما كان على وزن فعلى التي هي مؤنث أفعل جمع على فعل كما جاء في القران الكريم: " إنها لإحدى الكبر " وهي جمع كبرى .

ويقولون شلت الشئ: فيعدون اللازم بغير حرف التعدية ووجه الكلام أن يقال: أشلت الشي أو شلت به فيتعدى بهمزة النقل أو بالباء كما تقول العرب: شالت الناقة بذنبها و أشالت ذنبها والشائل عندهم هو المرتفع ومنه قول الشاعر:

يا قوم من يعذر في عجرد * القائل المرء على الدانق

لما رأى ميزانه شائلا * وجاه بين الأذن والعاتق

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: حضرت أبا عبيدة في بعض الأيام فأخطأ في موضعين فقال: شلت الحجر وإ نما هو شلت بضم الشين ثم أنشد: شات يدا فارية فرتها فضم الشين وإنما هو بالفتح وذكر بعض مشايخ أهل اللغة أن من أفحش ما يلحن فيه العامة قولهم: شال الطير ذنبه لأنهم يلحنون فيه ثلاث لحنات إذ وجه القول أشال الطائر ذناباه وذكر أبو عمر الزاهد أن أصحاب الحديث يخطئون في لفظة ثلاثية في ثلاثة مواضع فيقولون في حراء اسم الجبل: حرى فيفتحون الحاء وهي مكسورة

ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي ممدودة وحراء مما صرفته العرب ومما لم تصرفه([1]).

ويقولون في مثله ما لي فيه منفوع ولا منفعة: فيغلطون فيه لأن المنفوع من أوصل إليه النفع والصواب أن يقال: ما لي فيه نفع ولا منفعة فإن توهم متوهم أنه مما جاء على المصدر فقد وهم فيه لأنه لم يجئ من المصادر على وزن مفعول إلا أسماء قليلة وهي الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وقولهم:ماله معقول ولا مجلود أي ليس له عقل ولا جلد وقولهم حلف محلوفاً وقد الحق به قوم المفتون واحتجوا([2])

بقوله تعالى:" بأييكم المفتون "([3])

أي الفتون وقيل: بل هو مفعول والباء زائدة وتقديره أيكم المفتون

ويقولون للمخاطب هم فعلت وهم خرجت: فيزيدون هم في افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط والأوهام وحكى أحمد بن ابراهيم المعدل قال: سمعت الأخفش يقول لتلامذته جنبوني أن تقولوا: بس وأن تقولوا هم وأن تقولوا: ليس لفلان بخت والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون أن في الكلام فيقولون: أم نحن نضرب الهام أم نحن نطعم الطعام أي نحن نضرب ونطعم وأخذوا في زيادة أم مأخذ زيادة معكوسة ([4])

---

[1] الحريري،الدرة، ص٥٦ ، أبوبكر الأنباري ، الزاهد في معاني كلمات الناس ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ج٢ ،ص٥٥

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص٦٧

[3] سورة القلم ،الاية ٦

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص٦٥

. وهو ما في مثل قوله تعالى: " فبما رحمة من الله "([1])
وقد روي عن حمير أنهم يجعلون آلة التعريف أم فيقولون: طاب أم ضرب يريدون طاب الضرب. وجاء في الآثار فيما رواه النمر بن تولب: أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله: " ليس من أم بر أم صيام في أم سفر "([2])
يريد ليس من البر الصيام في السفر. وحكى الأصمعي أن معاوية قال ذات يوم لجلسائه من أفصح الناس ؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتله بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسه بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال: من أولئك ؟ قال:قومك يا أمير المؤمنين وأراد بعنعنة تميم أن تميما يبدلون من الهمزة عينا ([3]). كما قال ذو الرمة:
أعن توسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم([4])
يريد أن توسمت وأما تلتله بهراء فيكسرون حروف المضارع فيقولون: أنت تعلم وحدثني أحد شيوخي رحمه الله أن ليلى الأخيلية كانت ممن تتكلم بهذه اللغة وأنها أستاذنت يوما على عبدالملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أضحك منها فقال: أفعل فلما أستقر به المجلس قال لها الشعبي: يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له: ويحك أما تكتني فقال: لا والله ولو فعلت لاغتسلت وخجلت عند ذلك واستغرق عبدالملك في الضحك.أما كشكشة ربيعة فإنهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شيئا فيقولون للمرأة: ويحك مابش فيقرؤون الكاف التي يدرجونها على هيئتها ويبدلون من الكاف التي يقفون عليها شيئا وفيهم من يجري والوقف مجرى الوصل فيبدلون الكاف فيه أيضا شينا([5]) وعليه أنشد بيت المجنون :
فعينا ش عيناها وجيد ش جيدها * ولكن عظم الساق منش دقيق([6])
وأما كسكسة بكر فإنهم يزيدون على كاف المؤنث في الوقف سينا ليبينوا حركة الكاف فيقولون: مررت بكس. وأما غمغمة قضاعة فصوت لايفهم تقطيع حروفه، وأما طمطمانية حمير فقد مضى تفسيرها فيما تقدم([7])
ومن مفاحش ألحان العامة الحاقهم هاء التأنيث بأول: فيقولون: الأوله كناية عن الأولى ولم يسمع في لغات العرب إدخالها على أفعل الذي هو صفة مثل أحمر وأبيض ولا على الذي هو للتفضيل نحو أفضل وأول والعجب أنهم في صغرهم ومبدأ تعلمهم في مكاتبهم يقولون:جمادي الأولى فيلفظون بالصحيح فإذا نبلوا ونبهوا أتوا باللحن القبيح ونظيرأول في المبنيات على الضم أنك تقول: انحدر من فوق وأتاه من قدام واستردفه من وراء وأخذه من تحت فتبنى هذه الأسماء على الضم (٨)

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٥٩
[2] الحريري ، درة الغواص ، ص٧٥
[3] الحريري،الدرة، ص٧٥
[4] المرجع السابق ، ص٧٥ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ط ١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص١٠٦
[5] الحريري، درة الغواص ، ص ٧٥
[6] المرجع السابق، الصفحة نفسها
[7] المرجع السابق، الصفحة نفسها
٨-المرجع السابق، الصفحة نفسها

وإن كانت ظروف أمكنة ولاقطتاعها عن الإضافة وعلى ذلك قول الشاعر:

ألبان إبل تعلة بن مساور * مادام يملكها عليّ حرام

لعن الإله تعلة بن مساور * لعنا يصب عليه من قدام([1])

ويقولون لمن يناول الشئ ها بقصر الألف - فيلحنون فيه لأن ألفه ممدودة كما جاء في الحديث الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء ، ويجوز فيه فتح الهمزة وكسرها مع مد الألف في كلتيهما ولا تقصر هذه الألف إلا إذا اتصلت بها كاف الخطاب ويقال: هاك ، كما أن علياً رضي الله عنه آب إلى فاطمة من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من الدم فقال: " أفاطم هاك السيف غير مذمم " وعند النحويين أن المد في قولك: هاء ، جعلت بدلا من كاف الخطاب لأن أصل وضعها أن تقترن كاف الخطاب بها([2]).

ويقولون: مقرعة ومقنعة ومنطقة ومطرقة فيفتحون الميم من جميع هذه الأسماء – وهومن أقبح الأوهام وأشنع معايب الكلام لأن كل ما جاء على مفعل ومفعلة من الآلآت المستعملة المتداولة فهو بكسر الميم كالأسماء المذكورة ونظائرها وعليه قول الفرزدق في مرئية سايس:

لبيك أبا الخنساء بغل وبغلة * ومخلاة سوء قد أضيع شعيرها

ومجرفة مطروحة ومحسة * ومفرعة صفراء بال سيورها([3])

وإنما كسر الميم من محسة لأن الأصل فيها محسسة فأدغم أحد الحرفين المتماثلين في الآخر وشدده، والمشدد يقوم مقام حرفين كما فعل في نظائرها مثل محفة ومخدة ومظلة ومسلة([4])

ويقولون للمريض مسح الله مابك - بالسين والصواب فيه مصح([5])

كما قال الراجز: قد كاد من طول البنى أن يمصحا([6])

وكقول الشاعر وقد أحسن فيه :

يا بدر أنك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

وأراك لتصح في المحاق وحسنها * باقٍ على الأيام ليس بماصح([7])

ويحكى أن النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له: لا تقل مسحْ بالسين ولكن قل مصح بالصاد أي أذهبه الله تعالى وفرقه أما سمعت قول: الشاعر :

وَإِذَا مَا الْخَمْرُ فِيهَا أَزْبَدَتْ *أَفل*الإِزْبَادُ *فِيهَا* وَمَصَحْ ([8])

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد كما يقول: الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر : فأنت إذاً أبوصالح ، ويشبه هذه النادرة ما حكي أيضا أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن ابن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع(٩)

---

[1] الحريري ،الدرة، ص٥٠

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص ٥٦

[3] المرجع السابق ، ص٥٦

[4] المرجع السابق ، ص ٦٣

[5] الحريري ،درة الغواص ، ص ٥

[6] الحريري ،الدرة، ص ٥

[7] الحريري ،ا لدرة،ص١٦

[8] المرجع السابق ، الصفحة نفسها

٩المرجع السابق،الصفحة نفسها

فقال له الوزير: أتقرأ - جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - أم ومن سلح فخجل الرجل وانقطع([1])

ويقولون قرأت الحواميم والطواسين – ووجه الكلام فيها أن يقال: قرأت آل حم أو آل طس كما قال ابن مسعود رحمه الله: آل حم ديباج القران وكما روي عنه أنه قال: إذا وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن؟([2])

وعلى هذا قول الكميت بن زيد في الهاشميات :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ. ([3])

يعني بالآية قوله تعالى في:" حم عسق"([4]) وقال تعالى:" قل لا أسالكم عليه أجراً إلا المودة في القربى"([5])

ويقولون أدخل باللص السجن – فيغلطون والصواب أن يقال: أدخل اللص السجن أو أدخل به لأن الفعل يتعدى تارة بهمزة النقل كقولك: " خرج وأخرجته " وتارة بالباء كقولك: خرج وخرجت به فإنما الجمع بينهما فامتنع في الكلام كما لا يجمع بين حرفي استفهام وقد اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق أم لا فقال: الأكثرون هما بمعنى واحد وقال أبو العباس المبرد: بل بينهما فرق وهو أنك إذا قلت: أخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج وإذا قلت: خرجت به فمعناه أنك خرجت واستصحبته معك والقول الأول أصح([6])بدلالة قوله تعالي: " ذهب الله بنورهم "([7])

فإن اعترض معترض في جواز الجمع بين حرفي التعدية بقراءة من قرأ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن بضم التاء فقد قيل فيها عدة أقوال:

أحدهما: أن أنبت بمعنى نبت والهمزة فيها أصلية لا للنقل([8])كما قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتنا * قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل([9])

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ أنبت بالدهن بفتح التاء والمعنى أن الدهن ينبتها وقيل في القراءة أن الباء زائدة كزيادتها في قوله تعالي: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "([10]) وكزيادتها في قول الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْفَةَ أَصْحَابُ الْفَلَجْ نَضْرِبُ بِالسَّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ أَرَادَ وَنَرْجُو الْفَرَجَ ([11])

---

[1] -الحريري،درة الغواص ،ص٦

[2] -الحريري،الدرة ،ص٦

[3] -المرجع السابق ، الصفحة نفسها

[4] -سورة الشورى، الآية ١

[5] -سورة الشورى، الآية ٢١

[6] -الحريري ،درة الغواص ، ص ٦

[7] -سورة البقرة، الآية ١٦

[8] -الحريري، درة الغواص ، ص٦

[9] - المرجع السابق ، ص٦

[10] -سورة البقرة، الآية ١٦٥

[11] -الحريري ،درة الغواص ، ص ٦

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل تنبت بالدهن أي تخرج بالدهن وقيل أن الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ما تنبته وفيه دهن كما تقول ركب الأمير بسيفه أي وسيفه معه وخرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وقيل وهو أحسن الأقوال إنما زيدت الباء لأن إنباتها الدهن يعد إنبات الثمر الذي يخرج منه الدهن فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج إلى تقويته بالتعدي بالباء([1])

ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة: والصحيح أن يقال له: خوان إلى أن يحضر الطعام فيسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك أن الحواريين حين تحدوا عيسى عليه السلام أن يستنزل لهم طعاماً من السماء فقالوا: " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ثم بينوا معنى مائدة بقولهم: " نريد أن نأكل منها ولتطمئن قلوبنا " وحكى الأصمعي قال: غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي فلقيني أبي عمرو بن العلا فقال لي: إلى اين يا أصمعي فقلت: إلى صديق لي فقال: إن كان ذا فائدة أو عائدة أو مائدة وإلا فلا وقد اختلف في تسميتها بذلك فقيل: سميت بها لأنها تميد بما عليها أي تتحرك([2])مأخوذ من قوله تعالي:"وجعلنا الأرض فيها رواسي أن تميد بهم "([3]) وقيل بل هو من مادى أعطى ومنه قول رؤبة بن العجاج إلى أمير المؤمنين الممتاد – أي المستعطي فكأنها تميد من حواليها مما أحضر عليها وقد أجاز بعضهم أن يقال فيها ميدة([4])واستشهد عليه بقول الراجز :

وميدة كثيرة الألوان * تصنع للجيران والأخوان([5])

يقولون المشورة مباركة فينونها على مفعلة - والصواب أن يقال فيها: مشورة على وزن مثوبة ومعونة([6])

كما قال بشار

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي لبيب أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فإن الخوافي رافدات القوادم

وكان الأصل في مشورة على وزن مفعلة مثل مكرمة فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها وسكنت هي فقيل: مشورة وقيل: بل أخذ من قولك: شرت الدابة إذا أجريتها مقبلة ومدبرة لتسبر حضرها وتخبر جوهرها فكأن المستشير يستخرج الرأي الذي عند المشير وكلا الاشتقاقين يتقارب معناه من الآخر و يلتحم به . ([7])

ويقولون في التحذير إياك الأسد إياك الحسد - ووجه الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد([8])

---

[1]- المرجع السابق ، ص٦

[2]- الحريري درة الغواص ، ص ٦

[3]- سورة ص ،الآية ٥٧

[4]- الحريري درة الغواص ، ص ٧

[5]- المرجع السابق ، ص ٧

[6]- المرجع السابق ، ص ٨

[7]- الحريري،الدرة، ص ٨

[8]- المرجع السابق ، ص ٨

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياك ومصاحبة الكذاب " فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب **وكما قال الشاعر :**

فإياك والأمر الذي إن توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر

والعلة في وجوب إثبات الواو في هذا الكلام أن لفظ إياك منصوبة باضمار فعل تقديره إتقِ أوباعد واستغنى عن اظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى النحذير وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف في معموله عليه كما لو قلت: إتق الشر والأسد اللهم إلا أن يكون المفعول الثاني حرف جر كقولك: إياك من الأسد أي باعد نفسك من الأسد فإن قيل فكيف يجوز أن يقال: إياك والأسد ، فيأتي بالواو والتي معناها الجمع بين شيئين وأنت إنما أمرته أن يباعد نفسه ولم تامره أن يباعد الأسد فالجواب عنه أنه إذا باعد نفسه من الأسد كان بمنزلة تبعيده الأسد وقد جوز الغاء الواو عند تكرير لفظة إياك كما استغنى عن اظهارالفعل مع تكرير الإسم في مثل قولك: الطريق الطريق وأشباهه ([1])

وعليه قول الشاعر:

فإياك إياك المرء فإنه * إلى الشر دعاء وللشر جالب([2])

فإن قلت : إياك أن تقرب الأسد فالأجود أن تلحق به الواو لأن أنّ مع الفعل بمنزلة المصدر فأشبه قولك: إياك ومقاربة الأسد، ويجوز الغاء الواو فيه على أن تكون أن وما بعدها من الفعل للتعليل وتبين سبب التحذير ، فكأنك قلت: أحذرك لأجل أن تقرب الأسد وعليه قول الشاعر :

فبح بالسرائر في أهلها * وإياك في غيرهم أن تبوحا

ومما ينخرط في سلك هذا الفن أنهم ربما أجابوا المستخبر عن الشئ بلا النافيه ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام إلى الدعاء عليه كما روي أن أبابكر الصديق رضي الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب فقال له: أتبيع هذا الثوب ؟ فقال: لا عافاك الله، فقال: لقد علمتم لوتتعلمون هلا قلت: لا وعافاك الله .

قال الشيخ أبومحمد: والمستحسن في مثل هذا قول يحى بن أكتم للمأمون وقد سأله عن أمر فقال: لا وأيد الله امير المؤمنين حكى أن الصاحب أبا القاسم بن عباد حين سمع هذه الحكاية قال: والله لهذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود الملاح ومن خصائص لغة العرب الحاق الواو في الثامن من العدد([3])كما جاء في القران الكريم: " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر "([4])

وكما قال سبحانه: " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم "([5])

---

[1] ـ الحريري،الدرة، ص٨

[2] ـ الحريري،درة الغواص،ص٨

[3] ـ الحريري،الدرة،ص٨

[4] ـ سورة التوبة،الآية١١٢

[5] ـ سورة الكهف ،الآية ٢٢

ومن ذلك أنه جل اسمه لما ذكرأبواب جهنم ذكرها بغير واو لأنها سبعة فقال: " حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها "([1])
ولما ذكر أبواب الجنة الحق بها الواو لكونها ثمانية فقال سبحانه:" حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها " وتسمى هذه الواو واو الثمانية .
ومما ينتظم أيضاً في اقحام الواو ما حكاه أبي اسحق الزجاج قال: سألت أبا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو في قولنا: سبحانك اللهم وبحمدك فقال: إني قد سألت أبا عثمان المازني عمّا سألتني عنه فقال: المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك([2]).
ويقولون ذهبت إلى عنده – فيخطئون فيه لأن عند لايدخل عليه من أدوات الجر إلا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها([3])
كما قال سبحانه: " قل كل من عند الله " وإنما خصت من بذلك لأنها أم حروف الجر ولأم كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خصت إن المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز الإيقاع للفعل الماضي خبراً عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الإسم المضمر فأما قول الشاعر:
كل عند لك عندي * لا يساوي نصف عند
فمن ضروروات الشعر كما أجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله:
ليت شعري وأين منى ليت * أن ليتا وأن سوفا عناء
وقد تستعمل عند بعدة معان فتكون بمعنى الحضرة
كقولك:عندي زيت وبمعنى الملكة كقولك: عندي مال، وبمعنى الحكم كقولك: زيت عندي أفضل من عمرو أي في حكمي وبمعنى الفضل والإحسان([4])
كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام:" فإن أتممت عشراً فمن عندك"([5]) أي من فضلك وإحسانك.
ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد تمغر وجهه بالغين المعجمة - والصواب فيه تمعر بالعين المغفلة ذكر ذلك ثعلب واستشهد عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله عز وجل أمر جبريل عليه السلام بأن يقلب بعض المدائن فقال: يارب إن فيها عبدك الصالح فقال: يا جبريل أبدأ به فإنه لم يتمعر لي وجهه قط أي لم يغضب لأجلي
فرواه بالعين المهملة ثم قيد الرواية بأن غلط من رواه بالغين المعجمة ونسبه إلى التصحيف في الكلمة ([6]).

---

[1] ـ سورة الزمر ،الآية ٧٠
٣ـسورة الزمر،الآية٣٩
[2] ـ الحريري ، درة الغوا ص ، ص ٩
[3] ـ المرجع السابق ، الصفحة نفسها
[4] ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها
[5] ـ سورة القصص ،الآية ٢٧
٧ـالحريري،درة الغواص،ص١٠
[6] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٩-١٠

ويقولون من هذا النوع أيضا قد اصفرّ لونه من المرض واحمرّ خده من الخجل – وفي المحققين أنه: إنما يقال: اصفرّ واحمر ونظائرهما في اللون الخالص ا لذي قد تمكن واستقرّ وثبت واستمر، فأما إذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه: اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض وعلى هذا جاء في الحديث فجعل يحمار مرة ويصفار أخرى([1]) .

ويقولون اجتمع فلان مع فلان - وهو خطأ والصواب أن يقال اجتمع فلان وفلان لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل: اختصم واقتتل وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل: تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد متى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير وإنما اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لأن صيغة هذا الفعل تقتضي وقوعه من اثنين فصاعداً ومعنى الواو يدل على الإشتراك في الفعل أيضا، فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه استعملت الواو خاصة في هذا الموضع ولم يجز استعمال لفظة مع فيه لأن معناها المصاحبة وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد والمراد بذكرها الإبانة عن المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت وقد مثل النحويون في الفرق بينها وبين الواو فقالوا: إذا قال القائل: جاء زيدا لا عمرو كان إخباراً عن اشتراكهما في المجئ على احتمال ان يكونا جاءا في وقت واحد أو سبق أحدهما، فإن قال: جاء زيد مع عمرو كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين وبطل تجويز الاحتمالين الآخرين فذكر لفظة مع ههنا أفاد إعلام المصاحبة وقد استعملت حيث يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد فذكرها فيه خلف من القول وضرب من اللغو ولذلك لم يجز أن يقول: اجتمع زيد مع عمرو كما لم يجز أن يقال اصطحب زيد وعمروللاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل ونظيره امتناعهم أن يقال: اختصم الرجلان كلاهما للاستغناء بلفظة اختصم([2])

التي تقضي الاشتراك في الخصومة عن التوكيد لأن وضع كلا وكلتا لأن تؤكد المثنى في الموضع الذي يجوز فيه انفراد أحدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة وذلك في مثل قولك:جاء الرجلان كلاهما لجواز أن يقال: جاء الرجل فأما فيما لا يكون الفعل لواحد فتوكيد المثنى بهما لغو، ومثل ذلك أنهم لا يؤكدون بلفظة كل إلا ما يمكن فيه التبعيض فلهذا أجازوا أن يقال: ذهب المال كله لكون المال مما يتبعض ومنعوا أن يقال: ذهب زيدا كله لأنه مما لايتجزأ وفي مع لغتان أفصحهما فتح العين منها وقد نطق بإسكانها قال جرير:

قريشيّ منكم وهواي معكم * وإن كانت زيارتكم لماما([3]).

[1] ـ الحريري، الدرة، ص١٠

[2] ـ المرجع السابق الصفحة نفسها

[3] ـ الحريري ، درة الغواص و ص ١٠

ويقولون شوشت الأمر وهو مشوش – والصواب أن يقال فيه: هوشت وهو مهوش لأنه من الهوش وجاء في خبر آخر من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر، يعني بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك وقد روى من أصاب مالا من مهاوش وهو في معناه .

ويقولون في ضمن أدعيتهم لمن يخاطب أو يكاتب بلغك الله المأثور – ويعنون به ما يؤثره المدعو له – فيوهمون فيه إذ ليس هو في معنى المؤثر ولا اشتقاق لفظة منه لأن المأثور هو ما يأثره اللسان لا ما يؤثره الإنسان لاشتقاق لفظه من أثرت الحديث أي رويته لا من آثرت الشئ أي أخترته وعلى معنى الرواية([1])فسر قوله تعالي:" إن هذا إلا سحر يؤثر "([2])

أي يرويه واحد بعد واحد وينقله مخبر إلى مخبر وقد يشتمل الخبر على المفروح به والمحزون منه فلا يدل معنى المأثور على إخلاص الدعاء لمن دعا له به لتجويز أن تؤثر المذمات والمساآت عنه اللهم إلا أن يجعل صفة لدعاء محبوب فيقال: أولاك الله اللطف المأثور وما أشبه ذلك فتصير حينئذ الدعوة دعوتين والمدعو له بصدد حسنتين([3].)

ويقولون تتابعت النوائب على فلان - ووجه الكلام أن يقال: تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت ،لأن التتابع يكون في الصلاح والخير والتتايع يختص بالمنكر والشر كما جاء في الخبر: " ما يحملكم أن تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار " وكما روى أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال: إني أرى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدها فماذا ترون فقال علي رضي الله عنه: أن أحده ثمانين لأني أراه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى افترى فأحده حد المفتري فاستصوب عمر رأيه وأخذ به وقد جاءت في لغة العرب ألفاظ خصت في الإستعمال في الشر دون الخير ، كلفظة تهافت التي لا تستعمل إلا في المكروه والحزن وكلفظة أشفى التي لا تقال إلا لمن أشرف على الهلكة وكالأرق الذي لايكون إلا في المكروه لأن السهر يكون في المكروه والمحبوب([4].)

وكقولهم في مدح الميت التأبين ولكل ما يثور للضرر هاج ولأخبار السوء صاروا أحاديث وللمذموم ممن يخلف خلف وللمتساويين في الشر سواس وسواسية كما جاء في المثل سواسية كأسنان الحمار وكما قال الشاعر:

سود سواسية كأن أنوفهم * بعر ينظمه الصبي بملعب

لا يخطبون الى الكرام بناتهم * وتشيب أيمهم ولما تخطب

وقد اختلف في سواسية فقيل هو جمع سواء وقيل بل وضعت موضع سواء .

ومما ينتظم في هذا السلك استعمالهم لفظة أزننته بمعنى اتهمته في المقابح دون المحاسن واستعمالهم الهنات في الكنايات عن المنكرات كقول الشاعر :

فنعم الحيّ كلب غير أنا * وجدنا في جوارهم هنات(٥)

---

[1]ـ الحريري ، درة الغواص ، ص ١٣

[2]ـ سورة المدثر ، الآية ٢٤

[3]ـ الحريري، درة الغواص و ص ١٤

[4]ـ الحريري، درة الغواص ، ص ٣٠

٥ـالمرجع السابق،الصفحة نفسها

وكقول الآخر :

يزيد هنات من هنين فتلتوي * علينا وتأتي من هنين هنات

وقال الشيخ الإمام وأنشدني والدي رحمه الله قال: أنشدني أبي الحسين بن زنجي اللغوي قال:أنشدني أبي عبدالله النمري لنفسه يرثي أبا عبدالله الأزدي وكانت بينهما ملاحاة في عهد الحياة:

مضى الأزديّ والنمريّ يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

أخي والمجتنى ثمرات ودي * وإن لم يجزني قرضي وبرضي

وما هانت رجال الأزد عندي * وإن لم تدن أرضه من أرضي

وحكى أن أبا الحسن بن وهب كتب إلى أخ له يداعبه :

ظبيك هذا حسن وما سوى ذاك جميعاًوجهه و يعاب

فأفهم كلامي يا أبا عامر ما يشبه العنوان ما في الكتاب

فأجابه :

وراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها مستطاب

من طيب مسموع إذا ما شدا * يحلو به العيشو يصفو الشراب

وعشرة محمودة حفها * مساعدات وهنات عذاب([1])

قال الشيخ السعيد رحمه الله: وليس وصفه الهنات بالعذوبة يخرجها عن وصفها بالذم كما أوهم بعضهم بل ما تسمى الخمر اللذة مع كونها أحد الكبائر وأم الخبائث ومما لا يستعمل في الشر قولهم: ندد به وسمع به وقولهم: قيض له كذا وكذا ومثله وباؤا بغضب من الله أي رجعوا وذكر أهل التفسيرأنه: لم يأت في القرآن لفظ الأمطار ولا لفظ الريح إلا في الشر كما لم يأت لفظ الرياح إلا في الخير([2]).

قال سبحانه في الأمطار: "وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل "([3]) وقال عز اسمه في الريح:" وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم "([4])وقال في الرياح: " ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات "([5]) وهذا هو معنى دعائه عليه السلام عند عصوف الريح: " اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً " وأخبرني أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد المعدل قراءة عليه قال: حدثنا القاضي الشريف أبو عمر القاسم ابن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي قال: حدثنا أبوالعباس محمد بن أحمد الأثرم قال أحمد بن يحى وهو السوسي قال: حدثنا علي بن عاصم قال: أخبرني أبو علي الرجي قال: حدثنا عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال: هاجت ريح أشفق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه إلى السماء ثم قال: " اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا " وذكر ابن عمر رضي الله عنه أن الرياح المذكورة في القرآن ثمان: أربع رحمة وأربع عذاب(٦)

---

[1] الحريري،الدرة ، ص ٣٠-٣١

٣المرجع السابق،ص٣١

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص٣١

[3] سورة الحجر، الاية٧٤

[4] سورة الزاريات، الآية ٤١

[5] سورة الروم ،الآية ٤٥

٦الحريري،الدرة،ص٣١

فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات، وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر([1])

ونسبة لمعرفة أغلاط العرب عقد بن جني له بابا في كتابه الخصائص قال فيه: كان أبي علي يروي وجه ذلك ويقول: إنما دخل هذا النحو كلامهم لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يستعصمون بها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيئ فزاغوا به عن القصد فمن ذلك ما أنشده ثعلب:

غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضاني

فيا رب فاترك لي جهيمة أعصرا فمالك موت بالقضاء دهاني([2])

هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئا ، فتظلم من ملك الموت :وحقيقة لفظه غلط وفاسد وذلك أن هذا الإعرابي لما سمعهم يقولون: ملك الموت وكثر ذلك الكلام سبق إليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فعل لان ملكاً في اللفظ في صورة فلك وحلك فبني منها فاعلاً فقال: مالك موت وعدي مالكاً فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل وإنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ماقل، كما أن مالكاً على التحقيق مفل وأصله ملاك فألزمت همزته التحقيقف فصار ملكاً.

فإن قلت: فمن أين لهذا الإعرابي مع جفائه وغلط طبعه معرفة التصريف حتى يبني من ظاهر لفظ ملك فاعلاً فقال مالك؟ قيل هبه لا يعرف التصريف ،أتراه لا يحسن بطبعه، وقوة نفسه ولطف حسه هذا القدر هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم آلف لمذاهبهم لأنه وإن لم يعلم حقيقه تصريفه بالصنعة ،فإنه يجدها بالقوةومن ذلك همزهم مصائب:وهو غلط منهم وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة

فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب وليست ياء مصيبة بزائدة كيا صحيفه لأنها عين عن واو وهي العين الأصلية وأصلها مصوبة لأنها اسم فاعل من أصاب وكأن الذي سهل ذلك أنها وإن لم تكن زائدة فإنها ليس على التحصيل بأصل وإنما هي بدل من الأصل والبدل من الأصل ليس أصلاً فهو مشبه للزائد من هذه الحيثية فعومل معاملته([3])

(٤ومن أغلاطهم قولهم: خلأت السويق ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج وأما مسيل. فذهب بعضهم في قولهم في جمعه أمسلة إلى أنه من باب الغلط وذلك أنه أخذ من سال يسيل وهذا عندنا غلط لأنهم قد قالوا فيه: مسل وهذا يشهد بكون الميم فاء وحلأت السويق: قال الفراء همزوا ما ليس بالمهموز لأنه من الحلواء.

ورثأت هو قول إمرأة من العرب تريد رثيت فهمزت ماليس مهموز قال الفراء: وهذا من المرأة على التوهم لأنها رأتهم يقولون: رثأت اللبن فظنت أن المرثية منها(٤)

---

[1] ـالحريري ،درة الغواص ، ص ٣١

[2] ـالسيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،دار الجيل،بيروت،ج٢،ص٤٩٤،ابن جني،الخصائص، المكتبة العلمية،تحقيق محمد علي النجار،ج١،ص٣٥٦،٢٩٧،٢٦٢،٢٥٧،٢٤٨،٢٤٠،٢٢٦،٥٩،٤٨،١٠،٧و ج٢،ص٤٩٨،٤٩٤،٣٨١،٣٦٩

٣ ـابن جني،الخصائص،المكتبة العلمية،تحقيق محمد علي النجار،ج١،ص٣٥٦،٢٩٧،٢٦٢،٢٥٧،٢٤٨،٢٤٠،٢٢٦،٥٩،٤٨،١٠،٧و ج٢،ص٤٩٨،٤٩٤،٣٨١،٣٦٩

٤ـالحريري،ص٣١

واستلأمت وجه الخطأ فيه أنه من السلام بكسر السين وهي الحجارة فليس أصله الهمز لبأت الحج صوابه لبيت الحج لأنه من التلبية والمسيل مجرى الماء([1])

ومن أغلاطهم ما يتعايون به في الألفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة:

والجيد من أدمانة عتود.

وإنما يقال:هي أدماء والرجل آدم ولا يقال: أدمانة كما لا يقال: حمرانة وصفرانة([2])

كان الفراء يجيز كسرالنون في شتان تشبيهاً بسيان وهو خطأ بالإجماع فإن قيل الفراء ثقة ولعله سمعة فالجواب: إن كان الفراء قاله قياساً فقد أخطأ القياس وإن كان سمعه من عربي فإن الغلط على ذلك العربي لأنه خالف سائر العرب، وأتى بلغة مرغوب عنها([3])

ويلحق بهذا أكاذيب العرب وقد عقد أبو العباس المبرد باباً في الكامل فقال: حدثني أبو عمر الجرمي قال:سألت مقاتل الفرسان أباعبيدة عن قول الراجز

أَهَمُوا بَيْتَكَ ؟لا أَبا لكا وأَنا أَمْشي الدَّأَلى حَوالَكا

فقلت لمن هذا الشعر؟ قال: تقول العرب هذا يقوله الضب للحسل ويعني ولد الضب أيام كانت الأشياء تتكلم([4])

---

[1]- السيوطي،المزهر،ص٤٩٦

[2]- ابن جني،سر صناعة الإعراب،ط١٩٨٥،دار القلم،دمشق،تحقيق د.حسن هنداوي،ج١ ،ص١٩٤

[3]- المبرد،الكامل،ط١٤١٨ه٣،١٩٩٧،الناشر،مؤسسة الرسالة،تحقيق محمد أحمد الدالي،ج٤،ص٥٠٤

[4]- السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،دار الجيل،بيروتوص٤٩٤

المبحث الثاني : استخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

يقولون فلان يستاهل الإكرام وهو مستاهل للأنعام - ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما من أحد أعلام الأدب ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق التكرمة وهو أهل لإسداء المكرمة فأما قول الشاعر :

لا بل كلي يا ميّ واستاهلي * إن الذي أنفقت من ماليه

فإنه عنى بلفظة استاهلي أي اتخذي الإهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك وفي أمثال العرب استاهلي اهالتي وأحسني ايالتي أي خذي صفو طعمتي وأحسني القيام بخدمتي([1]) .

ويقولون إذا أصبحوا سهرنا البارحة وسرينا البارحة – والاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال: من لدن الصبح إلى أن تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال إلى آخر النهارسهرنا البارحة ويتفرع على هذا أنهم يقولون: مُذ انتصاف الليل إلى وقت الزوال صبحت بخير وكيف أصبحت– ويقولون: إذا زالت الشمس إلى أن ينتصف الليل مسيت بخير وكيف أمسيت – وجاء في الأخبار المأثورة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا انفتل من صلاة الصبح قال لأصحابه: هل فيكم من رأى رؤيا في ليلته وقد ضرب المثل في المتشابهين فقيل ما أشبه الليلة بالبارحة([2]).

كما قال طرفة:

كلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتُهُ لا ترك الله له واضحَهْ.

كلهم أروغ من ثعلبٍ. ما أشبه الليلة بالبارحه ... ([3])

ومعنى قوله لاترك الله له واضحة أي لا أبقى الله له شيئا وقيل: بل أراد به المال الظاهر قال الشيخ الأجل الأوحد الإمام أبي محمد رحمه الله: وقد خالفت العرب بين ألفاظ متفقة المعاني لاختلاف الأزمنة وقصرت أسماء الأشياء على وقت دون وقت كما سمت شرب الغداة صبوحاً وشرب العشية غبوقاً وشرب نصف النهار قيلاً وشرب أول الليل فحمة وشرب السهر جاشرية وكما قالوا: أن السراب لا يكون إلا نصف النهار والفئ لا يكون إلا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة والسمر وحديث الليل خاصة والطروق الإتيان ليلاً في قول أكثرهم والادلاج باسكان الدال سير النهار وحده والسرى سير الليل خاصة والمشرقة وشرقه الشمس لا تكون إلا في الشتاء فإن عارض معارض([4])

بقوله سبحانه: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً "([5])

---

[1] الحريري ، درة الغواص ،ص ٤

[2] المرجع السابق ،ص٤

[3] المرجع السابق ، ص٤

[4] المرجع السابق ، ص ٥ ، الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص١١١

[5] سورة الإسراء، الآية ١

فالجواب عنه أن المراد بذكر الليل الاخبار عن أن الاسراء وقع بعد توسطه كما يقال: جاء فلان البارحة بليل إذا جاء بعد أن مضى قطع منه ومما ينتظم في سلك هذا السمط قولهم: ظل يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلا([1]). وغور المسافرإذا نزل وقت القائلة وغرس الساري إذا نزل آخر الليل للاستراحة ونفشت السائمة في الزرع إذا بالليل وتهجد المصلي إذا تنفل المصلي في ظل الليل وكتحميتهم الشمس في وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة كما لم يسمع غربت الغزالة([2]).

وأنشدت ليوسف الجوهري البغدادي :

وإذا الغزالة في السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترحل

أبدت لقرن الشمس وجهاً مثله * يلقى السماء بمثل ما تستقبل([3])

ويقولون انضاف الشئ إليه وانفسد الأمر عليه – وكلا اللفظتين معراه لكاتبه والمتلفظ به إذ لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف ووجه القول أن يقال: أضيف الشئ إليه وفسد الأمر عليه والعلة في امتناع انفعل منهما أن مبني فعل المطاوعة والمصوغ على انفعل أن ياتي الثلاثية المتعدية كقولك: سكبته فانسكب وجذبته فانجذب وقدته فانقاد وسقته فانساق ونظائر ذلك وضاف وفسد إذا لاعديا بهمزة النقل فقيل: أضاف وأفسد صارا رباعيين فلهذا امتنع بناء انفعل منهما فإن قيل: فقد نقل عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بنوها من أفعل فقالوا: انزعج وانطلق وانقحم وانحجر وأصولها أزعج وأطلق وأقحم وأحجر والجواب عنه أن هذه شذت عن القياس المطرد والأصل المنعقد كما شذ قولهم: إنسرب الشي المبني من سرب وهو لازم والشواذ تقصر على السماع ولا يقاس عليها بالإجماع .

ويقولون للمأمور بالبر والشم بر والدك بكسر الباء وشم يدك بضم الشين -والصواب أن يفتحا جميعاً لأنهما مفتوحان في قولك: يبر ويشم وعقد هذا الباب أن حركة أول فعل الأمر من جنس ثاني حركة المضارع إذا كان متحركا فتفتح الباء في قولك: بر أباك لانفتاحها في قولك: يبر وتضم في قولك: مد الحبل لانضمامها في قولك: يبر وتضم الميم في قولك: يمد وتكسر الخاء في قولك: خف في العمل لانكسارها في قولك: يخف وإنما أعتبر بحركة ثانية دون أوله زائد والزائد لا اعتبار به اللهم إلا أن يسكن ثاني الفعل المضارع كالضاد من يضرب والسين من يستخرج([4])

فتجتلب همزة الوصل لفعل الأمر المصوغ منه ليمكن افتتاح النطق به كقولك: أضرب واستخرج وهذا الحكم مطرد في جميع أمثلة الأمر المصوغة من الأفعال المضارعة وإنما صيغ من مثال الأمر من الفعل المضارع دون الماضي لتماثلهما في الدلالة على الزمان المستقبل وأما جنس حركة آخر الفعل المضعف في الأمر والجزم كبيت جرير :

فغضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ([5])

---

[1]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٥

[2]- المرجع السابق ، الصفحة نفسها

[3]- المرجع السابق ، ص٥

[4]- المرجع السابق ، ص ١٤

[5] -الحريري ، درة الغواص ، ص ١٥

فقد جوز كسر الضاد من غض لالتقاء الساكنين وفتحهما لخفة الفتحة وضمها على اتباع الضمة قبلها وهو أضعفها .

ويقولون فلان أشر من فلان والصواب أن يقال فلان شر من فلان بغير ألف([1])- كما قال تعالي: " إن شر الدواب عندالله الصم البكم "([2]) وعليه قول الراجز:

إن بنـيّ ليس فيهم بّر... وأمهم مثلهم أو *شّر*

إذا رأوها نبحتني هرواً([3])

وفي البيت الأخير شاهد على أن المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العامة نبحت عليه وكذلك يقال فلان خير من فلان بحذف الهمزة لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام فحذفت همزتاهما للتخفيف ولم يلفظوا بهما إلا في فعل التعجب خاصة كما صححوا فيه المعتل فقالوا: ما أخير زيد وما أشد عمرا كما قالوا: ما أقول زيدا وكذلك أثبتوا الهمزة في لفظة الأمر فقالوا: أخير بزيد وأشرر بعمرو كما قالوا : أقول به والعلة في اثباتها في فعلي الأمر والتعجب أن استعمال هاتين اللفظتين إسماً أكثر من استعمالهما فعلاً فحذفت في موقع الكثرة وبقيت في موقع القلة. فأما قراءة أبي قلابة سيعلمون غداً من الكذاب الأشر فقد لحن فيها ولم يطابق أحد عليها([4]).

ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج – فيفتحون السين من سرداب وهي مكسورة في كلام العرب كما يقال شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فعلال بكسر الفاء ثم أن العرب فرقت بين ما يرتقي فيه وينحدر فيه فسمت ما يرتقي فيه إلى العلو درجا وما ينحدر فيه إلى السفل دركا([5])

وجاء في الآثار أن الجنة درجات والنار دركات .

بينا زيد قام إذ جاء عمرو – فيتلقون بيننا بإذ والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمر بلا إذ لأن المعنى فيه بين أثناء الزمان جاء عمرو وعليه قول أبي ذؤيب:

بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما أتيح له جريّ سلقع ([6])

فقال: أتيح ولم يقل إذ أتيح وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفعه فمن جره جعل الألف في بيننا ملتحقة لإشباع الفتحة كالألف في قول الشاعر:

فأنت من الغواية حين تدعى * ومن ذم الرجال بمن تزاح

لأن الأصل فيها بين وجر تعلقه على الإضافة ومن رفع رفعه على الابتداء وجعل الألف زيادة ألحقت ببين ليوقع بعدها الجملة كما في بينما لهذه العلة وذكر أبو محمد بن قتيبة قال:سألت الرياشي عن هذه المسألة فقال: إذا ولي لفظة بين الاسم والعلم رفعت فقلت: بينا زيد قام جاء عمرو وإن وليها المصدر فالأجدر الجر في هذه المسألة (٧)

---

[1] ـالحريري، الدرة ، ص١٥

[2] ـسورة النساء ،الآية١٤٤

[3] ـالمرجع السابق ، ص١٥

[4] ـالمرجع السابق ، ص١٩

[5] ـسالمرجع السابق ، ص١٩

[6] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص١٩

٧ـالمرجع السابق،ص٢٠

وحكى أبوالقاسم الآمدي في أماليه عن أبي عثمان المازني قال: حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبدالملك الزيات فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو محال فقال ابن السكيت: أخطأ هذا كلام الناس قال: فأخذت في مناظرته عليه وايضاح المعنى له فقال لي محمد بن عبدالملك: دعني حتى أبين له ما أشتبه عليه ثم التفت إليه وقال له: ما معنى فقال حين قال: أفيجوز أن يقالك حين جلس زيد إذ جاء عمرو فسكت فهذا حكم بيناً([1]) وأما بينما فأصلها أيضا بين فزيدت عليها ما ليؤذن أنها خرجت عن بابها بإضافة ما إليها وقد جاءت في الكلام تارة غير ملتقاة بإذ مثل بينا واستعملت تارة ملتقاة بإذ وإذا اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر:

فبينما العسر إذ جاء المياسر

وكقوله في هذه القطعة :

وبينما المرءُ في الأحياء مغتبطاً * إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

فتلقى هذا الشاعربينما في البيت الأول بإذ وفي الثاني بإذ وليس ببدع أن يتغيير حكم بين بضم ما إليه لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها ألا ترى أن رب لا يليها إلا الإسم فإذا اتصلت بها ما غيرت حكمها وأولتها الفعل([2])كما جاء في القرآن:" ربما يود الذين كفروا "([3]) وكذلك حرف لم فإذا زيدت عليها ما وهي أيضا حرف صارت لما إسماً في بعض المواطن بمعنى حين ووليها الفعل الماضي وهكذا قل وطال لا يجوز أن يليهما الفعل إلا إذا دخلت ما عليهما كقول: طالما زرتك وقلما هجرتك

ويقولون ثقل في عينه بثاء معجمة بثلاث- فيصفحون فيه لأن المنقول عن العرب تفل باعجام اثنتين من فوق وحكى الفراء عن الكسائي أن العرب تقول: تفل في عينه ونفث فالتفل ما صحبه شيء من الريق والنفث النفخ بلا ريق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:" أن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فأتقوا الله وأجملوا في الطلب "

ونظير هذا التصحيف قولهم في الفرصاد: توث بالتاء المعجمة بثلاث كما قال بعضهم:

*لَرَوْضَةٌ من رياض الحَزْنِ أو طَرَفٌ ** من القُرَيَّة حَزْنٌ غيرَمَ ْحُوثِ*

أَ ْحلَى وأشْهَى لِعَيْني إن مَرَ ْرتُ به ** من كَرْخِ بَغْدَاد ذي الرُّمَّان والتّوثِ. ([4])

والصحيح بالتاء المعجمة باثنتين من فوق عند بعض أهل اللغة أن الفرصاد إسم للثمرة والتوث إسم للشجرة نقيض هذين التصحيفين قولهم: لثفل ما يعصر ثجير باعجام اثنتين من فوق وهو بالتاء المعجمة بثلاث

وقولهم أيضاً للوعل المسن: تيتل بتائين تكتنفان الياء كلتاهما معجمة باثنتين من فوق وهو في كلام العرب الثيتل باعجام الأولى منهما بثلاث فأما قول الشاعر:

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ (٥)

---

[1]- الحريري ،الدرة ، ص ٢٤- ٢٥

[2]- المرجع السابق ، ص ٢٥

[3]- سورة الحجر ،الآية ٢

[4]- الحريري ، درة الغواص ، ٢٥

٥-المرجع السابق،ص٢٦

فأكثر الرواة يرونه بيثرب ويعنون به المدينة وأنكر ابن الكلبي ذلك وحقق أن الرواية بيثرب بالتاء المعجمة باثنتين من فوق وهو موضع يقرب من اليمامة ويتاخم منازل العمالقة واحتج في ذلك بأن عرقوباً كان من العمالقة الذين لم ينزلوا المدينة . (٥)

ويقولون ما آليت جهدا في حاجتك - فهو خطأ لأن معنى ما آليت ما حلفت وتصحيح الكلام فيه أن يقال: ما ألوت أي ما قصرت لأن العرب تقول: ألا الرجل يألو إذا قصر وفتر وحكى الأصمعي قال إذا قيل: ما ألوت في حاجتك فقل بلى أشد الألو وقد أجاز بعضهم أن يقال: ما ألّيت في حاجتك بتشديد اللام([1])

استشهد عليه بقول زهير بن جناب :

إن كنائني لمكرمات * وما ألى بنيّ ولا أساؤا([2])

ولفظة ألوت لا تستعمل في الواجب البتة مثل لفظة أحد وقط وصافروديار ومثل لا جرم ولا بد ونظائره، وكذلك لفظة الرجاء الذي بمعنى الخوف([3]) كما جاء في القران كريم: " ما لكم لا ترجون لله وقارا "([4]) أي لا تخافون.

ويقولون قال فلان كيت وكيت – فيوهمون فيه لأن العرب تقول: كان الأمر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الأفعال وذيت وذيت كناية عن المقال كما أنهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون: قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا و اشترى الأمير كذا وكذا عبدا والأصل في هذه اللفظة ذا فأدخل عليها كأف التشبيه إلا أنه قد انخلع من ذا معنى الإشارة ومن الكاف معنى التشبيه بدلا لةأنك لست تشير إلى شيء ولا تشبه شيء بشيء وإنما تكنى بها عن عدد ما فتنزلت الكاف في هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة وصارت كقولهم: فعله آثرا ما يقال: أفعله آثرا ما آثرا بغير ما و يقال: أبدأ بهذا آثرا أي أول معناه آثرتك بهذا فخذه ولفظه ذا مجرورة بها إلا أن الكاف لما أمتزجت وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التي لا يجوز أن تلحقها علامة التأنيث(٥)

فتقول: عنده كذا وكذا جارية ولا يجوز أن تقول: كذه كما لا يقال: حبذه هند وعند الفقهاء أنه إذا قال من له معرفة بكلام العرب: لفلان عليّ كذا كذا درهما إلزم له إحدى عشر درهما لأنه أقل الأعداد المركبة وإن قال له علي كذا وكذادرهماً ألزم له أحد وعشرين درهما لكونه أول مراتب العدد المعطوفة وذاك أن المقر بالشيء المبهم لا يلزم إلا الأقل مما يحتمله إقراره ويشتمل عليه اعترافه كما إذا قال له: عليّ دراهم لزمه ثلاثة لأنها أدنى الجمع

ويقولون تتابعت النوائب على فلان - ووجه الكلام أن يقال: تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت ،لأن التتابع يكون في الصلاح والخير والتتايع يختص بالمنكر والشر كما جاء في الخبر: " ما يحملكم أن تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار "(٦)

---

[1] ـ الحريري،الدرة ، ص ٢٥-٢٦-٢٧

[2] ـالحريري،الدرة، ص ٢٧

[3] ـالمرجع السابق و ص ٢٨

[4] ـسورة نوح ،الآية ١٣

٥ـالحريري،الدرة،ص٢٩

٦ـالمرجع السابق،ص٣٠

وكما روى أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال: إني أرى الناس قد تتايعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدها فماذا ترون ؟
فقال علي رضي الله عنه: أن أحده ثمانين لأني اراه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى افترى فأحده حد المفتري فاستصوب عمر رأيه وأخذ به وقد جاءت في لغة العرب ألفاظ خصت في الإستعمال في الشر دون الخير ، كلفظة تهافت التي لا تستعمل ([1]).
ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة- والصواب ضمها كما يقال: أسكوب وأسلوب على أن الطرش لم يسمع من كلام العرب العرباء ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم: لما يلعق لعوق ولما يستف سفوف ولما يمص مصوص فيضمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة في كلام العرب كما يقال: يزود وسعوط وغسول ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجبير وبرطيل وجرجير بفتح وأوائلها وهي على قياس كلام العرب بالكسر إذا لم تنطق في هذا المثال إلا بفعليل بكسر الفاء . كما قالوا : صنديد وقطمير وغطريق ومنديل([2]).
وذكر ثعلب في بعض أماليه : أن قول الكتاب لكيس الحساب تليه بفتح التاء مما وهموا فيه وأن الصواب كسرها كما يقال سكينة وعريسة وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال في إسم المرأة : بلقيس بكسر الباء كما قالوا في تعريب برجيس وهو إسم النجم المعروف بالمشترى برجيس بكسر الباء لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في أمثلة العرب وأوزان اللغة([3])
وفي ذكر بلقيس فإني قرأت في أخبار سيف الدولة ابن حمدان أنه لما امتدحه الخالديان بعث إليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشأم فكتبنا إليه في الجواب:

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * إلا ومالك في النوال حبيس
خولتنا بدرا وشمساً أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحنديس
رشا أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك هذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وكسوتنا مما أجادت حوله * مصر وزادت حسنه

ويقولون أقطعه من حيث رق: وكلام العرب أقطعه من حيث رك أي من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف الرأي ركيك وفي الحديث أن الله تعالى ليبغض السلطان الركاكة أو الركة .
ويقولون قاما الرجلان وقاموا الرجال – فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول عليه السلام
ولا نقل أيضاً عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل([4])

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص ٣٩
[2] الحريري،الدرة،، ص ٤٠
[3] المرجع السابق ، ص ٤٠
[4] الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٠

كما قال سبحانه في المثنى: قال رجلان وفي الجمع إذا جاءك المنافقون([1])فأما قوله تعالي: " وأسروا النجوى الذين ظلموا "([2])

فالذين بدل من الضمير الذي في لفظة أسروا وقيل بل موضعه نصب على الذم أي أعنى الذين كفروا وكذلك قوله تعالي: " ثم عموا وصموا كثيرا منهم "([3]) فكثير بدل من الضمير الذي في لفظة عموا وصموا فإن تأخر الفعل الحق علامة التثنية والجمع فقيل: الرجلان قاما والرجال قاموا ويكون الألف في قاما والواو في قاموا إسمين مضمرين والفرق بين الموضعين أنك إذا قدمت الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تغني عن الحاق علامة في الفعل وإذا أخرت الفعل صارالفاعل يتقدمه مبتدأ فلو أفرد الفعل وقيل الناس خرج لجاز أن يتوهم أنك تريد جزءاً منهم لجواز أن يقال: الناس خرج سيدهم([4])

ويقولون في الكناية عن العربي والعجمي الأسود والأبيض - والعرب تقول فيهما الأسود والأحمر تعنى العرب والعجم لأن الغالب على الوان العرب الأدمة والسمرة والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة والعرب تسمي البيضاء حمراء كما تسمي السوداء خضراء([5]) وفي الأخبار المأثورة أنه عليه السلام كان يسمي عائشة رضي الله عنها الحميراء وأما قولهم: الحسن أحمر فمعناه لا يكتسب ما فيه الجمال إلا بتحمل مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا للسنة المجدية: حمراء، وكنوا عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر([6]) وأما قول الشاعر:

هجانا عليها حمرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر

فإنه عنى به أن الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان([7])

وقولهم أن القين هي المغنية الخاصة -وهي في كلام العرب الامة مغنية كانت أم غير مغنية([8])وعلى ذلك قول زهير:

رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحيِّ فاحتُمِلوا إلى الظَّهيرَةِ أَمرٌ بينهم لَبِكُ([9])

ولبك مختلط يقال: لبكت على فلان الأمر إذا خلطه وكذلك لبكت الطعام العسل وغيره ويقال:ما ذقت عبكة ولا لبكة، فالعبكة الكسرة من الخبز واللبكة اللقمة من الحيس وقيل من الثريد والأصل في اشتقاق القينة من قنة: الشيء أقنئة إذا لممته ومنه قول الشاعر:

ولي كبد مقروحة قد بدا بها * صروع الهوى لو كان قين يقينها

ومن هذا سمي السائغ والحداد قينا وسميت الماشطة أيضا قينة([10])

---

[1] سوررة المنافقون، الآية ١
[2] سورة الأنبياء ،الآية ٣
[3] سورة المائدة، ألاية ٧٣
[4] الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٣
[5] المرجع السابق ، ص ٦٨
[6] الحريري ، درة الغواص ، ص ٦٨
[7] المرجع السابق ، ص٦٨
[8] المرجع السابق ، ص٨٠
[9] المرجع السابق ، ص
[10] الحريري،الدرة، ص٨٠

ويقولون هم عشرون نفرا وثلاثون نفرا- فيوهمون فيه لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال وإلى العشرة فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ومن كلامهم في الدعاء الذي لا يراد وقوعه بمن قصده به لا عدّ من نفره([1].)

كما قال إمرؤ القيس:

فهو لاتنمى رميته * ماله لا عدّ من نفره([2])

فظاهر كلامه إنه دعاء عليه بالموت الذي به يخرج عن أن يعد من قومه وأخرج هذا القول مخرج المدح له والإعجاب بما بدا منه لأنه يقال: رمى الصيد فأصماه إذا قتله مكانه ورماه فإنما إذا غاب عن عينيه ثم وجده ميتا. وفي الحديث أن رجلا أتاه عليه السلام فقال: أني أرمي الصيد فأصمى وأنمى فقال له: ما أصميت ؟([3])

فكل وما أنميت فلا تأكل وإنما نهاه عن أكل ما أنماه لجواز أن يكون مات من غير مرماه ونظير قولهم: لا عدّ من نفره قولهم للشاعر المغلق قاتله الله والفارس المحرب لا أب له وعلى هذا فسر أكثرهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك وإلى هذا المعنى أشار القائل بقوله :

أسب إذا أجدت القول ظلما * كذلك يقال للرجل المجيد

يعني أنه يقال له عند اجادته واستحسان براعته قاتله الله فما أشعره ولا أب له فما أمهرة وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر في أنه لا يتجاوز العشرة([4])

كما جاء في القران: " وكان في المدينة تسعة رهط "([5])

إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد بخلاف النفروإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما إسمان للجماعة فكان تقدير قوله تعالى تسعة رهط أي تسعة رجال ولو كان يعني الواحد لما جازت الإضافة إليه كما يقال تسعة رجل([6]) وذكر ابن فارس في كتاب المجمل: " أن الرهط إلى الأربعين كالعصبة "([7])

ويقولون فعل الغير ذلك – فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه لأن المقصود في إدخال آلة التعريف على الإسم النكرة أن تخصص بشخص بعينه فإذا قيل الغير اشتملت اللفظة على مالا يحصى كثرة ولم تتعرف بآلة التعريف كما أنه لا يتعرف بالإضافة فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة

ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام عليه([8])

---

[1] -المرجع السابق ، ص٢٠

[2] -الحريري، الدرة ، ص٢٠

[3] -المرجع السابق ، ص٢٠

[4] -الحريري ، درة الغواص ، ص ٢٠

[5] -سورة النمل، الآية ٥٠

[6] -الحريري ، درة الغواص ، ص ٢٠

[7] -المرجع السابق ، ص٢٠

[8] -الحريري ،الدرة، ص١٦

ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام على المشاهير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ونحوه لوضوح اشتهارها والإكتفاء عن تعريفها بعرفان ذواتها. ونظير هذا الوهم قولهم: حضرت الكافة فيوقعون فيه أيضا على ما حكاه ثعلب في ما فسره من معاني القران كما وهم القاضي أبوبكر بن قريعة حين استثبت على شيء حكاه فقال:هذاما ترويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة والصواب فيه أن يقال:حضر الناس كافة([1]) كما قال سبحانه وتعالي: " أدخلوا في السلم كافة "([2])

لأن العرب لم تلحق لام التعريف بكافة كما لم تلحقها بلفظة معن ولا بلفظة طرا ومن حكم لفظة كافة أن تأتي متعقبة([3]) وأما تصديرها في قوله تعالي: " وما أرسلناك إلا كافة للناس"([4]).

فقيل أنه مما قدم لفظه واخر معناه وأن تقدير الكلام وما أرسلناك إلا جامعا بالانذار والبشارة للناس كافة كما حمل عليه قوله تعالي: " وغرابيب سود "([5]) على التقديم والتأخير لأن العرب تقدم في هذا النوع لفظ الأشهر على الأغرب كقولهم: أبيض يقق وأصفرفاقع وأسود حالك وقيل أن كافة في الآية بمعنى كافٍ والحاق الهاء به للمبالغة كالهاء في علامة ونسابة ومن أوهامهم مما يدخلون عليه لام التعريق والوجه تنكير قولهم فعل ذلك من الرأس لأن العرب تقول: فعله من رأس من غير أن تلحق به الألف واللام([6])

ويقولون جرى الوادي فطم على القليب – والمسموع في هذا المثل فطم على القرئ وهو مجرى الماء إلى الروضة ومعنى طم علا وقهر ومنه سميت القيامة طامة وهذا المثل يضرب في هجوم الخطب الهائل المصغر ما عداه من النوازل ونظيره في التصحيف يا حامل ذكر حلا وإنما هو يا حابل أي يا من شدّ الحبل أذكر وقت حله ويحكى أن اللحياني أول من صحف هذا المثل([7]) .

ويقولون رأيت الأمير وذويه – العرب لا تنطق بذي الذي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى إسم جنس كقولك: ذو مال وذو نوال فأما إضافته إلى الأعلام وإلى أسماء الصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع في كلامهم بحال ولهذا لحن من قال: صلى الله على نبيه محمد وذويه، فكما لم يقولوا: ذو عالم ولا ذو ظريف لم يقولوا: ذو نبي ولا ذو أمير وقصروا ذا على إضافته إلى الجنس ولهذا لم يرفع السبب لأنه ليس بمشتق من فعل فيرفع كما ترفع الأفعال فلا يجوز أن يقال: مررت برجل ذي مال أبوه

فإن أردت تصحيح هذا الكلام جعلت الجملة مبتدأ به فقلت: مررت برجل ذومال أبوه فيصح حينئذ الكلام لأن النكرة تختص بأن توصف الجملة([8]) .

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص١٦

[2] ـ سورة البقرة، الآية ٢٠٦

[3] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص ١٦

[4] ـ سورة سبأ، الآية ٢٨

[5] ـ سورة فاطر، الآية ٢٧

[6] ـ الحريري ،درة الغواص ، ص ١٦

[7] ـالحريري ،الدرة ، ص ٥١

[8] ـالحريري ،الدرة، ص ٥٥

ويقولون عند الحرقة ولذع الحرارة الممضة أخ بالخاء المعجمة من فوق – والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المغفلة وعليه فسر قول عبدالشارق الجهني :

فباتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلمى سرينا

أي بادت الكلمى يقولون أح مما ودوا من حرق الجراحات وحر الكلوم، وحكى أن الحجاج لما نازله شبيب الخارجي أبرز إليه بعض أيام محاربته غلاما له فألبسه سلاحه المعروف به وأركبه فرسه الذي لم يكن يقاتل إلا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه في الحرب إلى أن خلصت إليه فضربه بعمود كان في يده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام حرارة الضربة قال: أخ بالخاء المعجمة([1])

شبيب بهذه اللفظة منه أنه عبد فأثنى عنه وقال: قبحك الله يا ابن أم الحجاج أتتقي الموت بالعبيد؟ قال الشيخ الرئيس أبي محمد رحمه الله: ومن العرب من يقول في هذا المعنى: حس كما جاء في بعض الأ خبار أن طلحة رضي الله عنه لما أصيبت أصبعه يوم أحد قال:حس،فلما بلغت كلمته النبي صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن طلحة قال حس لطار مع الملائكة ومن كلامهم ضرب فلان فما قال حس ولا بس ومنهم من ينونهما. فأما قولهم: جيئ به من حسك وبسك فالمراد به من رفقك وصعوبتك لأن الحس الاستقصاء والبس الرفق في الحلب([2])

ويقولون لفم المزادة عزلة - وهي في كلام العرب عزلاء وجمعها عزالى ومنه قول الشاعر :

سقاها من الوسمي كل مجلجل * سكوب العزإلى صادق البرق والرعد

فأما قول الاعرابي في خبر الاستسقاء:

دقائق العزائل جمع البعاق * أغاث به الله عليا مضر

فإنه جاء على القلب كما جاء في التنزيل على شفا جرف هار أي هائر فاخر القلب.(٤)

ويقولون لما ينبت من الزرع بالمطر نجس - فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب ووجه القول أن يقال فيه : طعام عذيّ كما يقولون أرض عذاة وعذبة إذ ا كانت لينة تكتفي بماء المطر([3]).

ويقولون هاون وراوق - إذ ليس في كلام العرب فاعل والعين منه واو والصواب أن يقال فيهما هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل قارون وفاروق وماعون وعليه قول زيد بن عديّالعبادي :

ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينةٌ في يمينها إبريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق(٥)

---

[1] ـالمرجع السابق ، ص ٦٠-٦١

[2] ـسالحريري ، درة الغواص ، ص٦١

٤ـالمرجع السابق،ص٦١

[3] ـالحريري،الدرة، ص ٧١

٥ـالمرجع السابق ،،ص٧١

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الأجواد وترغب المتأدب في الأزياد وهي ما حكى حماد الراوية قال: كنت منقطعا إلى يزيد بن عبدالملك وكان أخوه هشام يجفوني لذلك في أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام خفته فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرا فلما لم أسمع أحد يذكرني في السنة أمنت وخرجت فصليت الجمعة في الرصافة فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا ياحماد: أجب الأمير يوسف بن عمر فقلت في نفسي: من هذا كنت أخاف فقلت: هل كلما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبدا ثم أصير معكما إليه فقالا: ما إلى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما وصرت إلى يوسف بن عمر وهو في الأيوان الأحمر فسلمت عليه فرد عليّ السلام ورمى إليّ كتاباً فيه " بسم الله الرحمن من عبدالله هشام أمير المؤمنين إلى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروع ولا تنفع وأدفع إليه خمسمائة ديناراً وجملاً مهرياً يسير عليه أثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فإذا جمل مرحول فجعلت رجلي في الغرز وسرت أثنتي عشرة ليلة إلى دمشق ونزلت على باب فأستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمرمن الخز، وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت فردّ عليّ السلام واستدناني فدنوت إليه حتى قبلت رجله فإذا جاريتان لم أر مثلهما قط في أذني كل واحد منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي([1])

كيف أنت ياحماد وكيف حالك فقلت: يا أمير المؤمنين، فقال: أتدري فيما بعثت إليك بيت خطر ببالي لم أدر من قائله؟ قلت: وماهو؟ فقال:

ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينةٌ في يمينها إبريق

فقلت: يقوله عديّبن زيد في قصيدة له ، فقال: أنشدنيها فأنشدته:

بكّر العاذلون في وضح الصب ... ح يقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبدالله والقلب عندكم موهوف

لست أدري إذا كثروا العذل فيها * أعدوّ يلومني أم صديق

قال: وأنتهيت فيها إلى قوله :

وَكَأْسٍ بالصَّبُوح يوماً، فجاءَتْ قَيْنَةٌ في يمينها إِبْرِيقُ

قدَّمَتْهُ على عُقارٍ، كعَيْنِ الـ ـدّيكِ، صَفَّى سُلافَها الرَّاووقُ

مُزَّةٍ قبل مَزْجِها، فإذا ...مزجت لذّ طعمها من يذوق

وطفت فوقها طوافٍ من الياقوت حمر يثيرها التصفيق

وطَفا فوقها فقاقيع كالليا قوتِ حُمرٌ يُثيرُها التصفيقُ

ثمّ كان المِزاجُ ماء سحابٍ لا صدى آجنٌ ولا مطروق (٢)

---

[1] ـالحريري، الدرة، ص ٧٢

٢ـالمرجع السابق،ص٧٢

قال: فطُرب ثم قال أحسنت والله يا حماد، يا جارية أسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقال: أعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الأخرى: أسقيه فسقتني فذهب ثلث آخر من عقلي

ثم قال لي: سل حاجتك فقلت: كائنة ما كانت ، قال: نعم قلت: إحدى الجاريتين، قال: هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما ثم قال للأولى: أسقيه فسقتني شربة سقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسي وإذا عشرة من الخدم مع كل واحد بدرة فقال أحدهم: إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: خذ هذه فإنتفع بها في سفرك فأخذتها والجاريتان وعاودت أهلي([1])

ويقولون فلان في رفهة - والمسموع عن العرب في رفاهة ورفاهية كما قالوا: طماعة وطماعية وكراهة وكراهية وقد قيل فيها رفهنية ، كما قالوا: بلهنية وإشتقاق لفظ الرفاهية من الرفه، وهو أن تورد الإبل كل ما شاءت كل يوم فكأنهم قصدوا بها التوسع فأما الرفهة فهي أصل لفظة الرفه التي هي دقاق التبن في لغة من قالها بتخفيف الفاء فهي تجري مجرى شفة التي أصلها شفهة، وقد حذفت إحدى الهائين منها بدليل تصغيرها على شفيهة ويقال في المثل: فلان أغنى عن فلان من التتفه وجعل أصلها التففه ثم أدغم إحدى الفائين في الأخرى كما يفعل ذلك في الحرفين المتماثلين الواقعين في الأسماء المضعفة([2])

ويقولون لرضيع الإنسان قد ارتضع بلبنه – وصوابه ارتضع بلبانه لأن اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنة أي شاركه في شرب اللبن وهذا هو معنى كلامهم الذي نحو إليه ولفظوا به وإليه أشار الأعشى في قوله في صفة النار:

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَما بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

يعنى أن المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي أم وتحالفا على أنهما لا يتفارقان أبداً لأن عوض من أسماء الدهر وهو مما بني على الضم والفتح وعنى بالأسحم الداجي ظلمة الرحم المشار إليها([3]).

وقيل بل عنى به الليل وعلى كلا هذين التفسيرين فمعنى تقاسما فيهما أي تحالفا وقد قيل أن المراد بلفظة تقاسما اقتسما وأن المراد بالأسحم الداجي الدم وقيل بل المراد بالأسحم اللبن لاعتراض السمرة فيه وبالداجي الدائم وحكى ابن نصر الكاتب في كتاب المفاوضة قال: دخل على أبي العباس ابن ماسر جنس رجل نصراني ومعه فتى من أهل ملته حسن الوجه فقال له أبو العباس من هذا الفتى؟ قال: بعض اخواني فأنشد أبو العباس:

دَعَتْنِي أَخَاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَم أَكُنْ أَخَاهَا وَلَم أَرْضَعْ لها بِلِبَانِ

دعتني. أخاها بعد ما كان بيننا. من. الأمر ما لا يفعل الأخوان. ([4])

---

[1] ـالحريري،الدرة، ص ٧٢-٧٣

[2] ـالحريري ، درة الغواص ، ص ٦٥

[3] ـ الحريري،الدرة،ص٦٥

[4] ـ الحريري،الدرة،ص٦٥

الفصل الرابع :

الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المذكر وتنكير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماوها باختلاف أوصافه

المبحث الأول :

الوهم في الكلام والمقايسة

المبحث الثاني

تأنيث المذكر في كلام العرب تنكير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

- المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب
- المطلب الثاني: تنكير مالا تنكره العرب
- المطلب الثالث: استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

المبحث الأول : الوهم في الكلام والمقايسة

الوهم في الكلام والمقايسة :وهم:الوهم:من خطرات القلب،والجمع أوهام وهم وتوهم الشي:تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن.وقال توهمت الشي:توسمته وتبينته بمعنى واحد.أوهم ووهم:سواء.والوهم العظيم من الرجال([1]).

يقولون في الإستخبار كم عبيدك مقايسةعلى ما يقال في الخبر: كم عبيد لك- فيوهمون فيه إذ الصواب أن يوحدالمستخبر عنه بكم فيقال: كم عبدا لك لأن كم لما وضعت العدد مبهم أعطيت حكم نوعي العدد فجر الإسم الواقع بعدها في الخبر تشبيها بالعدد المجرور في الإضافة ونصب في الإستفهام تشبيها بالعدد المنصوب على التمييز فلهذه العلة جاز أن يقع بعد كم الخبرية الواحد والجمع كما يقال: ثلاثة عبيد وألف عبد ولزم في الإستفهامية يقع بعدها الواحد كما يقع بعد أحدعشر إلى تسعة وتسعين وامتنع أن يقع بعدها الجمع لأن العدد بها منصوب على التمييز والمميز بعد المقادير لا يكون جمعاً([2])

ويقولون حدث أمر – فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها في قولهم أخذه ماحدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقايسة المعقولة لأن أصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن فعل بفتح العين كما أنشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي :

جزعت من أمر فظيع قد حدث * أبوتميم وهو شيخ لا حدث

قد حبس الصلع في بيت الحدث

وإنما ضمت الدال من حدث حين قرن بقدم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فإذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الإزدواج وإعادتها إلى أصولها عند الإنفراد فقالوا : الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا : الغدوات([3]).

وقالوا هنأني الشي ومرأني الشيئي – فإن أفردوا مرأني قالوا : أمرأني وقالوا : فعلت به ماساءه وناءة فإن أفردوا قالوا: أناءه وقالوا أيضا: وهو رجس نجس فإن أفردوا لفظة نجس ردوها إلى أصلها فقالوا: نجس([4])

كما قال سبحانه وتعالي: " إنما المشركون نجس "([5])

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ط١،دار صادر بيروت،ج١٥،ص٣١٢

[2]- الحريري،درة الغواص،ص١٩

[3]- المرجع السابق ، ص ١٩

[4]- المرجع السابق ، ص ١٩

[5]- سورة التوبة ،الآية٢٨

وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزال مكانه أهيس اليس والأصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس إذا دق فعدلوا به الياء ليوافق لفظة اليس وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: للنساء المتبرزات في العيد: " أرجعن مأزورات غير مأجورات "

وقال في عوذته للحسن والحسين كرم الله وجههما: " أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة " . والأصل في مأزورات وموزورات لاشتقاقها من الوزر كما أن الأصل في لامة ملمة لأنها فاعل من المت إلا أنه عليه الصلاة والسلام قصد أن يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وأن يوازن بلفظ لامة لفظتين تامه وهامة ومثله قوله عليه السلام من حفنا او رفنا فليقتصر أي من خدمنا أو أطعمنا وكان الأصل أتحفنا فاتبع حفنا رفنا ويروى في قضايا علي رضي الله عنه أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً تفسيره ثلاث جواد ركبت واحدهن الأخرى فقدهن الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت فقضى للتي وقصت اندق عنقها بثلثي الدية على صاحبتها وأسقط الثلث باشتراك فعلها فيما أفضى إلى وقصها لاوالواقصة هنا بمعنى الموقوصة وأنشد الفراء في هذا النوع :

هناك أخبية ولاج أبوبة * يخلط بالجد منه البر واللينا

فجمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظة أخبية([1]).

ويقولون لما يكثر ثمنه مثمن - فيوهمون فيه لأن المثمن على قياس كلام العرب هو الذي صار له ثمن كثرأو قل كما يقال: غصن مورق إذا بدأ فيه الورق وشجر مثمر إذا أخرج الثمر والمراد به غيرهذا المعنى ووجه الكلام أن يقال فيه : ثمين كما يقال رجل لحيم إذا كثر لحمه وكلبئ شحيم إذا كثر شحمه وفي كلام بعض البلغاء قدر الأمين ثمين وقد فرق أهل اللغة بين القيمة والثمين فقالوا : القيمة ما يوافق مقدار الشي .ويقاله والثمن ما يقع به التراضي مما يكون وفقاً له أو أزيد عليه أوأنقص منه فأما قول الشاعر :

والقيت سهمي وسطهم حين أوحشوا * فما ساد لي في القسم إلا ثمينا

فإنه أراد به الثمن كما يقال في النصف :نصيف وفي العشر عشير([2]).

والصواب ألا يقع بعد إلا الضمير المنفصل([3]). كما قال الله تعالي: " ألا تعبدوا إلا إياه "([4])

والفرق هنا بين إلا وغير أن الإسم الواقع بعد غير لا يقع أبدا إلا مجرورا بالإضافة وضمير المجرور لا يكون إلامتصلاً ولهذا امتنع أن يفصل بينهما وليس كذلك الإسم الواقع بعد إلا يقع إما منصوباً وإما مرفوعاً وكلاهما يجوز أن يفصل بينه وبين العامل والمعمول أوقع بعدها الضمير المنفصل([5]).

---

[1] ـالحريري ،الدرة ، ص ٢٠

[2] ـالمرجع السابق ، ص ٢١

[3] ـالمرجع السابق ،ص ٤٣-٤٤

[4] ـسورة الإسراء الاية ٢٣

[5] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص٤٤

كما قال سبحانه وتعالى في ضمير المنصوب:(ضل من تدعون إلا إياه) وكما قال عمرو بن معدي كرب في ضمير المرفوع :

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس إلا أنا([1])

فأما قول القائل:

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا ... أَن لاَ يُجَاوِرَنَا إِلاَّكِ دَيَّار

ويقولون عند نداء الأبوين يا أبتي ويا أمتي – فيثبتون الإضافة فيهما مع إدخال تاء التأنيث عليهما قياسا على قولهم ياعمتي وهو وهم يشين وخطأ مستبين ووجه الكلام أن يقال: يا أبت ويا أمت بحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة([2]). كما قال تعالي: " ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا "([3])أو يقال يا أبتا ويا أمتا باثبات الألف والإختيار أن يوقف عليهما بالهاء: فيقال: يا أبه ويا أمه فإن قيل فكيف دخلت تاء التأنيث على الأب وهو مذكر فالجواب أنه لا غرو في ذلك ألا ترى أنهم قالوا: رجل ربعة ورجل فروقة بالمؤنث وإنما يستعمل ما ذكرناه في النداء خاصة فأما قولهم: عمتي وخالتي فإن التاء فيهما تثبت في غير مواطن النداء .

ويقولون لمن يقتبس من الصحف صحفي -مقايسة على قولهم في النسب إلى الأنصار أنصاري وإلى الأعراب إعرابي والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب إلى واحدة وهي صحيفة فيقال صحفيّ كما يقال في النسب إلى حنيفة حنفيّ لأنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد المجموع كما يقال في النسب إلى الفرائض فرائضيّ وإلى المقاريض مقراضيّ اللهم إلاأن يجعل الجمع إسما علما للمنسوب إليه فيوقع حينئذ النسب إلى صيغته كقولهم في النسب إلى قبيلة هوازن هوزاني وإلى كلاب كلابي وإلى مدينةالأنبار أنبار يّوإلى بلدة المدائن مدائني فأما قولهم في النسب إلى الأنصار أنصاري فإنه شذ عن أصله والشاذ لا يقاس عليه([4])

ولا يعتد به وأما قولهم في النسب إلى الأعراب أعرابي فإنهم فعلوا ذلك لإزالة اللبس ونفي الشبه إذ قالوا فيه : عربيّ لأشبه المنسوب إلى العرب وبين المنسوبين فرق ظاهر لأن العربي هو المنسوب إلى العرب وإن تكلم بلغة العجم والأعرابي هو النازل بالبادية وإن كان عجمي النسب([5]).

---

[1]- الحريري ،الدرة، ص٤٤

سورة الاسراء،الآية٦٧

[2]- الحريري،الدرة، ص٤٤

٣ -سورة مريم،الآية٤١

٤الحريري،الدرة ،ص٤٩

٥الحريري،الدرة،ص٦٢

ويقولون في النسب إلى رامهرمز رامهرمزي – فينسبونه إلى مجموع الإسمين المركبين ووجه الكلام أن ينسب إلى الصدر منهما فيقال: رامي لأن الإسم الثاني من الإسمين المركبين يتنزل منزلة تاء التأنيث التي تقع طارفة وتلتحق بعد تمام الكلام فوجب لذلك أن يسقط في النسب كما تسقط تاء التأنيث فيه وعلى هذه القضية قيل في النسب إلى آزربيجان آزريّكما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: لتألمن النوم على الصوف الآزريّكما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان وقد رواه بعضهم الأزربيّ والصحيح الأول وقد أجاز الحاتم السجستاني أن ينسب إلى الإسمين جميعاً واحتج فيه بقول الشاعر :

تزوجتها رامية هرمزية * بفضل الذي أعطى الأمير من الودق

ولم يطابقه على هذا القول غيره بل منع سائر النحويين منه لئلا تجتمع علامتا النسب في الإسم المنسوب وحملوا البيت الذي احتج به على الشذوذ واعتراض الشاذ لا ينقص مباني الأصول نعم عندهم أنه متى وقع لبس في النسب إلى الإسم المركب لم ينسب إليه ولهذه العلة منعوا من النسب إلى أحد عشرونظائره إذ لا يجوز النسب إلى مجموع الإسمين أحد عشري كما تقول العامة في النسب إلى التوب الذي طوله أحد عشر شبرا ولا يجوز أن ينسب إلى أوله لاشتباهه إلى أحد ولا إلى الثاني لاشتباهه بالنسب إلى عشر فامتنع النسب إليه من كل وجه ونظير هذا الوهم منهم أنهم ينسبون إلى مجموع الإسمين المضافين فيقولون في النسب إلى تاج الملك ونظائره([1])التاجمكيّ وقياس كلام العرب أن ينسب إلى الأول منهما فيقال التاجيّ كما قالوا في النسب إلى تميم اللات تميميّ وإلى سعد العشيرة سعديّاللهم إلا أن يعترض لبس في المنسوب فينسب إلى الثاني كما قالوا في النسب إلى عبد مناف منافيّ ولم يقولوا : عبديّلئلا يلتبس بالمنسوب إلى عبد قيس وقالوا في النسب إلى أبي بكر: بكري لأنهم لو قالوا: أبوي لإستبهم المنسوب إليه وقد سلكوا في هذا النوع أسلوبا آخر فركبوا من حروف الإسمين إسما على وزن جعفر ونسبوا إليه وأكثر ما استعملوا ذلك فيما أوله عبد فقالوا في النسب إلى عبد شمس عبشميّ وإلى عبد الدار عبدري وإلى عبدالقيس عبقسي

وكل ذلك مما اقتصر على السماع ولم يقتصر به إلا الرياضة في تصريف الكلام([2]).

ويقولون في جمع مرآة مرايا- فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حيث قال:

قلت لما سترت * لحيته بعض البلايا

فتن زالت ولكن * بقيت منها بقايا

فهب اللحية غطت * منه خدا كالمرايا

من لعينيه التي تقسم * في الخلق المنايا(٣)

[1]- الحريري،الدرة ، ص ٦٢

[2]- المرجع السابق ، ص ٦٢

٣-المرجع السابق،الصفحة نفسها

والصواب أن يقال فيها مراء على وزن مراع فأما مرايا فهي جمع ناقة مري وهي التي تلد إذا مري ضرعها وقد جمعت على أصلها الذي هو مرية وإنما حذف الهاء منها عند إفرادها لكونها صفة لايشاركها المذكر فيها([1]) .

ويقولون حتى – فيملونها مقايسة على إمالة متى فيخطئون فيه لأن متى إسم وحتى حرف وحكم الحروف أن لا تمال كما لم يميلوا إلا وأما ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذ من هذا الأصل إلا ثلاثة أحرف أمليت لعلل فيها وهي ياء وبلى و لا وفي قولهم أفعل هذا أما لا والعلة في ياء أنها نابت عن الفعل الذي هو أنادي وفي بلى أنها قامت بنفسها([2])

واستقلت بذاتها وفي إما لا أن هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة أحرف وهي : أن وما ولا جعلت كالشئ الواحد وصارت الألف في آخرها شبيهة بألف حبارى فأميلت كإمالتها ومعنى قولهم: أفعل هذا أما لا، أي أن لا تفعل كذا فأفعل كذا .

ومن وهمهم أيضا في الإمالة أنهم يقولون هذه بكسر الهاء الأولى والأفصح أن تفخم الهاء لا تمال وحكى أن أعرابية سمعت بنياً لها يقول: هذه الناقة فزجرته وقالت له: أتقول هذه، ألا قلت هذه .

ويقولون قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص – فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال: هي صفة مزنون بالقيادة وإن كان قد أبدع في الإجادة:

الق ابن إسحاق تلاقي فتي * ليس امرؤ عنه بمنعاض
إذا حبيب صد عن ألفه * تيها وأعى كل رواض
ألف فيما بين شخصيهما * كأنه مسمار مقراض

والصواب أن يقال: مقراضان ومقصان وجلمان لأنهما اثنان .

ويقولون أشرف فلان على الاياس من طلبه - فيوهمون فيه كما وهم أبي سعيد السكري وكان من أجل النحويين وأعلام العلماء المذكورين فقال:إن إياسا سمى بالمصدر من أيس كذلك ووجه الكلام أن يقال:أشرف على اليأس لأن أصل الفعل منه يئس على وزن فعل([3])

كما قال تعالي: " قد يئسوا من الآخرة كما ييئس الكفار من أصحاب القبور "([4]) فأما قولهم أيئس بتقديم الهمزة فإنه مقلوب من يئس واستدل شيخنا أبي القاسم على صحة ذلك لأن لفظة يئس تساوي لفظة اليأس الذي هو الأصل في نظم الصيغة ونسق الحروف لكون الياء مبدوءاً بها فيها والهمزة مثنى بها بخلاف تنزلهما من لفظة أيئس لأن الهمزة من لفظة أيس مبدوء به والياء مثنى بها فلهذه العلة حكم على لفظة أيئس بأنها مقلوبة من يئس والمقلوب لا يتصرف تصرف المواساة فكأنهم سموا إياساً بمعنى تسميتهم عطاء([5])

---

[1] الحريري درة الغواص ، ص ٦٢
[2] المرجع السابق ، ص ٦٩
[3] الحريري،الدرة ، ص ٦٩- ٧٥- ٧٦
[4] سورة الممتحنة ،الآية ١٣
[5] الحريري، درة الغواص ، ص ٧٦

قال شيخنا أبي القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله: فأما قولهم جذب وجبذ فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر أهل اللغة بل هما لغتان وكل واحدة منهما أصل في نفسها لهذا اشتق لكل منهما مصدر جبذ جبذ كما قيل في مصد جذب جذب . **ويقولون جرح الرجل في ثديه** – فيوهمون فيه والصواب أن يقال: جرح في ثندوته لأن الثدي يختص بالمرأة والثندوءة تختص بالرجل وفيها لغتان ثندوءة الثاء والهمزة وثندوة بضم الثاء وترك الهمزة وتجمع الثندوءة على الثنادي وقد قيل فيها أنها طرف الثدي فأما تسمية المقتول من الخوارج بالنهروان ذا ثديه فليست الإشارة فيه إلى إن له ثديا فأضيف إليه ولا التصغير واقع على الثدي أيضا لأن الثدي مذكر والمذكر لا تلحقه الهاء إذا صغر وإنما المراد فيه أن يده كانت لنقص خلقها تشبه بالقطعة من ثدي المراة فأنثت عند التصغير أسوة المؤنث المصغر ويعضد هذا القول أنه قد سمي في بعض الروايات ذا البرية تنبيها على المعنى المبدوء به وذكر بعضهم أن التصغير وقع على لحمة كانت ملتصقة بالثندوءة تشبه الحلمة فجاء التأنيث من قبل اللحمة لا من قبل الثدي والدليل على تذكير الثدي قول الشاعر :

وصدر مشرف النحر * كأن ثديه حقان

ويروى ثدياه بالرفع على تقدير إضمار الهاء أي كأنه وقد قيل إن كان جاءت بمعنى لكن فلذا رفع ورواه المبرد كأن ثدييه فقيل له بأي شي نصبته فقال:أراد كأن فاعلهما مع التخفيف([1])

ومن أوهامهم أيضا في الثدي جمعهم إياه على ثدايا والصواب جمعه على ثدي وكان الأصل فيه ثدوي على وزن فعول فقلبت الواو ياء لسكونها قبل الياء([2]).ثم أدغمت إحدى اليائين في الأخرى. ومن جملة أوهامهم أنهم إذا ألحقوا لام التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل نحو ابن وابنة واثنين وثنتين سكنوا لام التعريف وقطعوا ألف الوصل احتجاجاً بقول القيس بن الحطيم

إذا جاوز الإثنين سّر فإنه نبث وتكثير الوشاة قمين

([3])

والصواب في ذلك أن تسقط ألف الوصل وتكسر لام التعريف والعلة فيه أنه لما دخل لام التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشوا والتقى في الكلمة ساكنان لام التعريف والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل فلهذا وجب كسر لام التعريف فأما البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر على أن أبا العباس المبرد ذكر أن الرواية فيه إذا جاوز الخلين، وإن كان الأشهر الرواية الأولى حتى أن بعضهم أشار إلى أنه عنى بالإثنين الشفتين وكذلك الحكم فيما يلحق بأسماء المصادر التي أولها همزة الوصل من لام التعريف في إسقاط الهمزة وكسر لام التعريف وكقولك الإقتدار والإنطلاق والإحمرار للعلة التي تقدم ذكرها وأمثلة هذا القبيل من المصادر تسعة ثلاثة خماسية وهي افتعل نحو اقتدار وانفعل نحوانطق(٤)

---

[1]- الحريري ،درة الغواص ، ص ٧٦ – ٧٧

[2]- الحريري درة الغواص ، ص ٧٧

[3]- المرجع السابق ، ص ٧٧

٤-المرجع السابق،الصفحة نفسها

وافعلّ نحو احمرّوستة سداسية وهي استفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعوعل نحو اخشوشن وافعوّل نحو اجلوّ ذ وافعال نحو احمارّ وافعلل نحو اقشعرّ.

ويقولون نجزت القصيدة بفتح الجيم – إشارة إلى انقضائها وليس كذلك لأن معنى نجز بالفتح حضر ومنه قولهم:بعثه ناجزا بناجز أي حاضرا بحاضر ونقدا بنقد فأما إذا كان بمعنى الفناء والانقضاء فالفعل منه نجز بكسر الجيم وذكر ذلك أبوعبيدة الهروي في كتاب الغريبين والشاهد عليه قول النابغة :

وكانوا ربيعا لليتامى وعصمة * فملك أبي قاموس أضحى وقد نجز([1])

ويقولون في جمع جوالق جوالقات – فيخطئون فيه لأن القياس المطرد ألا تجمع أسماء الجنس المذكر بالألف و التاء وإنما شذت العرب عن هذا القياس أسماء جمعتها بالألف والتاء تعويضا لأكثرها

عن تكسيره وهي حمام وساباط وسرداق وايوان وهاون وخيال وجواب وسجل ومكتوب ومقام ومصام واوان وهي حديدة تتكون مع الرائض وديوان بكسر الباء وضمها وهو عمود في الخباء

وقالوا في جمع شعبان ورمضان وشوال ومحرم: شعبانات ورمضانات وشوالات ومحرمات وجميع ذلك مما شذ عن الأصول ولا يستعمل فيه غير المحصور المنقول ولذا عيب على أبي الطيب جمعه بوق على بوقات في قوله:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ.. ([2])

فأما جمعهم سراويل على سراويلات وطريق على طرقات فهو من قبيل جمع المؤنث لتأنيثها في بعض اللغات فأما جوالق فذكر سيبويه أنه لم يسمع عنهم في جمعه إلا جواليق وأجاز غيره أن يجمع على جوالق بفتح الجيم كما قالوا في : غرانق وهو الشاب الحسن الثياب غرانق بالفتح وفي حلاحل وهو السيدا الوقور حلاحل بالفتح وفي عراعر وهو رئيس القوم عراعر فإن قيل كيف جمع المصغر بالألف والتاء نحو بويبات ودريهمات فالجواب أن المصغر بمنزلة الموصوف إذ لا فرق بين قولك بويب وباب صغير وصفات المذكر الذي لا يعقل تجمع بالألف والتاء نحو السيوف المرهفات والجبال الشامخات والأسود الضاريات ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالألف والتاء أن يذكر في باب العدد بلا هاء كالمؤنث فيقال: كتب ثلاث سجلات وبنيت ثلاث حمامات لأن الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى وأجاز بعضهم أن تلحق الهاء في عدده اعتبارا بمعنى واحده لا بلفظ جمعه فيقال: ثلاثة سجلات وخمسة حمامات لأن واحدها سجل وحمام وكلاهما مذكر كما يقال ثلاثة طلحات وخمسة حمزات فأما حكم بطات وحمامات فعند أكثرهم أن الإعتبارفيها باللفظ فيقال: عندي ثلاث بطات ذكور لأن لفظة البطة مؤنثة([3])

---

[1] ـالحريري،الدرة،ص٧٧

[2] ـ الحريري، الدرة،ص٧٧

[3] ـ الحريري ،درة الغواص ، ص ٧٧

وإن وقعت على مذكر فلهذا وجب أن يجرد العدد فيها من الهاء وكذلك لما كان الغالب على المجموع بالألف والتاء أن يكون مؤنث الذي تجرد عدده من الهاء لحق به ما جاء عليهما من جنس المذكر ليطرد الحكم فيه ويسلم أصله المنعقد من نقض يعتريه وذكر بعضهم أنه يراعي الأسبق من المفسرين فإن قال: عندي ثلاث بطات ذكور جرد العدد من الهاء لتقدم المفسر المؤنث وإن قال:عندي ثلاثة ذكور من البط أثبت الهاء لتقدم المفسر المذكر([1]).

ومن أوهامهم إنزارية على إفهامهم العاكسة معنى كلامهم أنهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى فيقيمون أحدهم مقام الأخرى وليس كذلك لأن نعم تقع في جواب الإستخبارالمجرد من النفي فترد الكلام الذي بعد حرف الاستفهام كما قال تعالي: " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم "(٢) لأن تقديره وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وأما بلى فتستعمل في جواب الإستخبار عن النفي ومعناها إثبات المنفي ورد الكلام من الجحد إلى التحقيق فهيى بمنزلة بل حتى قال بعضهم:أن أصلها بل وإنما زيدت عليها الألف ليحسن السكوت عليها وحكمها أنها متى جاءت بعد إلا وأما وألم وأليس رفعت حكم النفي وأحالت الكلام إلى الإثبات ولو وقعت مكانها نعم لحققت النفي وقت الجحد(٣)ولهذا قال ابن عباس في تاويل قوله تعالي: " ألست بربكم قالوا بلى "(٤) لو أنهم قالوا: نعم لكفروا وهو صحيح لأن حكم نعم أن ترفع الإستفهام فلو أنهم قالوا: نعم لكان تقدير قولهم لست بربنا وهو كفر وإنما دل على إيمانهم بلى التي يدل معناها على رفع النفي فكأنهم قالوا: أنت ربنا لأن أنت بمنزلة التاء التي في لست ويحكى أن أبابكر بن الأنباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على إقرار رجل فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك فقال: نعم فشهدت الجماعة عليه وامتنع أبوبكر بن الأنباري وقال: إن الرجل منع أن يشهد عليه بقوله: نعم لأن تقدير جوابه بموجب ما بيناه لا تشهدوا عليّ وفي لفظة نعم لغتان كسر العين وفتحها وقد قرئ بهما وجمع بعضهم بين اللغتين في بيت فقال:

دعاني عبدالله نفسي فداؤه * فيالك من داع دعاني نعم نعم

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم: زيد ياتينا صباح مساء على الإضافة ويأتينا صباح مساء على التركيب بينهما فرق يختل فالمعنى فيه وهو أن المراد به مع الإضافة أنه يأتي في الصباح وحده إذ تقدير الكلام يأتينا في صباح مساء والمراد به عند تركيب الإسمين وبنيهما على الفتح أنه يأتي في الصباح والمساء وكان الأصل هو يأتينا صباحا ومساء فحذفت الواو العاطفة وركب الإسمان وبنيا على الفتح لأنه أخفّ الحركات كما فعل في العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر .(٥)

---

[1] ـالحريري ـالدرة، ص ٧٨

٢ـ سورة الأعراف،الآية٤٤

٣ـالحريري،الدرة،ص٦٨

٤ـسورة الرعد،الآية٢٠

٥ـالحريري،الدرة،ص٧٨

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين الترجي والتمني- والفرق بينهما واضح وهو أن التمني يقع على مالا يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون كقولهم: ليت الشباب يعود ولأجل افتراقهما في هذا المعنى فرق البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء فأجازوا أن تقع الفاء جوابا للتمني([1])في مثل قوله تعالي: " ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما "([2])ومنعوا أن تقع الفاء جوابا للترجي وضعفوا قراءة من قرأ لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى بنصب أطلع ورجحوا قراءة من قرأ بالرفع .

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين العَرّ والعُرّ بفتح العين وضمها - وبينهما فرق في اللغة وهو أن العر بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها([3]).

وكانت الجاهلية إذا رأتها ببعير كوت مشافر الصحاح ويرون ذلك أنهم إذا فعلوا ذلك ذهبت القروح من إبلهم على ما أبدعوه من أضاليل أحكامهم وإلى هذا أشار النابغة في قوله :

وحملتني ذنب أمرئ وتركته * كذي العر يكوي غيره وهو راتع

ومن رواه كذى العرّبالفتح فقد وهم فيه لأن الجرب لا تكوى الصحاح منه .

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم بكم ثوبك مصبوغا وبكم ثوبك مصبوغ –وبينهما فرق يختلف المعنى فيه وهو أنك إذا نصبت مصبوغا كان انتصابه على الحال والسؤال واقع على ثمن الثوب وهو مصبوغ وإن رفعت مصبوغا رفعته على أنه خبرالمبتدأ الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعا عن أجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب

ومن ذلك توهمهم أن الراحلة اسم يختص بالناقة النجيبة – وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقة والهاء فيها هاء المبالغة كالتي في داهية وراوية وإنما سميت راوية لأنها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة([4])

كما جاء في التنتزيل: "عيشة راضية "([5])بمعنى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواقع من القران الكريم([6])كقوله تعالي: " لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم"([7])أي لا معصوم وكقوله سبحانه: " من ماء دافق "([8]) أي مدفوق وجاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالي: " إنا جعلناه حرما آمنا "([9]) أي مأمونا وكقوله عز اسمه: " حجابا مستورا "([10]) أي ساترا " وكان وعده مأتيا "([11])

أي آتيا وقد كنى عن الفعل بالراحة لكونها مطية القدم إليها أشار الشاعر الملغز بقوله:

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء في كل مورد([12])

---

[1] الحريري ،درة الغواص ، ص ٧٨ - ٧٩
[2] سورة الفتح، الآية ٢٩
[3] الحريري ،درة الغواص ، ص ٧٩
[4] المرجع السابق ، ص ٨٠
[5] سورة القارعة، الآية ٧
[6] الحريري ،درة الغواص ، ص ٨٠
[7] سورة هود، الآية ٤٣
[8] سورة الطارق، الآية ٤
[9] سورة الحج ،الآية ٢٥
[10] سور الإسراء ،الآية ٤٥
[11] سورة مريم ،الآية ٦٠
[12] الحريري ، ص ٨١

ومن هذا النمط أيضا توهمهم أن البهيم نعت يختص بالأسود – لاستماعهم ليل بهيم، وليس كذلك بل البهيم اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر ولا يمتزج به شية غير شيته ولذلك لم يقولوا: لليل المقمر ليل بهيم لاختلاط ضوء القمر به فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز أن يقال: أبيض بهيم وأشقر بهيم وجاء في الآثار يحشد الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما أي على صفة واحدة من صحة الأجساد والسلامة من الآفات لتم لهم بذلك الخلود الأبد والبقاء السرمد، ومنه أيضا توهمهم أن السوقة إسم لأهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته

ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال: رجل سوقة و قوم سوقة كما قالت الحرقة بنت النعمان :

فبينا نسوق الناس والأمر أمرنا * إذا نحن فيهم سوقة ننتصف

فأما أهل السوق فهم السوقيون و واحدهم سوقيّ والسوق في كلام العرب تذكر وتؤنث .

ومن أوهامهم أن هوى لا يستعمل إلا في الهبوط - وليس كذلك بل معناه الإسراع الذي قد يكون في الصعود والهبوط وفي حديث البراق فأنطلق يهوي به أي يسرع وذكر أهل اللغة أن مصدر الصعود الهوى بضم الهاء ومصدر الهبوط الهوى بفتحها([1].) فأما قوله تعالي:"كالذي استهوته الشياطين "([2]) فقيل ذهبت به وقيل استمالته بالإضلال واختلسته بالأهواء قال الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي رحمه الله وقد عثرت لجماعة من الكبراء على أوهامهم في الهجاء: عدلوا في بعضها عن رسومها المقررة ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة فرأيت إن أكشف عوارها وأنبه على التعري من عارها للتنوع ، فوائد هذا الكتاب وتتجلى به أكثر الشبه عن الكتاب –

فمن ذلك أنهم يكتبون باسم الله – بحذف الألف أينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه لأن الألف إنما حذفت منه إذا كتب في فواتح السور وأوائل الكتب لكثرة استعمالها في كل ما يبدأ به([3])ويشرع فيه وتقدير الكلام في البسملة أن المصدر بدأ بسم الله وافتتح باسم الله فترك اظهار هذا الفعل لدلالة الحال عليه فإن أبرز وجب إثبات الأ لف كما أثبتت في قولك: إقرأ باسم ربك وقد رأيت أحد الأعيان المتشيعين بدعوى البيان كتب في مصدر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم استفتح به واستنجح فحذف الألف من بسم الله مع اظهار الألف وقد وهم في حذفه وأبان عن قصور الاستبصار وضعفه وإنما كان يسوغ له حذف الألف لو أنه عطف بالواو على البسملة المجرد ة كما يكتب قوم بعد البسملة وبه أستعين نعم فقد منع أكثر العلماء بأوضاع الهجاء من حذف هذه الألف عند الإضافة إلى إسم الله تعالى خاصة([4])

فإن أضيف إلى غيره من أسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهار وجب إثبات الألف في كتبك باسم الرحمن باسم القهار وعلل في ذلك بقلة مقدار هاتين اللفظتين ونظائرهما في الكلام وعند افتتاح الأعمال([5])

---

[1]- الحريري، درة الغواص ، ص ٨١

[2]- سورة آل عمران ،الآية ٧١

[3]- الحريري، درة الغواص ، ص٨١

[4]- المرجع السابق ، الصفحة نفسها

[5]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٨٢

ويقولون للمتتابع فيه متواتر – فيوهمون فيه لأن العرب تقول جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها في إثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم: فعله تارات أي حالاً بعد حال وشيئا بعد شئ وجاء في الأثر أن الصحابة لما اختلفوا في الموؤدة قال لهم علي رضي الله عنه: أنها لا تكون موؤدة حتى تأتي عليها التارات فقال له عمر رضي الله عنه: صدقت أطال الله بقاءك وكان أول من نطق بهذا الدعاء وأراد علي رضي الله عنه بالتارات السبع طبقات الخلق السبع([1])

المبينة في قوله تعالي: " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرارمكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقلنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر "([2])فعنى سبحانه وتعالى ولادته حيا فأشار علي رضي الله عنه إلى أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد، وقصد بذلك أن يدفع قول من توهم أن الحامل إذا أسقطت جنينها بعد التداوي فقد وأدته ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر([3])قوله تعالي:" ثم أرسلنا رسلنا تتري "([4])ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخي المدة وروى عبدالخير قال:قلت لعلي رضي الله عنه أن عليّ أياما من شهور رمضان أفيجوز أن أقضيها متفرقة ؟ قال: أقضها إن شئت متتابعة وإن شئت تتري قال: فقلت أن بعضهم قال: لاتجزئ عنك إلا متتابعة قال: بلى تجزئ تتري([5]) لأنه قال عز وجل: " فعدة من أيام أخر "([6])ولو أرادها متتابعة لبين التتابع كما قال سبحانه: " فصيام شهرين متتابعين"([7])

وعند أهل العربية أصل تتري وتري فقلبت الواو تاء كما قلبت في تخمة وتهمة وتجاه لكون أصولهما من الوخامة والوهم والوجه، ويجوز أن تنون تتري كما تنون أرطي وأن لا تنون مثل سكرى وقد قرئ بهما جميعا ، وحكى أبوبكر الصولي قال: كتب أحد الأدباء إلى صديق له وقد أبطا جوابه عنه كتبت إليك فما أجبت وتابعت فأوترت وأضربت فما أفردت وجمعت فأوحدت فكتب إليه صديقه الجفاء مستمر على الأزمان أحسن من بعض الخطاب للإخوان

ويقولون لقيتهما اثنيهما مقايسة على قولهم لقيتهم ثلاثتهم – فيوهمون في الكلام والمقايسة وهمين ويختل عليهم الفرق بين الكلامين وذلك أن العرب تقول في الإثنين: لقيتهما من غير أن تفسر الضمير فإن أرادت أن تخبر عن إفرادهما باللقاء قالت: لقيتهما وحدهما وتقول في الجميع: لقيتهم ثلاثتهم ورأيتهم خمستهم وما أشبه ذلك فتفسر الضمير والفرق بين الموضعين أن الضمير في قولك: لقيتهما ضمير مثنى والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته فستغنى عن تفسير يبينه ([8]).

---

[1]- الحريري ،الدرة ص ٢
[2]- سورة المؤمنون، الآية ١٣
[3]- الحريري ، درة الغواص ، ص٣
[4]- سورة المؤمنون، الآية ٤٤
[5]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٣
[6]- سورة البقرة، الآية ٨٤
[7]- سورة المجادلة، الآية ٤
[8]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٣

والضمير في قولك: لقيتهم ضمير جمع والجمع مبهم غير محصور العدة لاشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة فلو لم يفسره المخبر عنه بما يبين عدته ويزيل الإبهام عنها لما عرف السامع حقيقته ولا علم كميته وحكى أبو علي الفارسي أن مروان بن سعيد المهلبي سأل أبا الحسن الأخفش([1])عن قوله عز وجل: " فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك "([2])

ما الفائدة في هذا الخبر ؟ فقال: أفاد العدد المجرد من الصفة وأراد مروان بسؤاله أن الألف في كانتا تفيد الإثنين فل أي معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال: فإن كانتا ثلاث ولا أن يقال: إن كانتا خمسا وأراد الأخفش بقوله أن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة أي قد كان يجوز أن يقال فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا وإن كانتا كبيرتين فلهما كذا أو صالحتين فلهما كذا فلما قال: فإن كانتا عليهما من كبر أو صغر أو صلاح أوطلاح أم غنى أو فقر فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ولعمري لقد أبدع مروان في سؤاله وأحسن أبو الحسن في كشف أشكاله([3])

ويقولون للعبة هندية الشطرنج بفتح الشين – وقياس كلام العرب أن تكسر لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الإسم الأعجمي ردّ إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة وليس في كلامهم فعلل بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل بكسر الفاء فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جردحل وهو الضخم من الإبل وقد يجوز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال: بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية ومنه تسمية دعاء العاطس التسميت والتشميت إشارة بالسين المهملة أن يرزق السمت الحسن وبالشين المعجمة الى جمع الشمل لأن العرب تقول تشمتت الإبل إذا اجتمعت في المرعى وقيل أن معناهما بالشين المعجمة الدعاء لشوامته وهي إسم الأطراف ولهذا نظائر في كلام العرب كقولهم لنوع من التمر: سهريز وشهريز ولما يختم به الروسم والروشم وكقولهم: انتشف لونه وأنتسف وحمس الرجل وحمش إذا إشتد غضبه وقالوا: تنسمت منه علما وتنشمت منه علما، فمن قاله بالسين المهملة جعل اشتقاقه من النسيم وشبه ما يشدوه منه (٤)

حالا بعد حال وفي الوقت بعد الوقت باستنشاق النسيم ومن قاله بالشين المعجمة أخذه من قوله: نشم في الأمر أي أبتدأ به إلا أن الأصمعي يرى أن هذه اللفظة لا تستعمل إلا في الشر([4]).

ويقولون جاء القوم بأجمعهم – لتوهمهم أن أجمع الذي يؤكد به في مثل قولهم: هو لك أجمع و الإختيار أن يقال: جاء القوم أجمعهم بضم الميم أنه مجموع على جمع فكان على أفعل([5])

---

[1]- الحريري ،الدرة، ص ١٠-١١
[2]سورة النساء،الآية١٧٦
[3]- الحريري،الدرة،ص٥٢
٤-المرجع السابق،الصفحة نفسها
[4]-الحريري ، درة الغواص . ص٥٢
[5]- المرجع السابق ، ص ٦٧-٦٨

كما يقال فرخ وأفرخ وعبد وأعبد ويدل على ذلك أيضا إضافته إلى الضمير وإدخال حرف الجر عليه وأجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه الجار بحال ونظير أجمع قولهم في المثل المضروب لمن كان في خصب ثم صار أمرع منه وقع الربيع إلى أربع يعني بأربع جمع ربيع .

ويقولون شفعت الرسولين بثالث -فيوهمون فيه لأن العرب تقول شفعت الرسول بآخر أي جعلتهما إثنين ليطابق هذا القول معنى الشفع الذي هو في كلامهم بمعنى إثنين فأما إذا بعثت ثالثا فوجه الكلام أن يقال: عززت الرسولين بثالث كما قال سبحانه: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث "([1])

والمعنى في عززته قويته ومن كلام العرب أعززت الرجل أي جعلته عزيزا وعززته أي جعلته قوياً فإن واترت الرسل فالأحسن ان تقول قفيت بالرسل([2])كما قال الله تعالي: " ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم([3])

ويقولون للبلدة التي استحدثها المعتصم بالله سامراء – فيوهمون فيه كما وهم البحتري فيها إذ قال في صلب بابك:

أَخَذْتَ مِنْهُ البَذّ، وَهيَ قَرَارُهُ. وَنَصَبْتَهُ عَلَماً بِسامِرَاءِ.

لمْ تُبقِ منهُ خَوْفُ بَأسِكَ مَطعماً. للطّيرِ في عَوْدٍ، وَ لا إبْدَاءِ

والصواب أن يقال فيها: سر من رأى على ما نطق بها في الأصل لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته الأصلية كما يقال: جاء تأبط شرا وهذا ذرا حبا ومنه قول الشاعر:

كذبتم وبيت الله لاتنكحونها * بني شاب قرناها تصر وتحلب

يعني بني التي تسمى شاب قرناها ولهذا نظائر في كلام العرب وأشعارهم ومحاوراتهم وأمثالهم وحكاية المسمى بالجملة من مقاييس أصولهم وأوضاعهم فلهذا وجب أن ينطق باسم البلدة المشار إليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها وذلك أن المعتصم بالله حين شرع في إنشائها ثقل ذلك على العسكر فلما انتقل بهم إليها سُوّكل منه م برؤيتها فقيل فيها سُوّمن رأى ، ولزمها هذا الإسم وعليه قول دعبل في ذمها

بغدادُ دارَ الملوكِ كانتْ، حتّى دهاها الذي دهاها.

ما غابَ عنها سرورُ ملكٍ، عادَ إلَى بَلْدَةٍ سِواها.

ليسَ سُورٌ سُوَّ مْنْ را، بَل هي سُوْسٌ لِمنْ يَراها.

وعليه أيضا قول عبيدالله بن عبدالله في صفة الشعري :

أقول لما هاج قلبي ذكرى ، واعتَرَضَت وسطَ السماء الشِّعرى ...

كأنها ياقوتة في مدرا * ما أطول الليل بسر من را

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وإن كانا قد حذفا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم([4]).

---

[1] ـ سورة يس،الاية،١٣

[2] ـ الحريري ، درة الغواص ، ص ٧٣

[3] ـ سورة الحديد ،الآية ٢٧

[4] ـالحريري ، درة الغواص ، ص ٧٣

ويقولون لما يجمد من فرط البرد قريص بالصاد - فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فيما كتب إلى صديق له يدعوه :

عندنا قبح مصوص * ولنا جدي قريص
ومن الحواء لونان * عقيد و خبيص
ونبيذ لو خرطناه * أتت منه فصوص

والصواب أن يقال فيه: قريس بالسين لاشتقاقه من القرس وهو البرد ومنه الحديث قرسوا الماء في السنان أي بردوه ، ويدل عليه قول أبي زبيد:

وقد تصليت حر حربهم * كما تصلي المقرور من قرس

وقد يقال بإسكان الراء والشاهد عليه قول الشاعر:

مطاعينُ في الهيجا *مطاعيمُ* للقرى *إذا* ابيضَّ *آفاقُ السَّماءِ* من *القرسِ* ([1])

يعني بالقوى المكان المقفر وقد رواه بعضهم مطاعيم في القرى ، والرواية الأولى أفخم في المعنى وأبلغ في المدح وأما القارص بالصاد فهو بالذي يلذع اللسان ويقال منه لبن قارص ونبيذ قارص **ومن ذلك أنهم يحذفون الألف من ابن في كل موضع يقع بعد إسم أو كنية أو لقب** -وليس ذلك مطرداً على ما توهموه ولا يوجب حذف الألف ما تخيلوه لأنه إنما تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أعلام الأسماء او الكني أو الألقاب ليؤدن تنزله مع الإسم قبله منزلة الإسم الواحد لشدة إتصال الصفة بالموصوف وحلوله محل الجزء منه ولهذه العلة حذف التنوين من الإسم قبله فقيل: علي بن محمد كما يحذف من الأسماء المركبة في رامهرمز وبعلبك فما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف فيه وذلك في خمسة مواطن إحداها: إذا أضيف ابن لمضمر كقولك هذا زيد ابنك والثاني: إذا أضيف إلى غير أبيه كقولك المعتضد بالله ابن أخي المعتمد على الله والثالث: إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك أبوالحسن ابن المهتدي بالله

والرابع: إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر كقولك: إن كعباً ابن لؤي . والخامس: إذا عدل به عن الصفة أيضاً إلى الإستفهام كقولك: هل تميم ابن مرّ وذلك أن ابناً في الخبر والإستفهام بمنزلة المنفصل عن الإسم الأول إذ تقدير الكلام أن كعبا هو ابن لؤي وهل تميم هو ابن مرّ،فأثبتت الألف فيه كما أثبتت في حالة الاستئناف به ([2]).

[1] الحريري ،الدرة ، ص ٧٣-٧٤
[2] -الحريري ، درة الغواص ، ص٧٤

وكذلك يكتبون الرحمن بحذف الألف في كل موطن - وإنما حذفت الألف منه عند دخول لام التعريف فإن تعرى منها كقولك: يا رحمان الدنيا والآخرة أثبتت الألف فيه ويماثل ذلك اختيارهم أن يكتب الحارث بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بحرب ومن قبيل ما تثبت الألف فيه في موطن وتحذف في موطن صالح ومالك وخالد فتثبت الألف فيها إذا وقعت صفات كقولك زيد صالح وهذا مالك الدار والمؤمن خالد في الجنة وتحذف الألف منها إذا جعلت أسماء محضة .([1]).

ومن شذوذ هذا السمط أيضا أنهم يكتبون هاذاك وهاتاك بحذف الألف مقايسة على حذفها في هذا وهذه ويوهمون فيه لأن ها التي للتنبيه لما وصلت بذا جعلا كالشئ الواحد فحذفت الألف منها لهذه العلة فإذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استغنى بها عن حرف التنبيه فوجب لذلك فصله عن إسم الإشارة وإثبات الألف فيه([2])

فأما ثلاث فإن أفرد كقولك: بعت من النوق ثلاثا، كتب بالألف لإتقاء اللبس فيه بثلث وإن أضيف أو وصف كقولك حلبت ثلث نوق وما فعلت النوق الثلث، كتب بحذف الألف لإرتفاع اللبس فيه وكذلك يكتب ثلثة وثلثون بحذف الألف لأن علامة الجمع الملتحقة بآخرهما منعت من إيقاع اللبس فيهما .

ومما يوهمون فيه كتبهم الحياة والصلاة والذكاة بالواو في كل موطن -إثبات الألف فيها عند الإضافة ومع التثنية كقولك: حياتك وزكاتك وصلاتك وصلاتان وذكاتان وإنما فعل ذلك لأن الإضافة والتثنية فرعان على المفرد وقد يجوز في الأصل ما لايجوز في الفرع([3])

ومن ذلك أنهم يكتبون كل ما موصولة إذا كانت بمعنى كل وقت كقوله تعالي:" كلماأوقدواناراً للحرب أطفاها الله "([4]) وإن وقعت ما المقترنة بها موقع الذي كتبت مفصولة نحو: كل ما عندك حسن، لأن تقديره كل الذي عندك حسن وكذلك حكم إن وأين وأي إذا اتصلت بهن ما التي هي بمعنى الذي كتبن مفصولة كقولك إن ما عندك حسن وأين ما كنت تعدني وأي ما عنك أفضل لأن تقدير الكلام إن الذي عندك حسن وأين الذي كنت تعدني وأي الذي عندك أفضل .وإن وقعت ما موقع الصلة أو كانت كافة لأن عن العمل كتبت موصولة كما كتبت في قوله تعالي: " أيما الأجلين قضيت وإنما الله إله واحد وأينما تكونوا يدرككم الموت "([5])

لأن تقدير الكلام أن الله إله واحد وأي الأجلين قضيت وأين تكونوا

وأما حيثما فالأختيار أن تكتب موصولة- لأن ما لاتقع بعدها موقع الإسم وكذلك طالما وقلما لأن فيهما صلة بدليل شبههما بربما في أن الفعل لم يكن يلي إحداهما إلا بعد إتصالهما بما وقد جوز في نعمّا وبئسما أن تكتبا مفصولتين وموصولتين(٦)

---

[1] -الحريري،الدرة ، ص٨٢

[2] -المرجع السابق ، ص٨٢-٨٣

[3] -الحريري ، درة الغواص ، ص٨٣

[4] -سورة ،المائدة،الاية٦٦

[5] -سورة البقرة،الآية٢٠٧،١١٤

٦-الحريري،درة الغواص،ص٨٤

إلا أن الإختيار في نعما الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف بئسما وأما إذا التحقت ما بلفظة في فإن كانت للإستفهام حذفت ألفها وكتبت فيم رغبت وفيم جئت وإن كانت بمعنى الذي وأثبتت ألفها فتكتب ورغبت فيما رغبت([1])

وتكتب عما موصولة- كما كتبت في قوله تعالي:" عما قليل "([2])إلا أن تكون إستفهامية كمجيئها في قوله تعالي:" عم يتساءلون "([3])فتكتب بحذف الألف .

وتكتب كيما موصولة وكي لا مفصولة - لأن ما متصلة بها لم تغير معنى الكلام ولا الملتحقة بها غيرت معناه وأما مَنْ إذا اتصلت بلفظة كل أو بلفظة مع لم تكتب إلا مفصولة وإنما كتبت موصولة عمّن وممّن لأجل إدغام النون في الميم كما أدغمت في عمّا وفي أن الشرطية إذا وصلت بما فصارتا أما .

ومن ذلك أنهم إذا الحقوا لا بأن حذفوا النون في كل موطن – وليس ذلك على عمومه بل الصواب أن يعتبر موقع أن فإن وقعت بعد أفعال الرجاء والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون نحو: رجوت ألا تهجر وخفت ألا تفعل وأردت أن لا تخرج وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص أن المخففة في الأصل ووقوعها عاملة فيه فاستوجبت إدغام النون بذلك كما تدغم النون في أن الشرطية عند دخول لا عليها وثبوت حكم عملها على ماكان عليه قبل دخولها فتكتب ألا تفعل كذا يكن كذا وإن وقعت أن بعد أفعال العلم واليقين أظهرت النون لأن أصلها في هذا الموطن أن المشددة قد خففت([4]). وذلك في مثل قوله تعالي: " أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا "([5])وكذلك وإن وقع بعد لا إسم نحو عملت أن لا خوف عليه لأن التقدير في الموطنين أنه لا يرجع إليهم قولا وأنه لا خوف عليه وإن كان وقوعها بعد أفعال الظن والمخيلة جاز إثبات النون وإدغامها لاحتمالها في هذا الموطن أن تكون هي الخفيفة في الأصل والمخففة من الثقيلة، ولهذا قرئ:" وحسبوا ألا تكون فتنة " بالرفع والنصب، فمن نصبها أدغم النون في الكتابة ومن رفع أظهرها .

وكذلك يفرقون في الكتابة بين موطني لا الداخلة على هل وبل –وقد فرق بينهما العلماء بأصول الهجاء فقالوا: تكتب هلا موصولة وبل لمفصولة وعللوا ذلك بأن لا لم تغير معنى بل لما دخلت عليها وغيرت معنى هل فنقلتها من أدوات الإستفهام إلى حيز التخصص فلذلك ركبت معها وجعلتا بمنزلة الكلمة الواحدة([6]).

---

[1]- الحريري ، درة الغواص ، ص٨٣

[2]- سورة ،القصص،٢٨

[3]- سورة النبأ، الآية ١

[4]- الحريري ، درة الغواص ، ص ٨٣

[5]- سورة،طه،٨٨

[6]- الحريري ، درة الغواص ، ص٨٤

ومن أوهامهم في الهجاء أنهم لا يفرقون بين ما يجب أن يكتب بواو واحدة وما يكتب بواووين ولا يميزون بين هذين النوعين – والاختيار عند أرباب هذا العلم أن يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف وكذلك يكتب مسؤل بواو واحدة للاستخفاف أيضا وأن يكتب ذوو بواوين لئلا يشتبه بكتابة واحدة وهو ذو وأن يكتب بواوين مدعوون ومغزوون ونظائرهما مما لحقته واو الجمع وقبل الواو الأولى منه ضمة مؤول وشؤون ورؤوس ومؤونة وموؤدة فالأحسن أن يكتبن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة **و أما قبيل الأفعال فتكتب جاؤا وباؤا وشاؤا** - ونظائرها بواو واحدة وجوز أن يكتب يلوون ألسنتهم وهل يستوون بواوين و واو واحدة فإن اجتمع في الكلمة واوان وانفتحت الواو الأولى منهما نحو: احتووا واستووا واكتووا والتووا ولووا رؤسهم وأووا إلى الكهف كتب بواوين لأن بين الواوين ألفا محذوفة إذ أصل الكلمة قبل التحاق ضمير الجمع بها احتوى واستوى واكتوى فكتبت بواوين لتدل الواو الثانية على الألف المحذوفة ([1])

ونظير ذلك أنه يكتب فوعل من وارى، شاور، عاود وطاوع بواوين نحو: ووري وشوور وعوود وطووع ليعلم بذلك أن إحدى الواوين أصلية والأخرى هي المنقبلة عن ألف فاعل وكذلك يجب إبرازها في اللفظ بأن يلبث على الأولى منها لبثة ما، ثم يلفظ بالثانية وعلى هذا ينشد بيت جرير:

بأن الخليط لو طووعت مابان * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

ومن أنشده ولو طوعت بالإدغام كان لحنا كما أن من كتبها بواو واحدة فقد أخطأ خطأ فاحشا شائنا([2]).

ومن أوهامهم في الهجاء لأنهم يخبطون خبط العشواء فيما يكتب بالأسماء المقصورة بالألف وفيما يكتب بالباء - والحكم فيه أن نعتبر الألف التي في الإسم المقصور الثلاثي فإن كانت منقلبة عن واو كتب ذلك الإسم بالألف وإن كانت من ذوات الياء كتبت بالياء وهذا الحكم أصل لا ينكسر قياسه ولا يهي أساسه والمعتبر فيه بالتثنية والجمع ويتصرف الفعل المأخوذ منه فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالألف لقولك في الفعل منهما عصوت وقفوت وفي تثنيتهما عصوان وقفوان([3]).

---

[1]- الحريري ،الدرة ، ص ٨٤

[2]- الحريري ، درة الغواص ، ص٨٤

[3]- المرجع السابق ، ص ٨٤

المبحث الثاني : تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

المطلب الثاني: وتنكير مالا تنكره العرب

المطلب الثالث: مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

ظاهرة التحويل اللغوية أو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

إن تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ليس إلا جانبا ونوعا واحدا من جوانب وأنواع الصور البلاغية المتعددة التي قد يخيل إلى بعض الناس أن القرآن قد خالف فيها القياس أو كسر بها قواعد النحو، فمن هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر:

-استخدام المفرد للدلالة على الجمع ،استخدام الجمع للدلالة على المفرد ، استخدام المفرد للدلالة على المثنى، استخدام الجمع للدلالة على المثنى، استخدام المضارع للدلالة على الماضي ،استخدام الماضي للدلالة على المستقبل ... إلخ.وهذه الظاهرة اللغوية الراقية هي في الحقيقة وفي واقع الأمر ظاهرة لغوية سليمة وصحيحة ولا خلاف فيها ولا عليها، وهي جزء من أكثر مستويات اللغة رقيا وتقدما عند تقسيم اللغة إلى مستويات، وتسمى هذه الظاهرة في علم اللغة بظاهرة التحويل اللغوية أو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.إن ظاهرة التحويل اللغوية (خروج الكلام عن مقتضى الظاهر) ظاهرة هامة من ظواهر اللغة العربية لا يعرفها الكثير من الناس رغم استعمالهم لها بين الحين والآخر، وقد استعملها القرآن الكريم في أكثر من شكل([1]) ولا يخفى على أحدنا أهمية معرفة هذه الظاهرة من أجل فهمنا لها ولدلالاتها وأبعادها خصوصًا أن الجهل بها يؤدي إلى سوء فهم للسان القرآن الكريم بل وحتى وضع الشبهات من البلهاء ضد القرآن.فمن أمثلة مظاهر التحويل في اللغة استخدام المفرد للدلالة على الجمع، وهذا كثير في كلامنا فنحن نقول: الرجل أقوى من المرأة، ونريد بها الجنس أي الرجال أقوى من النساء، ونقول:هلك عبد الدرهم والدينار أي عبد الدراهم والدنانير.

ونحن نستخدم المفرد بدلاً من الجمع عندما يكون مصدرًا فنقول: هو كثير الذنب، وتقصد بها الذنوب([2])ويقول سبحانه وتعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم)(٣)أي عدالة لأن المصدر يصلح للمفرد والجمع. ويقول سبحانه: (فاعترفوا بذنبهم)(٤)أي ذنوبهم، لأنه يتكلم عن مجموعة واحدة، وهو يعني كل ذنوبهم سواء أكانت ذنبا واحد أم أكثر، ولو قال ذنوبهم لكان القصد أنهم ارتكبوا أكثر من ذنبين .كما أنه يجوز وصف الجمع بالمفرد عندما يكون ذلك الجمع موضوعا موضع المفرد أو عندما يقصد المتكلم اعتبار الجمع كالواحد المفرد نحو قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (ولي فيها مآرب أخرى(٥)أي مجموعة من المآرب الأخرى فهو لم يقل (مآرب أخر) بحسب القاعدة العامة التي تقتضي أن تتبع الصفة الموصوف في الإفراد والتثنية والجمع، وذلك لأنه اعتبر المآرب الأخرى كلها وحدة واحدة مفردة لأنها جاءت في سياق تعداد مجموعة من المآرب المفردة(٦)

---

[1] أبو البركات الأنباري،القاهرة،١٩٧٠

[2] -أبو البركات الأنباري،القاهرة،١٩٧٠

٢سورةالنساء،الآية ٢٠٥ للنظر

٣سورة الملك،الآية١١

٤سورة طه،الآية١٧

٥سورة النساء،الآية٨٧

٦سورة فصلت،الآية٤٢

.والأصل عدم اعتبار أي اعتراض يوجَّه إلى القرآن الكريم، إذ هو كلام رب العالمين (ومن أصدق من الله حديثاً والأسلوب القرآني لا مأخذ عليه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

إذ هو الحَكَم والقاعدة في كلام الناس، والأمر فيه جارٍ وفَقَ سنن لسان العرب ولغتهم

يقولون امتلأت بطنه - فيؤنثون البطن وهو مذكر في كلام العرب بدليل قول الشاعر:

*فَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ*** *وَفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا.*

وأما قول الشاعر :

*إن كلابا هذه عشر أبطن *** وأنت بريء من قبائلها العشر*

فإنه عنى بالبطن القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها كما ورد في القران: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها([1]) فأنث المثل وهو مذكر لما كان بمعنى الحسنة ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الألف أيضا في العدد فيقولون: قبضت ألفا تامة والصواب أن يذكر فيقال ألف تام كما قالت العرب في معناه ألف صتم وألف قرع والدليل على تذكير الألف في قوله تعالي:" يمددكم ربكم بخمسة آلاف "([2])

والهاء في باب العدد تلحق بالمذكر وتحذف من المؤنث وأما قولهم: هذه ألف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الألف لأن الإشارة وقعت إلى الدراهم وهي مؤنثة فكان تقدير الكلام هذه الدراهم ألف([3])

المطلب الثاني: تنكير مالا تنكره العرب

يقولون هذه كبرى وتلك صغرى – فيستعملونهما نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال ولا نطقت به إلامعرف، حيث وقع في الكلام، والصواب أن يقال فيهما: هذه الكبرى وتلك الصغرى أو هذه كبرى اللآلي وتلك صغري الجواري كما ورد في الأثر إذا اجتمعت الحرمتان طرحت الصغرى للكبرى أي إذا اجتمع أمران في أحدهما مصلحة تخص وفي الآخر مصلحة تعم ، قدم الذي تعم مصلحته على ما تخص منفعته وذكر شيخنا أبي القاسم الفضل النحوي رحمه الله أن فعلى بضم الفاء تنقسم إلى خمسة أقسام:

أحدهما: أن تأتي إسما علما نحو حزوي.

والثاني: أن تأتي مصدرا نحو رجعي.

والثالث: أن تأتي إسم جنس مثل: بهمي وهو نبت.

والرابع: أن تأتي تأنيث أفعل نحو: الكبرى والصغرى.

والخامس: أن تأتي صفة محضة ليست بتأنيث أفعل نحو: حبلى([4]) ومن هذا القسم قوله تعالي:" قسمة ضيزى "([5])

---

[1]- سورة الأنعام ،الآية ١٦٠

[2]- الحريري ، درة الغواص ، ص ١٢

[3]- المرجع السابق ، ص١٢

[4]- الحريري، الدرة ، ص ١٦-١٧

[5]- سورة النجم الآية٢٢

لأن الأصل فيها ضوزي، وإذا كانت لتأنيث أفعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ولم يجز أن تعرى من أحدهما وذلك نحو قولك: الكبرى والصغرى،وطولى القصائد وقصرى الأراجيز قال: ولم يشذ من ذلك إلا دنيا وأخرى فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام([1]).

ومدارهما فيه استعملتا نكرتين كما قالت حرقة بنت النعمان :

فأف لدنيا لا يدوم نعيمه * تقلب تارات بنا وتصرف

وأما طوبى في قولهم طوبى لك وجلى في قول النهشلي :

يا ذاتَ أَ ْجَوَارِنا قُومِي فَحَيِّنَا = *وإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ* فاسْقِينَا

وإِنْ دَعَوتِ إِلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ = يوماً سَرَاةَ خِيارِ الناسِ فادْعِينَا

فإنهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها وأما طوبى في قوله تعالي: " طوبى لهم وحسن مآب "([2])فقيل إنها: من أسماء الجنة وقيل بل شجرة تظل الجنان كلها وقيل: بل هي مصدر مشتق من الطيب وعلى اختلاف هذا التفسير لايحتاج الى التعريف وقد عيب على أبي نواس قوله:

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

ومن تأول له فيه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب و أوّل عليه قوله تعالي:"من جبال فيها برد "([3])

وقال تقديره فيها برد، وقد اتفق بحضرة المأمون تحقيق هذا التشبيه المودع بيت أبي نواس على وجه المجاز ، وذاك أنه حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآل كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير النسيج قال: قاتل الله أبي نواس كأنه شاهد هذا الحال حتى شبه بها حباب كأسه وأنشد االبيت المستطرد به يضاهي أيضا هذه الحكاية في طرفة اتفافها وملحة مساقها ماحكى أن عبدالملك بن مروان حين قرر محاربة مصعب بن الزبير ناشدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة فلما يئست منه أخذت في بكائها حتى أعول حشمها لإعوالها فقال عبدالملك: قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا وكأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج([4])

---

[1]- الحريري ، درة الغواص ، ص١٧

[2]- سورة الرعد، الآية ٣٠

[3]- سورة النور ،الآية ٤٣

[4]- الحريري،درة الغواص ،ص ١٧-١٨

المطلب الثالث: أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

فمن ذلك أنهم لا يقولون للقدح كأس إلا إذا كان فيها شراب - ولا للبئر ركية إلا إذا كان فيه ماء، ولا للدلو سجل إلا وفيها ماء ولو قل ولا يقال لها ذنوب إلا إذا كانت ملأى ولايقال أيضاً للبستان حديقة إلا إذا كان عليه حائط ولا للإناء كوز إلا إذا كانت له عروة وإلافهو كوب ولا للمجلس ناد إلا وفيه أهله ولا للسرير أريكة إلا إذا كانت عليه حجلة ولاللمراة ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج ولا للستر خدر إلا إذا اشتمل على إمرأة ولا للقدح سهم إلا إذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مهدى إلا ما دامت فيه هدية ولاللشجاع كمي إلا إذاكان شاكي السلاح، ولا للقناة رمح إلا إذا أركب عليها السنان، وعليه قول عبدالقيس بن خفاف البرمجي :

وأصبحت أعددت للنائبات * عرضا بريئا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحـــد الســـنان * ورمحاً طويل القناة عسولا([1])

ولو كان الرمح هو القنال لقال رمحا طويلا لأن الشئ لا يضاف إلى ذاته ومن هذا النمط أيضا أنه لا يقال للصوف عهن إلا إذاكان مصبوغا ولا للسرب نفق إلا إذا كان مخروقا ولا للخيط سمط إلا إذا كان فيه نظم ولا للحطب وقود إلا إذا اتقدت فيه النار، ولا للثوب مطرف إلا إذا كان في طرفه علمان ولا لماء الفم رضاب إلا مادام في الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق إلا مادامت في بيت أبويها وكذلك لايقال للأنبوبة قلم إلا إذا بريت، وأنشدني أحد شيوخنا رحمه الله لأبي الفتح كشاجم:

لا أحب الدواة تحشى يراعا * تلك عندي من الدوي معيبة

قلم واحد وجـــودة خـــــط * فإذا شئت فاستزد أنبوبـــــة

هذه قعدة الشجـــــاع عليـــها * سيره دائبـــا وتلـك حنيـــبه([2])

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص ٧

[2] المرجع السابق ،ص ٧

حسب رأيي وباتباعي جهود وآراء شيخنا الكبير أبي محمد القاسم بن علي الحريري اللغوية تأملت مانقله الحريري، فمعظمه منقول من تصحيح التصحيف للصفدي وهو ينقل عنه حرفياً، فوجدت أن لمعظمه أصلا أو وجها في صحيح اللغة .

ووجدت أن معظم التوهيمات من باب النسبة إلى مخالفة الأولى، ووجدت أيضاً أن الصفدي يلتصق بالمعنى الأصلي للكلمة فيعتبره صواباً ولا يلتفت إلى الدلالات المخصصة أو الحادثة أو المقترنة، وهذا ينطبق على بعض أقوال العامة نحو مستهل الشهر، بعثت إليه بغلام وغيرها فتوهيمات الصفدي فيها جميعا واهمة .

كما أنبه هنا إلى أن هذه الدراسة لا تتغيا انتقاص أصحاب الجهود العلمية في التصحيح اللغوي، ولا الحط من قدرهم، أو وضع جميع جهودهم المباركة في دائرة من التهمة أوالتشكيك، بل أن جهودهم– بصدق- مشكورة وآثارها–بحق مذكورة ولكن السعي نحو تكامل مشترك والدعوة إلى خدمة اللغة العربية على بصيرة .

كما أن هذه الدراسة لا تقصد تسويغ اللحن أو المناداة لهجر الفصحى أو بترويج الغلط بالباسه لبوس الصواب تكلفا وتمسكا بأي وجه أو أي شاهد؛ لأن لهذا المسلك المندفع في التساهل إضرارا باللغة أكبر من إضرار المسلك المتشدد بها، ولأن ذلك سيؤدي إلى تعميم الفوضى في الفتوى اللغوية، ولكنها دعوة للمتعجلين في التغليط من اللغويين وغيرهم أن يتمهلوا قليلاً وأن يتأملوا المسألة ويتقبلوا النظر فيها مستفيدين من أدوات البحث الحديثة في التحقق والنظر قبل إصدار الفتوى مالا يصح منعه أو الحكم عليه بعدم سماع مثله أو بندرة السماع .

والحقيقة أن مبحث الفروق اللغوية يدور حول الإبانة عن الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد والغرض منه وضع يد القارئ على اختلاف المعني الذي يوحيه اختلاف الألفاظ و بيان أن كل لفظين يجريان على معنى من المعاني فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان حشوا لا حاجة إليه وتكثيراً للغة بما لا فائدة فيه.

أما عن الحاجة إليه اليوم فإنه يغلب على كثير من المتكلمين أو الكتاب عن يستعملوا اللفظ في غير موضعه في المعنى، ويعرف هذا الضرب من الأخطاء بالأخطاء في الإنتقاء لأنها تشمل كلمات متقاربة في المعنى ، وذلك باستعمال كلمة مقابل أخرى مقاربة لها في المعنى،ولو تأملوا لوجدوا أن هذا المعنى الذي يرومونه لا يدل إلا على لفظ آخر مجاور .

ومعرفة الفروق بين المعاني المتقاربة أمر لازم تفرضه الحاجة ألى الدقة في الدلالة وإصابة كبد المعنى باللفظ العربي الفصيح وتعيد الملكة اللغوية التي نصابها بعد الإضطراب الذي إعتراها في ميدان الدلالة على الأشياء المحيطة بها ، فيعود المتكلم إلى مراعاة الفروق بين الأسماء لإختل

خاتمة البحث :

انتهيت إلى خاتمة هذا البحث وبه أسجل ما تم في هذا البحث عى النحو التالي: تم تقسيمه إلى أربعة فصول الأول بعنوان الحريري وآثاره وبه مبحثان الأول عصر الحريري وبه مطلبان: الحياة الاجتماعية والثقافية للحريري والمبحث الثاني حياته وآثاره وله ثلاثة مطالب اسمه، نسبه، ولادته ونشأته والثاني أساتذته والثالث تصانيفه ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان جهود الحريري في بيان الالتباس والتحريف، والفصل الثالث عنوانه آراء الحريري في اللحن والغلط واستخدا الألفاظ الغريبة في لغة العرب وأخيراً الفصل الرابع الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها و قد انتهى إلى بعض الآراء والنتائج التي تتقدم بهذه الدراسة إلى الأمام وهي أن لا يضاهي أهل الرتب والأدب العامة في بعض ما يفرط من كلامهم ، وأن يدرأ الشبه مع إبانة ما التبس واشتبه وأن لا يختل عليهم الفرق بين الكلامين والموضعين مع عدم الوقوع في الخطأ الذي تتعارض معانيه ويتناقض الكلام فيه مع استخدام الألفاظ في مواضعها وعدم عكس حقيقة المعنى في وضع اللفظ وعدم التصحيف في الكلمة والالتفات إلى الدلالات المخصصة والحادثة والمقترنة .

وضع معيار واضح محدد لا يختلف حوله أحد لرد المخطئين إلى الصواب

التوصيات :

١- اعادة النظر والتأمل في التصحيح اللغوي ومراجعته من قبل أهل اللغة والمختصين بها

٢- مراعاة الثغرات العلمية في منهج التغليط والتصويب في الكتب أو المقالات التي تصدر أو تنشر في مجال التصحيح اللغوي.

٣- أن يكون مجال الفتوى في التصحيح اللغوي مختص في هذا المجال .

٤- عدم اصدار ونشر بعض الفتاوى اللغوية في مجال التصحيح اللغوي التي تخطئ الصحيح وتغلط الفصيح وترد الصواب بتهمة الخطأ

٥- وضع معيار واضح لرد المخطئين على الصواب

فهرس الآيات :

الرقم	اسم السورة	رقم الآية
١	سورة البقرة :	١٧
	ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	
	فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا	٦١
	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٨١
	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	١١١
	يقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	١٦٧
	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	١٨٤
	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٨٥
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	١٩٥
	يقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	٢٠٨
	وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ	١٦٧
	وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا	٢١٧
	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	٢١٩
	لَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ	٢٢٨
		٢٣٥
٢	سورة آل عمران :	
	الم	١
	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	٢
	وَبِئْسَ الْمِهَادُ	١٢
		٢١

	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	١٥٩
	بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ	
	أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ	١٢٤
٣	سورة النساء :	
	فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ	٣
	ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ٣	٣
	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا	٧٣ ٧٨
	قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ	
	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا	٩٢
	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا	١٤٥
٤	سورة المائدة :	
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	٥٤
	منْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	٣٢
	كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ	
	لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	٦٤
	ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ	٧١
	فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ	٨٩
٥	الأنعام :	
	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ	٨٠
	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا	
	مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	١٦٠
٦	الأعراف :	
	فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ	

	اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤	٤٤
	وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ٨٩	٨٩
	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ١٦٩	١٦٩

٧	**الأنفال:**	
	بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ	٩
	وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	١٣
	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ	٢٢

٨	سورة التوبة :	
	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢(	٢
	وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)	٢٨
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ 28	٢٨
	التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ١١٢	١١٢

٩	سورة يونس : الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ	٦٣ ٦٤ ٧١
١٠	سورة هود : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ	٤٣
١١	سورة يوسف : يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ	٢٩
١٢	سورة الرعد : وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ	١٨ ٢٩
١٣	سورة ابراهيم : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ	٣١
١٤	سورة الحجر : رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ	٢ ٧٤
١٥	سورة النحل : مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ	٦٦
١٦	سورة الإسراء : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا	١ ٢٣ ٣١ ٤٥

	حِجَابًا مَسْتُورًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا	٧٢
١٧	سورة الكهف : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا	٢٢ ٤٠ ٥٠ ٧٩
١٨	سورة مريم : كهيعص وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا	١ ٢٨ ٤٢ ٥٩ ٦١
١٩	سورة طه أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا	٨٩

	سورة الأنبياء : وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)	٣١
٢١	سورة الحج : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧العنكبوت وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥ (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢ (اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨(	٢٥ ٤٥ ٤٦
٢٢	سورة المؤمنون : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى	١٢-13-١٤ ٤٠ ٤٤
٢٣	سورة النور : مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ	٤٣ 55
٢٤	سورة الشعراء : وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	82
٢٥	سورة النمل : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	35

	وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ	48
٢٦	سورة القصص : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِك سورة العنكبوت: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا (٦٧	٢٧
٢٧	سورة الروم : فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ	3
٢٨	سورة لقمان : الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	27
٢٩	سورة سبأ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	٢٨
٣٠ ٣١	سورة فاطر : جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ سورة ياسين إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ	١ 27 14
٣٢		

٣٣	سورة ص : وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	30 ٤٢ 44
٣٤	سورة الزمر: إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا	71
٣٥	سورة الشورى: حم عسق قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ	١ ٢ 23
٣٦ ٣٧	سورة الفتح : سورة الزاريات وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ	٢٩ ٤١
٣٨	سورة النجم : فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى أَزِفَتِ الْآزِفَةُ	١٩ 20 ٢٢ 2٧
٣٩	سورة القمر : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	١
٤٠	سورة الرحمن : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	5

٤١	سورة الحديد : ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ	27
٤٢	سورة المجادلة : مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ	4 22
٤٣	سورة الحشر : مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	٤
٤٤	سورة الممتحنة : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ	١٣
٤٥	سورة المنافقون : إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ	١
٤٦	سورة التحريم : وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا	١٢
٤٧	سورة نوح : مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	١٣
٤٨	سورة القلم : بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ	٦
٤٩	سورة المدثر : فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ	٢٤ 35

٥٠	سورة المرسلات فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ	٢٣
٥١	سورة النبأ : عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا	1 36
٥٢	سورة الطارق : خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ	6
٥٣	سورة الأعلى : سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى	٦
٥٤	سورة الضحى : وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى	8
٥٥	سورة القارعة : فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	٧
٥٦	سورة العصر: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٢

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الباب	رقم الباب	الصفحة
١	قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن روح القدس نفث في روعي : أن نفسا لا تموت حى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله و أجملوا في الطلب ، و لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته "	*باب التوكل واليقين*	*التوكل* رقم(٤١٦٤) واليقين: الرقم: ٢٨٦٦ الراوي: عبدالله بن مسعود	١٤١
٢	روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء المتبرزات:"أرجعن مأزورات غير مأجورات	باب الواو مع الزاي باب الشاذ الموافق للقياس المخالف للإستعمال	**-خلاصة الدرجة : باطل - المحدث : الخطيب الرقم : 6/19 الراوي:أنس بن مالك**	١٥٢
٣	قال الرسول عليه السلام في عوذته للحسن والحسين كرم الله وجههما:"أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامه"	**باب التعوذ والقراءة عند المنام** *باب التعوذ* من سوء القضاء	باب رقم : ١٠ / حديث رقم : ٣٣٧١ . (أخرجه مسلم رقم (٢٧٠٨)	١٥٢
٤	**قال رسول صلى الله عليه وسلم:"إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله الأجر"**	باب بيان أجر الحاكم اذا اجتهد فاصاب أو أخطا	*الراوي*: عمرو بن العاص المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - لصفحة أو	١٠٠

			الرقم: ٧٣٥٢	
٥	قال بن مسعود:"إذا وقعت في روضات *دمثات* "	باب الدال مع الميم		

٦	قال الرسول عليه السلام:"عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن يحي يجر قصبه في النار وأشبه من رأيت به أكتم بن أبي الجون"*يَ ُجَّ ُقُ صبُه*في *النَّارِ*	**باب ١٣**	أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٦٩ ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١٩١ حديث رقم ٥٠/ ٢٨٥٦	**٢٠**
٧	**قال الرسول عليه السلام لغبلان حين أسلم وعنده عشر نسوة:"اختر أربعة منهن وفارق سائرهن**	باب نكاح اهل الشرك،مسالة نكح	رواه الترمذي في: النكاح: حديث رقم(١١٢٨). وابن ماجه في: النكاح: حديث رقم 1953)	**٧١**
٨	لأن تدع ورثتك أغنياء خيرمن تدعهم عالة يتكففون الناس	**باب اوصايا**	**الراوي: سعد بن أبي وقاص - خلاصة الدرجة: [صحيح] - المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم:**	**٨٧**

			٢٧٤٢	
٩	" قال صلى الله عليه وسلم :"من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه"	**باب فضل الجمعة (1/212) واللفظ له، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل (1/512)، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)**		٩٦
10	"إن إمرأة دخلت النار في هرة"	***تحريم قتل الهرة*** و.باب نداء الايمان	٠ رقم ٤/١٧٦٠	١٠٠
11	**قال صلى الله عليه وسلم "وإن من القول عيالاً**	**باب ما جاء في ذم التقعر في الكلام**		٨٨
12	**قال الرسول عليه السلام:"إذا تزوج الرجل المرأة لدينها**	**باب تزويج المرأة لمالها وجمالها أو لدينها**		١٢٣
13	**قال صلى الله عليه وسلم :"ليست في الخضروات صدقة"**	**باب ليس في الخضروات صدقة**		١٢٥
14	جاء في الحديث"الذهب بالذهب ربا ألا هاء هاء"	**باب الربا**		127
15	**قال بن مسعود:"ال حم ديباج القرآن"**	**باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة.....باب نداء الايمان**		128
16	**قال صلى الله عليه وسلم:"اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً"**	**باب صلاة الاستسقاء**		١٣٥

فهرس الأعلام :

الرقم	العلم	الصفحة
١	أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي الحسين ابن أحمد الباقلاني	٢٤ـ٢٥ ٢٦
٢	ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز أبادي	٢٨ـ٣٣
٣	أبو الحسن المجاشعي القيرواني ابن فضال	٣٣ـ٣٤
٤	أبو القاسم القصباني	٣٤
٥	ابراهيم بن المعدل	٣٨
٦	أحمد بن السين بديع الزمان الهمذاني	٣٨ـ٤٢
٧	أبو محمد المقري أبي تمام	٤٣
٨	ذو الرتبتين الجوهري	٣٥ـ٣٧
٩	أبو السيد محمد أبي نصر بن الصباغ	٢٧ـ٢٨
١٠	الحسن بن غسان الشاكري البصري	٣٨

فهرس الأشعار

الرقم	بيت الشعر حسب القافية		الشاعر	الصفحة
١	ولَقَدْ شَرِبْتُ ثَمانِياً وثَمانِيا ثَمانَ عَشْرَةَ واثْنَتَيْنِ وأرْبَعَا وطِرتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ ... دوامي الأيْدِ يخبطنَ السّريحا		الأعشى	٦٢ ٦٢
٢	جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد ...عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما كأن ذا طلية نصت لمعترض ...وذاك خد غداة البين قد لطما أولا فذاك أنابيب اللجين جمر الغضا حركته الريح فاضطرما مِنَ آل أبي مُوسي تَرَى القومَ حَوْلَه * كأنَّهُمُ الكَرْوَانُ أَبْصَرْن بازيا		ذو الرمة	٦٣ ٦٨
٣	لو رأيت اليوم شنا لرأت عيناك منهم ... كل ما كنت تمنى إذ أتتنا فيلق ... شهباء من هنا وهنا وأتت دوسر والملجأ سيرا مطمئنا ومشى القوم إلى القوم آحادا واثنا وثلاثا ورباعا ... وخماسا فأطعنا وسداسا وسباعا ... وثمانا فاجتلدنا وتساعا وعشارا ... فأصبنا وأصبنا لا ترى إلا كميا ... قاتلا منهم ومنا		لخلف الأحمر	٦٩ ٧٠ ٧١
٤	و لولا اتقاء الله ما قلنا مرحبا لأول شبيبات طلعن ولا أهلا و قد زعموا حلماً لقاك و لم أرد بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلا *خَلَّفْتَ خَلْفاً ولم تَدَعْ خَلَفَا* ...*ليت بهم كان* لا بك التَّلَفَا *فنعم الخلف كان أبوك فينا* ...*وبئس الخلف خلف أبيك خلفا*		لابن حنباء التميمي ٧٨ لأبي القاسم الآمدي	٧٥ ٧٨
٥	*إن الْعَهُوز حِين شَاب صدغها* ...كالحية الصماء طَال لدغها		للرجاز	٧٨
٦	في *ليلةٍ* من *جُمَادى ذاتِ أندية* *لا يُبصِرُ الكلبُ من ظلمائِها* الطُنُبا		لابن محكان	٨١
٧	إنا إذا عض الثقاف *برأس صعدتنا لوينا		لعبيد	٨١

	نحمي حقيقتنا، وبعض ***القوم يسقط بين بينا		الأبرص	
٨	*لَقَدْ فَرَّقَ الْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّتْ بِذَاكَ الْوَصْلِ عَيْنِي وَعَيْنُهَا*			٨١
٩	*وَرَأْيُتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا .أَيْوَحَامِلًا رُمْحًا*			٨٢
١٠	*إِنْ يَهْدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ هُدُوا*			٨٣
١١	تأنقت في الإحسان لم آل جاهداً إلى ابن أبي ليلى فصيره ذما فو الله ما آسى علي فوت شكره و لكن فوت الرأي أحدث لي هما			٨٥
١٢	*وإِنِي لأَرْهِ مِلْحها في بُطُونِكم وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَرا*		لأبي الطمحان	٨٦
	لا تخطون إلى *خِطءٍ* و لا *خطَ* ***من *بعد ما الشيب* في *فوديك قد وخطاً*. *فأي عذر لمن شابت مفارقُه* ***إذا *جرى* في *ميادين الهوى وخطا*		للحياني	٨٧
13	أحارج *هلا إذ سفهت عشيرة* ..*كففت لسان السوء أن* يتدعرا .		لخارجة بن ضرار	٨٧
14	*فآجَرَكَ الإلهعلى عَليلٍ بَعَثْتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبِيبَا*		لأبي الطيب	١٠٤
15	مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي *إني أجود لأقوام وإن ضننوا		لقعنب أم صاحب	١٠٨
16	فبح بالسرائر في أهلها *وإياك في غيرهم أن تبوحا			١١٧
17	قريشيّ منكم وهواي معكم *وإن كانت زيارتكم لماما		لجرير	١١٩
18	*أهَهُوا بَيْتَك ؟لا أبا لكا وأنا أمْشي الدَّألى حَوالَكا*		للراجز	١٢٣
19	*فغضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا*		لجرير	١٢٥
20				

	إن كنائني لمكرمات *وما ألى بنيّ ولا أساؤا		لزهيربن	١٢٨

			جناب	
	هناك أخبية ولاج أبوبة *يخلط بالجد منه البر واللينا		للفراء	١٣٨
	قد علمت سلمى وجاراتها *ما قطر الفارس إلا أنا		لعمروبن معدي يكرب	١٣٨
21	والقيت سهمي وسطهم حين أوحشوا فما ساد لي في القسم إلا ثمينا			١٣٨
22	قلت لما سترت *لحيته بعض البلايا فتن زالت ولكن *بقيت منها بقايا فهب اللحية غطت *منه خدا كالمرايا من لعينيه التي تقسم *في الخلق المنايا			١٤٠
23	*بغدادُ دارَ الملوكِ كانتْ ,حتّى دهاها الذي دهاها.* ما غابَ عنها سرورُملكٍ ,عادَ إلَى بَلْدَةٍ سِواها. ليسَ سُورٌ وُدَّ مْنْ را ,بَلْ هي وُسٌ لِمنْ يَراها .		.لدعبل	١٤٩
24	يا ذاتَ أَ ْجوَارِنا قُومِي فَحَيِّنَا =وإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا وإِنْ دَعَوتِ إِلى *لُجَّى ومَكْرُمَةٍ =يوماً سَرَاةَ خِيارِ الناسِ فادْعِينَا*		للنهشلي	١٥٧
25	إذا ما أراد الغزو لم يثن همه *حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهى عاقه *بكت فبكى مما شجاها قطينها			١٥٧
26	وأصبحت أعددت للنائبات *عرضا بريئا وعضبا صقيلا ووقع لسان كحـــد الســـنان *ورمحاً طويل القناة عسولا		عبدالقيس بن خفاف البرمجي	١٥٨
27	لبيك أبا الخنساء بغل وبغلة *ومخلاة سوء قد أضيع شعيرها ومجرفة مطروحة ومحسة *ومفرعة صفراء بال سيورها		للفرزدق	١١٣
28	فباتوا بالصعيد لهم أحاح *ولو خفت لنا الكلمى سرينا *بدا لـيَ أنـي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى بدا لـيَ أنـي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى*		لعبد الشارق الجهني	١٣٢

	لزهير 80 *تفرقت غنمي يوماً فقلت لها ***يا رب سلط عليها الذئب والضبعا*		لابن الأعرابي	١٠٥

29	دعتني النساء الهاملات عيوناً و ما لي من بعد النساء بقاء على حالة يعرف الكلب أهله لهن أنين تارة و عواء فقلت لهم :خلو سبيل نسائنا فقالوا :و أني للذليل نساء فقلت أبينا ما تقولون إننا بنو الحرب فما للإباء إباء إذا الجحفات السمر كن وقاءكم فليس لنا إلا الصدور وقاء فولوا بأقفاء الإماء كأنهم لدي الروع رعاء ليت شعري وأين منى ليت *أن ليتا وأن سوفا عناء		لابن حبيب	٧٨ ١١٨
30	*أَخْلَيْتَ مِنْهُ البَذّ، وَهيَ قَرَارُهُ، وَنَصَبْتَهُ عَلَماً بِسامِرَاءِ .* لمْ يُقِ منْهُ خَوْفُ بَأسِكَ مَطْعماً .للطّيرِ في عَوْدٍ، وَ لا إبْدَاءِ		للبحتري	١٤٩
31	أَوْدَى الشَّبابُ حَمِيداً ذُو التَّعاجِيبِ أَوْدَى وذلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِيبِ		لسلامة بن جندل	٦٤
32	*نُبِّئْتُ قومكَ يزعمونك سّيداً ***وإخال أنّك سّيدٌ معيوب* *ولكل غرة معشر من قومه %دعر يهجن سعيه ويعيب* *ولولا سواه لجررت أوصاله ...عرج الضباع وصد عنه الذيب*		لابن الاعرابي	٨١ ٨٨
33	*وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ*		للكميت	١١٥
34	سود سواسية كأن أنوفهم *بعر ينظمه الصبي بملعب لا يخطبون الى الكرام بناتهم *وتشيب أيمهم ولما تخطب			١٢٠
35	*إذا كنتَ في قَوْمٍ عِدىً لستَ مِنْهُم ...فكُلُّ ما أُلِفْتِ مِن خَبِيثٍ وطَيِّبِ.* *لاَ تَلْمِهَا إنَّهَا مِنْ ذِسْوَةٍ * *مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ*		**لمسكين الدرامي**	٨٦

36	وراء ما راقك من حسنه *منافع مخبرها مستطاب من طيب مسموع إذا ما شدا *يحلو به العيشو يصفو الشراب وعشرة محمودة حفها *مساعدات وهنات عذاب			١٢١
37	*وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ*			١٢٧
38	كأن كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب	لأبي نواس		١٢٧
39	وإني وَتَهيامي بِعَزَّ ة بْعدما تخلّيتُ مِمّا بْينا وتخلَّتِ لكالمُرتجي ظلَّ الغمامةِ كُلَّما تبوَّأَ منها للمقيلِ اضمحلَّتِ كأنّ ي وإيّها سحابةُ ممحلٍ رَجَاها فَلَمّا جَاوَزَتْهُ استَهَلَّتِ فأن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سليت فتسلت	لكثير		٦٦

40	فنعم الحيّ كلب غير أنا *وجدنا في جوارهم هنات			١١٩
41	يزيد هنات من هنين فتلتوي علينا وتأتي من هنين هنات			١٢٠
42	لا أحب الدواة تحشى يراعا *تلك عندي من الدوي معيبة قلم واحد وجـــودة خـــــط *فإذا شئت فاستزد أنبوبـــــة	لابن كشاجم		١٥٨
43	لم يكفك الهجر فأهديت لي تفاؤلاً بالسوء سوسنة أولها سوء و باقي إسمها يخبر أن السوء يبقى سنة *لَرَوْضَةٌ من رياض الحَزْنِ أو طَرَفٌ **من القُرَيَّة حَزْنٌ غيرَ مَهْوثِ* أَحْلَى وأشْهَى لِعَيْني إن مَرَرْتُ به من كَرْخِ بَغْدَاد ذي الرُّمَّان والتّوث			٦٣ 127
44	*نَحْنُ بَنُو جَعْفَةَ أَصْحَابُ الْفَلَجْ نَضْرِبُ بِالسَّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ.*	للراجز		١١٥

45	إذا المرء عليى ثم أصبح جلده ...كرخص غسيل فالتيمن أروح إذا المرء عليى ثم أصبح جلده ...كرخص غسيل فالتيمن أروح		لثعلب	٧٨
46	ليس للحاجات إلا من له وجه و قاح ولساناً طرمذار و غدو و رواح إن يكن أبطأت الحا جة عني و السراح فعلي السعي فيها و على الله النجاح			٨١
46	يا بدر أنك قد كسيت مشابها *من وجه أم محمد ابنة صالح وأراك لتصح في المحاق وحسنها *باقٍ على الأيام ليس بماصح			١١٣
47	*وَإِذَا مَا الْخَمْرُ فِيهَا* أَزْبَدَتْ *أَقَلَ* الْإِزْبَادُ *فِيهَا* وَمَصَحْ			١١٤
48	أسكن إلي سكن تسر به *ذهب الزمان وأنت منفرد ترجو غداً وغدا كحاملة *في الحي لا يدرون ما تلد		للسيرافي	١١٢
49	لبِستُ ثوب الرَّجا والناس قد رقدوا وَقمِتّ أشكوا إلى مولاي ما أجدُ وقُلتُ يا أمَلي في كلّ نائبة ومَن عليه لكشف الضُّرِّ أعتمد أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ما لي على حملها صبرٌ ولا جلدُ وقد مدَدْتُ يدِي بالذُّلّ مبتهلاً أليك يا خير من مُدَّتْ أليه يدُ فلا تُرُدَّ نها يا ربِّخائبةً فبَ ْجُودِكَ يروي كل منْ يَرِد		للشيرازي	٦١

50	كنَواحِ ريشِ حمامةٍ نجْديّةٍ ومسَحْتَ باللّثَتَيْن عصْفَ الإثْمِد			٦٢
51	*فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي* وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْبَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ.			٨٢
52	*بذيالك الوادى أهيم ولم أقل* **بذيالك الوادى وذياك من زهد ولكن إذا ما حب شئ تولعت به أحرف التصغير من شدة الوجد.		لثعلب	١٠٠
53	سقاها من الوسمي كل مجلجل سكوب العزإلى صادق البرق والرعد			١٣٢

54	.وقالوا قد سعينا كل سعي .....لقد صدقوا ولكن في فساد		لابن فضال	٢١
55	*ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ وسهام لحظ كالسهام النفذ*		*للصاحب أبي القاسم بن عياد*	٧٤
56	سلمت في يومي على معاذ سلام طرماذ على طرماذ		للرجاز	٨١
57	فِي الناسِ مَنْ لا يُرتجَى نفعُه إلا إذا مُسَّ بإضْوار كالعودِ لا يُطمَعُ في طِيبِهِ . . إلا إذا أحرِقَ بالنّارِ		أبي دهبل الجمعي	
58	*وَمَانُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا ...أَن لاَ يُجَاوِرَنَا إِلاَّكِ دَيَّار*			١٣٨
59	هبوني إمرءاً منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير			٥٨
60	ولم تستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل و ياصر وإنَّ أحقَّ النَّاس إن كنت مادحاً لمدحك من أعطاك والعرض وافر		لأبو الأسود الدؤلي	٦١
61	صلى على عَزَّةَ الرَّحْمَنُ وابْنَتِها ليلى وصلى على جاراتِها الأُخَر			٦٣
62	وليس لعيشنا هذا مَهَاة وليست دارُنا الدنيا بِدَارِ		لعمران بن	٦٤

			حطان	
63	يا قلب إنك من أسماء مغرور .. فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد .. حتى جرت لك إطلاقا محاضير فلست تدري وما تدري أعاجلها .. أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير فاستقدر الله خيرا وارضين به .. فبينما العسر إذا دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء مغتبط .. إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه .. وذو قرابته في الحي مسرور			٧٦-٧٧

64	كأن ردائيه إذا ما ارتداهما.....على جعل يغشى المازف بالنحر هجانا عليها حمرة في بياضها *تروق به العينين والحسن أحمر		للشيباني	٨٤
65	لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر *ونحن حرام مسى عاشرة العشر *وكلّمتها ثنتين كالماء منهما ... وأخرى على لوح أحرّ من الجمر*		لأبي العميثل	١١٠
66	فإياك والأمر الذي إن توسعت *موارده ضاقت عليك المصادر			١١٦
67	*إن بنيّ ليس فيهم برّ ...وأمهم مثلهم أو شرّ*		*للراجز*	١٢٥
68	وبينما المرءُ في الأحياء مغتبطاً إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير			١٢٦

69	هجانا عليها حمرة في بياضها *تروق به العينين والحسن أحمر			١٢٩
70	*وَمَانُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا ...أن لاَ يُجَاوِرَنَا إِلاَّكِ دَيَّارُ*			١٣٨
71	يا صاحب الدَّعوة لا تجزعَنْ ***فكلُّنا أزهد من كُرْزِ والماء كالعنبر في قُومسٍ**من عزِّ هُيجعل في الحِرْز		للجوهري	٢٥
72	لي صديق هو عندي عوز ...من سداد لا سداد من عوز وجهه يذكرني دار البلى ...كلما أقبل نحوي وضمن وإذا جالسني جرعني ...غصص الموت بكرب وعلز يصف الود إذا شاهدني ...فإذا غاب وشى بي وهمز كحمار السوء يبدي مرحا ...فإذا سيق إلى الحمل غمز ليتني أعطيت منه بدلا ...بنصيبي شر أولاد المعز قد رضينا بيضة فاسدة ...عوضا منه إذا البيع نجز		لأبي الهيذام	١٠٩
73	لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا *إلا ومالك في النوال حبيس خولتنا بدرا وشمساً أشرقت *بهما لدينا الظلمة الحنديس		**لابن مفلح**	٣٣
74	ألا حييت عنا يا لميس ... علانية فقد بلغ النسيس رغبت إليك كيما تنكحيني ... فقلت بأنه رجل سريس ولو جربتني في ذاك يوما ... رضيت وقلت: أنت الدردبيس			٧١

75				
76	لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا *إلا ومالك في النوال حبيس خولتنا بدرا وشمساً أشرقت *بهما لدينا الظلمة الحنديس رشا أتانا وهو حسنا يوسف *وغزالة هي بهجة بلقيس هذا ولم تقنع بذاك هذه *حتى بعثت المال وهو نفيس			١٢٨

	أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة *وأتى على ظهر الوصيف الكيس			
77	*مطاعينُ* في الهيجا *مطاعيمُ* للقرى *إذا* ابيضَّ *آفاقُ السَّماءِ* من *القرسِ*			١٤٩
78	الق ابن إسحاق تلاقي فتي *ليس امرؤ عنه بمنعاض إذا حبيب صد عن ألفه *تيها وأعى كل رواض ألف فيما بين شخصيهما *كأنه مسمار مقراض عندنا قبح مصوص *ولنا جدي قريص ومن الحواء لونان *عقيد و خبيص ونبيذ لو خرطناه *أتت منه فصوص			١٤٠
79	عندنا قبح مصوص *ولنا جدي قريص ومن الحواء لونان *عقيد و خبيص ونبيذ لو خرطناه *أتت منه فصوص			١٤٩
80	*نُرَقِّ عُفيانا بِتَمزيقِ دينِنا فَلا دينُنا يَبقى وَلا ما نُرَقِّع*			٨٩
81	ليس صدراً ولا قرأت على صدر *ولا علمك البكي بكاف لعن الله كل شعر وعروض يجي من سيراف			١٢
82	أجرى المَدامِعَ بالدمِ المــهراقِ خَطبٌ أمامَ قيامةِ الآمــاقِ ما لليالي لا تؤلِّف شملَـــها بعدَ ابن بجدتِها أبي إسحاق		لابن نقياء	١٨

83	وفتيان صدق من عدي عليهم صفائح بصري علقت بالعواتق إذا قرعوالم ينظروا عن شمالهم و لم يمسكوا فوق القلوب الخوافق و قاموا إلى الجرد الجياد فألجموا و شدوا على أوساطهم بالمناطق		للحطيئة	٧٩
84	يا قوم من يعذر في عجرد *القائل المرء على الدانق لما رأى ميزانه شائلا *وجاه بين الأذن والعاتق			١١١
85	فعينا ش عيناها وجيد ش جيدها *ولكن عظم الساق منش دقيق			١١٢

86	*ودعوا بالصبوح يومًا فجاءت قينةٌ في يمينها إبريق* قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق مُزَّةٍ قبل مَزْجِها، فإذا ...مزجت لذّ طعمها من يذوق *وطفت فوقها طوافٍ من الياقوت حمر يثيرها التصفيق* وطَفا فوقها فقاقيع كاليا قوتِ هُرٌ يُثيرُها التصفيقُ *ثمّ كان المِزاجُماء سحابٍ لا صدى آجنٌ ولا مطروق*		زيد بن عديّ العبادي	١٣٢-١٣٣
87	تشب لمقرورين يصطليانها *وبات على النار الندى والمحلق		للأعشى	١٣٤
88	*رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَما بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ*			
89	*رَدَّ* القِيانُ *جِمالَ الحيِّ فاحتُمِلوا إِلى الظَّهيرَةِ أَمرٌ بينهم لَبِكُ*		لزهير	١٢٩
90	*نَعَاءِ* جُذاما غير موت *ولا قتل ولكن فراقاً للدعائم والأصل*		لجنادة بن	٦

	وما قحطانُ لي بأبٍ وأمٍ ولا تصطادني شُبَهُالضلال		خشرم الجذامي	
91	وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم سوأندية ينتابُها القولُوالفعلُ وإن جئتَهم ألفيتَ حول بيوتهم مجالسَ قدُيُشفى بأحلامها الجهلُ.		لزهيربن أبي سلمى	٣١
92	*فأوه* لذكراها*إذا ما ذكرتها* ... *إذا ما* قمت أرحلها بليل			٧٠
93	*كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمِرْوَحَةٍ إِذَا تَذَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثَمِلُ*			٧٢
94	*إذا اجتمعوا على ألفٍ، وباءٍ .وتاءٍ .هاج بينهم قتال*			٧٦
95	*إذا ما امرؤٌ حاوَلَنَ أن يَقتَتِلنَه ...***بلا إحنَةٍ بين النّفوس ولا ذَحلِ* *تَبسَّمْنَ عَنْ نُورِ لأقاحِيٍّ فِي الثَّرَ ى .وفتَّرنَ منْأبصارِ مضروجةٍ نُجل*		ذو الرمة	٨٣
96	*إذا نحن نلنا من ثريدة عوكل* ...فقدنا، لها*ما قد بقي من طعامها عوكل*			١٠٢

97	رأيت ذوي الحاجات حول بيوتنا *قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل		لزهير	١١٤
98	وإذا الغزالة في السماء ترفعت *وبدا النهار لوقته يترحل أبدت لقرن الشمس وجهاً مثله يلقى السماء بمثل ما تستقبل		ليوسف الجوهري البغدادي	١٢٤
99	*فَإِنْ يَكُ بَ ْعضُالنَّاسِ سَدْفًا لِدَ ْولَة فَفِي النَّاسِ ُوقَاتٌ لَهَا وَطُ ُولُ*		لأبي الطيب	١٤٢

100	وها أنا يونس في بطن حوتٍ ***بنيسابور في ظلل الغمام فبيتي والفؤادُ ويوم دَجْنٍ ظلامٌ في ظلامٍ في ظـلام		للجوهري	٢٣
101	رَمَتْه أناةٌ من ربيعة عامِرٍ ...نَئُومُ الضُّحى في مأتَمٍ أيّمأتَمِ			٦٥

102	*الفَتى إذ لَم يَنالوا سَعيُه **فَالقَومُ أَعداءٌ لَهُ وَخُصوم* *كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها **حَسداً وَبَغياً إِنَّهُ لَدَميمُ*			٩٧
103	*ولقد نزلت فلاتظنـي غيره منـي بمنزلة المحب المكرم*		عنترة	١٠١
104	*إِبعِد بَعِدتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ لَأَنتَ أَسوَدُ في عَينـي مِنَ الظُلَمِ*		لأبي اطيب	١٠٤
105	أعن توسمت من خرقاء منزلة *ماء الصبابة من عينيك مسجوم			١١٢
106	ألبان إبل تعلة بن مساور *مادام يملكها عليّ حرام لعن الإله تعلة بن مساور *لعنا يصب عليه من قدام		بشار	١١٣

				١١٥

	إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو نصيحة حازم			
	دعاني عبدالله نفسي فداؤه *فيالك من داع دعاني نعم نعم			١٤٣
107	يا ضائعَ العُمر بالأمـ اني ***أما ترى رَوْنق الزمـان يا أخا الملاهـي *** نخرج إلى نهر ُثْتَقـانِ كأننا والقصـور فيـها ***بحافتي كَوْثَـر الجنـان		للجوهري	٢٤
108	أخمِدْ بحِلمكَ مـا ُيذكيهِ ذو سفَ من نارِ غيظكَ واصْفَحْ إن جنى جانِ فالحِلمُ أفضَـلُ ما ازْدانَ اللّبيبُبـهِ والأخذُ بالعَفوِ أحْلى ما جَنـى جـان		للحريري	٥٣
109	*ألا يا من لذا البرق اليماني ..يلوح كأنه مصباح بان*			٧٥

110	*النَّحوُ يصلُحمن لسانِ الأَلْكَنِ ،،، والمرءُ تكرمُهُإذا لم يلحن*		لابراهيم بن خلف المهراني	٨٩
111	غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان		لثعلب	١٢١
112	*دَعْنِي أَخَاهَا أُمّ عَمْروٍ وَلَم أكُنْ أَخَاهَا وَلَم أَرْضَعْلها بِلِبَانِ*		لأبي العباس	١٣٤

	دعتني أخاها بعد ما كان بيننا .من .الأمر ما لا يفعل الأخوان		القيس بن الحط	
113	*إذا جاوز الإثنين سِّر فإنه نبث وتكثير الوشاة قمين* أقسم باللّه وآياته ومشعر الحج وميقاته انَّ الحريري حريٌّ بان نكتب بالتبر مقاماته للزمخشري8			١٤١ ٨
114	معجزة تعجز كل الورى ولو سروا في ضوء مشكاته		لأبي فرج الأصفهاني	٩
115	**وإذا دجَتْ أقلامُهُ ثمَّ انتَحَت برقتْ مصابيحُ الدُّجا في كُتبِهِ** **باللفظِ يقرُبُ فهمُه في بُعدِهِ = مِنا ويبعُدُ نيلُهُ في قُرْبِهِ** **حِكَمٌ سحابَتُها خلال بيانِهِ = هطَّالةٌ وقليبُها في قلبِهِ** **كالرَّوضِ مؤتِلقاً بحُمرَةِ نورِهِ = وبياضِ زهرَتِهِ وخُضرَةِ عُشبِهِ** **وكأنها والسَّمعُ معقودٌ بها = شخصُ الحبيب بدا لِعين محبِّه**		**للبحتري**	١٧
116	*كلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتُهُ لا ترك الله له واضحَهْ* *كلهم أروغ من ثعلبٍ .ما أشبه الليلة بالبارحه*		**لطرفة**	١٢٣
117	*فَتىً قُدَّ قَدَّ السيفِ لا مُتَآزِفٌ، ولا رَهِلٌ لَبَّتُه وبَآدِلُهْ*		يزيد بن الطثرية	٨٤
118	فهو لاتنمى رميته *ماله لا عدّ من نفره :		إمرؤ القيس	١٣٠
119	هذه قعدة الشجـــاع عليـــها *سيره دائبـــا وتلك حنيـــبه		لأبي الفتح كشاجم	١٥٧

	إنَّ بنـيَّ للئامٌ زهده ...مالـي في صدورهم من مودده وإخوان حسبتُهمُ دروعا .....فكانوها ولكن للأعادي وخلتهمُ سهاما صائباتٍ .....فكانوها ولكن في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوبٌ .....لقد صدقوا ولكن عن ودادي لابن فضال 21		للراجز	107
120	إن قيل :ماتَ فَلم يَمت مَن ذِكْرُهُ حيٌّ على مَرِّ الليالي باقي		لابن نقياء	١٨

121	وإنّي،إنْ أَوعَدْتُه، أَو وَعَدْتُه، لأُخْلِفُ إيعادِي وأُنْجِزُ مَوْعِدِي		لعامر بن طفيل	٦٢
122	*قد نلت منه مراد نفسي في الهوى ...وملكته لو لم يكن صلة الذي* *للصاحب بن عباد*		*للصاحب بن عباد*	٧٤
123	*أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغري* *وأَهْلَةِ وُدٍّ قدْ تَبَرَّيتُ وُدَّهُم *وأَبْتُيهم في الحَمْدِ جَهْدِي ونائِلِي* أخي والمجتنى ثمرات ودي *وإن لم يجزني قرضي وبرضي وما هانت رجال الأزد عندي *وإن لم تدن أرضه من أرضي		للعرجي	١٠٨ 109 120

124	فيا رب فاترك لي جهيمة أعصرا فمالك موت بالقضاء دهاني		لثعلب	٢١

125	*أقول لما هاج قلبي ذكرى , واعَتَرَضَت وسطَ السماء الشِّعرى*		لعبيد الله بن عبدالله	١٤٨

فهرس البلدان والأماكن

	اليمن	١٤
١	المشان بليدة بالبصرة	٢ـ٩
٢	سيراف من مدن فارس	١٢
٣	بغداد	٢ـ٣
٤	عمان	٣
٥	فيروز أباد بلدة بفارس	١٨
٦	شيراز	١٨
٧	خراسان	
٨	نيسابور	٢٤
٩	الأندلس	٢
١٠	همذان	٢٨
١١	جرجان	
١٢	الإسماعلية	
13	شاطبه إحدى مدن قرى شرقي الأندلس	٣٣
١٤	القاهرة	٣٣
١٥	القرافة	٣٣
١٦	الحلة المزيدية	
١٧	الموصل	
١٨	الشام	٨
١٩	إسلامبول	١١٤
٢٠	الأستانة	

الرقم	البلد	
٢١	فارس	١٨
٢٣	سروج	٢
٢٤	باريس	٣
٢٥	الاسكندرية	٨
٢٦	غذة	٨
٢٧	مصر	٩
٢٨	فاراب	٢٤
٢٩	العراق	٢٥
٣٠	القاهرة	٣٣

٣١	درب السلولي	١٨
٣٢	بسطام	١٨
٣٣	غزنة	١٨
٣٤	دجلة	١٩
٣٥	نجد	٢٤
٣٦	الحجاز٢٤	٢٤
٣٧	الكوفة	١٨
٣٨	هداة	٢٨
٣٩	سجستان	٢٨
٤٠	هرات	٢٩
٤٠	أصفهان	٣
٤١	سلجماسة	٣٦

فهرس المصادر والمراجع :

الرقم	اسم المرجع والمؤلف ٣
١	القرآن الكريم
٢	أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،المكتبة العلمية،تحقيق محمد علي النجار ،ج١،ج٢
	أبو الفتح عثمان بن جني،سر صناعة الإعراب،ط١،دار القلم ،دمشق،تحقيق، د.حسن هنداوي
	أحمد أمين،ضحى الاسلام،الكتب والمخطوطات،مكتبة لمجلس
	أبو العباس المبرد،الكامل،ط٣ ،١٤١٨ه،١٩٩٧ ،مؤسسة الرسالة،تحقيق محمد أحمد الدالي،ج٤
	"أبو الفتح عثان ابن جني ،المنصف،١٣٧٣ه ١٩٥٤ ،مصطفى البابي الحلبي،تحقيق مصطفى وعبد الله أمين
٤	
٥	أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، البيان والتبيين ، ط١ ، دار مكتبة الهلال ، ج٣
	أبي بكر الأنباري،الاضداد،١٤٠٧ه،المكتبة العصرية بيروت،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
	أحمد مكي الأنصاري،أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة،القاهرة١٩٦٢م،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية
٦	أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، يوليو ١٩٧٢م ، مطابع دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور إحسان عباس ، ج ٣ ، ج ٦ ، ج٧ ، ج٨ ،ج ١٣
٧	أحمد بن الحسين بن يحى بن سعيد الهمذاني ، المقامات ، نشر دار مكتبة الهلال ، المطبعة الكاثلوكية للآباء اليسوعيين ، ١٣٠٦هـ ، بشرح محمد

	عبده ، ثم طبعت ثانية عام ١٩٠٨م بتعليق د. علي أبو ملحم
٨	أحمد بن فارس أبي الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، ط١ ، ١٣٦٦هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، رقم الكتاب ٢٥٨٠، رقم التصنيف ٤٩٥ ، ج٢
٩	ابن منظور ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت
١٠	اسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ١ رجب ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩/٥/٢٧م ، دار العلم للملايين ، رقم الكتاب ١٥٣٩ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، ج١
١١	أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، ط١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث القاهرة ، رقم الإيداع ٨٢٧١- ٢٠٠٣م ، ج٣
١٢	أحمد القلقشندي أبي العباس ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط٢ رجب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الكتب الاسلامية ، االقاهرة ، مصر ، تحقيق ابراهيم الأبياري
١٣	أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي المصري معلم البيان ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج١
١٤	أحمد بن أحمد عبدالمؤمن القيس الشريشي أبي العباس ، شرح مقامات الحريري ، ١٢٤٨هـ - ١٣٠٠م ، بولاق في جزئين ، المطبعة الخيرية ١٣٠٦١هـ - ١٣١٤م بمصر في جزئين ، ١٣٢٦هـ، بيروت ١٤١٢هـ ، الدار البيضاء ، نشر دار الرشاد الحديثة بعناية الأستاذ/ صدقي محمد جميل في مجلدين
١٥	أحمد بابا التنبكي ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٩م ، كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس
١٦	أبو عبيدة البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ط١ ، ١٩٧١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، نحقيق احسان عباس أبو البركات الأنباري،المذكر والمؤنث،القاهرة،١٩٧٠
١٧	أحمد بن محمد السلفي أبو طاهر ، معجم السفر ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، تحقيق عمر البارودي ، ج١
١٨	ابراهيم القطاني ، المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، المكتبة الشرقية ، بيروت
١٩	أبو منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج٤
٢٠	أحمد بن الحسين بن مهران أبي بكر الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ت : ٣٨١هـ

٢١	ابن حوقل أبي القاسم المشحون ، المسالك والممالك أو كتاب صورة الأرض،طبعة لندن١٨٠٠م، مطبعة بريل ـ ليدنـ ١٨٧٢م أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبية الدينوري،عيون الأخبار أبي محمد بن قتيبية الدينوري،أدب الكاتب،مؤسسة الرسالة١٤٠٢ه،تحقيق محمد الدالي أبو عبدالله التركماني الدمشقي،سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة،سنة١٤٢٢ه،٢٠٠١ أبي حيان الأندلسي،ارتشاف الضرب،ط١،تحقيق محمد مصطفى النماس أحمد الالقسي المكي أبي الطيب،ذيل التقييد في رواة السنن الأسانيد
٢٢	البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، مطبعة الغريب ،ج ١ - ج٨
٢٣	تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي ، مطبعة النعمان ، النجف ، تحقيق د. محسن غياض تمام حسا ن مناهج البحث في اللغة والمعاجم
٢٤	تاج الدين عبدالوهاب السبكي القاضي ، طبقات الشافعية الوسطى ، مخطوطات الأزهر الشريف ، ترجمة سهيل بن سهل ، ج٤ ذكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع،دار الكتاب العربي ،القاهرة
٢٥	جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، طبعة عام ١٩١٧م ، ج١
٢٦	جلال الدين السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ،لبنان ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ج١ ،ج٢
٢٧	جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ط١١٩٩٨ ،دار الكتب العلمية،بيروت،تحقيق فؤد علي منصور جمال الدين ابن الحجاج المزدي،كتاب تهذيب الكمال،دار الكتب العلمية ،ط٢ جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،دار الفكر،١٤١٦ه،١٩٩٦م،لبنان،ج١،تحقيق سعيد مندوب
٢٨	جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري ، ج٢

٢٩	الحافظ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مايو ٢٠٠٨م ، دار الفكر ، مكتبة المجلس
٣٠	الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، طبعة جديدة محققة ، الأولى عام ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، تحقيق علي شيري الامام الحافظ محمد بن الحبان البستي،روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،٢٨ ربيع الاول ١٤٢٩ه خالد ابراهيم النملة،مراجعات في التصحيح اللغوي،ذو الحجة ١٤٢٩ه ربيع الأول١٤٣٠ه،ديسمبر٢٠٠٨م
٣١	حسان الغنيمان ، المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو ، كلية المعلمين بالرياض
٣٢	الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، رقم الايداع ٣٢٧٢١
٣٣	الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، دار المعارف بمصر ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم
٣٤	سمير عبدالرازق قطب ، أنساب العرب ، مكتبة دارالبيان ، بيروت ، لبنان
٣٥	شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المالكي ، نفح الطيب من غض الأندلس الرطيب ، ط١ ، دار الفكر ، بولاق ،الأندلس ، المحقق يوسف البقاعي ، ج١
٣٦	شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٩٨٦م ، دار الكتب المصرية
٣٧	شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ١٩٨٣م ، دار المعارف ، القاهرة الشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي،المستطرف في كل فن مستظرفن١٤ اياار،مايو٢٠٠٨م
٣٨	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، مكتبة المجلس ، تحقيق ماهر جرار ، ج٢٩
٣٩	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
٤٠	ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم ، الدليل الى المتون العلمية ، ١٤١٦هـ ، نشر دار الحديث ، تحقيق جمال ثابت
٤١	عبدالله بن أسعد اليافعي أبو محمد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية ، ج٣
٤٢	عبدالله الشيباني بن فروخ ، الديباج على مسلم ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

	، دار ابن عفان للنشر والتوزيع
٤٣	علي بن حمزة التميمي البصري ، التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات ، ١٩٦٧م ، دار المعارف ، مصر ، تحقيق الأستاذ / عبدالعزيز التيمي الراجكوتي
٤٤	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبومحمد ، جمهرة أنساب العرب ، ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م ، طبع بدار المعارف ، تحقيق ليقي بروستال ، ثم نشر بتحقيق عبدالسلام هرون بدار المعارف عام ١٩٦٢م ، رقم الايداع ٥٤٣/٧٩
٤٥	عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر سيبويه ، الكتاب ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، مصر
٤٦	عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج١
	د.عبد العزيز عتيق،في النقد الأدبي،دار النهضة العربية،بيروت
٤٧	علي بن عيسى الرماني ، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، ط١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة
٤٨	عبدالحميد الشلقاني ، صور عراقية في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ، كرنيش النيل ، القاهرة ، رقم الايداع ٤٣٨٩/ ١٩٨٢م
٤٩	الشيخ عبدالله المامقاني ، تنقيه المقال في علم الرجال ، ١٣٥١ ، دار المعارف ، المطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف ، ج٣
٥٠	علي بن محمد بن عباس أبو حيان التوحيدي ، المنزع العقلي في الإمتاع والمؤانسة ،ج١
٥١	علي بن بالي القسطنطيني ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق حاتم صالح الضمان
٥٢	عبدالرحمن بن اسماعيل ب ابراهيم بن عثمان محمد زاهد بن الحسن أبوشامة المقدسي ، الزيل على الروضتين ، ٢٣يناير٢٠٠٨م ، رقم الكتاب ١٠٢١عبد الحميد محمد أبي سكين،المعاجم العربية مدارسها ومنهجها،ط٢١٤٠٢ه،١٩٨١م،ج١ عبد اللطيف الزبيدي،ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة،ط١٤٠٧ه،مكتبة النهضة العربية ،بغداد،تحقيق طارق الجاني
٥٣	عبدالكريم بن المروزي السمعاني ، الأنساب ، دار صادر، بيروت ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي
٥٤	القاسم بن علي أبو محمد الحريري ، درة الغواص في أوهام الغواص

	كارل بروكمان،تاريخ الادب العربي،دار المعارف،تعريب.د.عبد الحميد
٥٥	محمد المنجد الترادف في القرآن الكريم ، ط١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت
٥٦	محمد المصري ، مناهج التآليف عند العرب في مقدمات كتب التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠١هـ ، دار المنارة للنشر والتوزيع
٥٧	محمد بن الحسن بن دريد ، الملاحن ، ١٣٤٧، مصر ، تحقيق ابراهيم اطفيش الجزائري
٥٨	محمد العدناني ، معجم الآغلاط ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٩٦/١/١م ، ناشرون ، مكتبة لبنان ، ج١
٥٩	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبدالله شمس الدين القضائي البلنسي ، سير أعلام النبلاء ، ط١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، وبشار معروف ، ج١٣
٦٠	محمد بن عبدالله بن أبي بكر ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ١٩١٩م ، طبعة الجزائر
٦١	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الفارقي التركماني الدمشقي ، سير أعلام النبلاء ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م
٦٢	مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة ، من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، أعادت طبعه بالا وقست ، ج١ ،ج٢
٦٣	الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري ، منتهى المقال في علم أحوال الرجال ، الطبعة المحققة برقم ١٣٩ ، التصنيف ١٢٦٧، ج١
٦٤	مازن السرساوي ، رياض العلماء الأتقياء الورعين في شرح الأربعين وخاتمة الأربعين ، تحقيق السيد أحمد الحسين ، ج٢
٦٥	محمد الحسن الحر العاملي ، أمل الأمل ، ط١ ، مكتبة الأندلس ، تحقيق السيد أحمد الحسين ، ج٢
٦٦	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختارالصحاح ، دار الحديث ، القاهرة
٦٧	محمد بن القاسم أبوبكر الأنباري الذاهد في معاني كلمات الناس ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق د. حاتم صالح الضمان ، ج٢
٦٨	مجد الدين الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط٢ ،١٣٧هـ- ١٩٥٢م ، دارالفكر ، بيروت ، لبنان
٦٩	المرسي أبوالحسن علي اسماعيل ابن سيده ، المخصص ، ط١ ، ١٣٢٠،

	المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر

٧٠	محمد الحسن أبوبكر بن دريد ، جمهرة اللغة ، ط١ ، تشرين الثاني ، نوفمبر ١٩٨٧م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، تحقيق رمزي بعلبكي ، تحقيق محمد أبو الفضل ١٩٥٠م محمد سليم الجندي،اصلاح الفاسد في لغة الجرائد،ط١١٩٢٥،مطبعة الترقي،دمشق محمد بن محمدبن عمر بحرق الحضرمي،ملحة الاعراب وسنحة الآداب١٤٢٨ه،٢٠٠٧م،شركة دار المشاريع للطباعة
٧١	موهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقي ، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، العراق ، ١٠٠٨٢، حققه عزالدين التنوخي .
٧٢	يوسف يعقوب بن اسحق السكيت،كنذ الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ،٢٠٠٢
٧٣	يوسف يعقوب بن اسحق السكيت،إصلاح المنطق،ط١ ١٤١٢ ،١٩٩٢
٧٤	ياقوت الحموي،معجم الأدباء،مؤسسة الرسالة،دار المعارف،بيروت،تحقيق فاروق الطباع،ج٦،ج٧،ج٨
٧٥	يوسف بن أبي سعيد السيرافي،شرح أبيات سيبويه،ط ١٤٢٩ ٢٠٠٢ ،دار العصماء،حققه الدكتور محمد علي سلطان،ج١
٧٦	يوسف بن أبي سعيد السيرافي،أخبار النحويين والبصريين،١٣٧٤ ،طبع مكتبة البابا الحلبي وشركاه،تحقيق طه الزيني وعبد المنعم الخفاجي

فهرس المحتويات :

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٦-٧
٢	المقدمة	٨-١٣
٣	الفصل الأول : أبي محمد الحريري وآثاره	١٤-٦٧
٤	المبحث الأول : عصر أبي محمد الحريري	١٥-١٨
٥	المطلب الأول : حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية	١٥-١٦
٦	المطلب الثاني : حياة أبي محمد الحريري الثقافية	١٧-١٨
٧	المبحث الثاني : حياة أبي محمد الحريري وآثاره	١٩-٦٧
٨	المطلب الأول:اسمه،ولادته،نسبه ونشأته	١٩-٢٢
٩	المطلب الثاني :أساتذة أبي محمد الحريري	٢٣-٤٣
١٠	المطلب الثلث:تصانيف أبي محمد الحريري	٤٤-٦٧
١١	الفصل الثاني : جهود أبي محمد الحريري في بيان الالتباس والتحريف	٦٨-١٠٢
١٢	المبحث الأول :جهود أبي محمد في بيان التباس بعض الألفاظ واشتباهها	٦٩-٩٨
١٣	المبحث الثاني :جهود الحريري في بيان ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها	٩٩-١٠٢
١٤	الفصل الثالث:آراء الحريري في اللحن واستخدام الألفاظ الغريبة في كلام العرب	١٠٣-١٤٨
١٥	المبحث الأول:آراء الحريري في ورود اللحن والخطأ	١٠٤-١٣٦
١٦	المبحث الثاني:آراءه في استخدام الألفاظ الغريبة في كلام العرب	١٣٧-١٤٨
١٧	الفصل الرابع:الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المزكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	١٤٩-١٧١
١٨	المبحث الأول :الوهم في الكلام والمقايسة	١٥٠-١٦٦
١٩	المبحث الثاني:تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	١٦٧-١٧١
٢٠	المطلب الأول:تأنيث المذكر في كلام العرب	١٦٨-١٦٩
٢١	المطلب الثاني:تنكير ما لا تنكره العرب	١٦٩-١٧٠
٢٢	المطلب الثالث:استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	١٧١

٢٣	خاتمة البحث	١٧٣
٢٤	التوصيات	173
٢٥	فهرس الآيات القرآنية	١٧٤-١٨٣
٢٦	فهرس الأحاديث النبوية	١٨٤-١٨٦
٢٧	فهرس الأعلام	١٨٧
٢٨	فهرس الأشعار	١٨٨-٢٠٣
٢٩	فهرس الأماكن	٢٠٤-٢٠٦
٣٠	فهرس المصادر والمراجع	٢٠٧-٢١٣
٣١	فهرس المحتويات	٢١٤-٢١٥